

ديوان المعاني

للإمام اللغوي الأديب أبي هلال العسكري

عن نسخ الأمامين العظيمين: الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي
مع مقابلة الشكل بنسخة المتحف البريطاني

الجزء الثاني

عالم الكتب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمه التامة وأياديه الخاصة والعامة في إنشاء السحاب الثقال وإجراء العذب الزلال وتفجير البارد السلسال ليغذوه النجم والشجر ويرب الحب والتمر رحمة للأنام ونظراً للأنعام فله الحمد أولاً وآخراً . والصلاة على نبيه محمد الذي أرسله بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً وعلى آله المختارين وعترته المنتجبين .

وقد رأينا الحكماء في كل زمان يجتهدون في تقريب الحكمة وتسهيل سبلها وشرح مشكلها وإيضاح أبوابها وإدناء أسبابها ليخف محلها ويقرب منهاؤها ويرغب فيها كل أحد ويأخذ منها بنصيب ويفتخر منها بذنوب .

وكنت جعلت كتابي الموسوم بديوان المعاني مشتملاً على اثني عشر باباً يتضمنها خمسمائة ورقة فرأيت بعض الناس يستكبر حجمه ويستقل نسخه فجعلت كل باب منها كتاباً ينفرد بنفسه ويتميز من جنسه ليقرب أمره ويسهل نسخه ولتسرع الرغبة إليه فيكثر الانتفاع به إن شاء الله تعالى وبه التوفيق .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد وذكر المياه والرياض
والنبات والأشجار والرياحين والثمار والنسيم وما يجري مع ذلك وهو :
﴿ الباب السابع من كتاب ديوان المعاني وفيه ثلاثة فصول ﴾

﴿ الفصل الأول ﴾

في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد والثلج والضرب
خبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال قال
أبو عمرو لذي الرمة أي قول الشعراء في المطر أشعر ؟ قال قول امرئ القيس :
دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقَ الْأَرْضَ تَحْرِيًّا وَتَدْرٌ
قوله طبق الأرض غاية في صفة عموم السحاب أراد أنها على الأرض بمنزلة
الطبق على الأبناء . ولا أعرف أحداً أخذه فأجاده كاجادة ابن الرومي حيث يقول :
سَحَابٌ قَيْسَتْ بِالْبِلَادِ فَأَلْقَيْتُ غِطَاءً عَلَى أَغْوَارِهَا وَنَجْوَدِهَا
هَدَيْتَهَا النَّعَامِي مُثْقَلَاتٍ فَأَقْبَلْتُ تَهَادِي رُؤَيْدًا سِيرُهَا كَرُودِهَا
قوله سيرها كركودها غاية في وصف ثقلها وثقلها من كثرة ماؤها .
والبيت البليغ المشار اليه من أبيات امرئ القيس قوله :
وَتَرَى الشَّجَرَ فِي رَيْبِهِ كَرُؤُوسٍ قُطِّعَتْ فِيهَا الْخُرُ
الشجرا الأرض ذات الشجر وإذا غرقت الشجر من ريبه حتى لا يبين منها
إلا فروعها فكيف يكون في شدته ، وريق المطر أوله وأخفه ، وشبه رؤوس الشجر
خارجة من الماء برؤوس قطعت عليها عمام ، والحار ههنا العمامة .
وقالوا أجود ما قيل في المطر قوله :

كَأَنَّ أَبَانَا فِي أَفَانِينَ وَبَلَهٍ كَبِيرٍ رَجَالٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ (١)
 يقول كأن أبانا - وهو جبل - من التناف قطره وتكائفه في الهواء شيخ في كساء،
 وخفض مزمل على الجواب وهو نمت كبير كما تقول جحر ضب خرب .
 وقالوا أجود ما قيل فيه قول أبي ذؤيب :

لكل مسيل من تهامة بعد ما تقطع أقران السحاب عجيج
 وهذا مع جودة معناه فصيح جداً . أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن
 ذكوان قال قال الأصمى قلت لأبي عمرو ما أحسن ما قيل في المطر فقال قول القائل (٢) :
 دَانَ مَسْفٍ فَوَبَقَ الْأَرْضَ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامٍ بِالرَّاحِ
 فَمِنْ بَنَجْوَتِهِ كَمَنْ بَعْفَوْتِهِ وَالْمَسْتَكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقَرَوَاحٍ (٣)
 يقول قد عم هذا السحاب فاستوى في شيم برقه وأصاب مطره المنجد والغائر
 والمستكن والمصحر ، قرب من الأرض لثقله بالماء حتى يكاد يدفعه القائم براحته
 وهذا غاية الوصف .

ومن أبلغ ماجاء في ذلك من نثر الأعراب ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي
 بكر بن دريد عن أبي حاتم وعبد الرحمن عن الأصمى قال سألت أعرابياً
 من عامر بن صعصعة عن مطرٍ أصاب بلادهم فقال نشأ عارضاً فطلع ناهضاً ثم ابتسم
 وامضاً فاعترض الأمطار فأعشاها وامتد في الآفاق فغطاها ثم ارتجز فهمهم ثم
 دوى فأظلم فأرك (٤) ودث وبغش ثم قطقط فأفرط ثم ديم فأغمط ثم ركد فأجثم ثم

(١) في ديوان امرئ القيس « ودقه » مكان « وبله » و « أناس » مكان (رجال) .

(٢) قيل هو أوس بن حجر وقيل عبيد بن الأبرص ، وقبل البيت :

يَا مَنْ لِبَرْقِ أَيْتِ اللَّيْلِ أَرْقَبَهُ فِي عَارِضِ كَضِيءِ الصَّبْحِ لِمَاحِ

(٣) القرواح الأرض الواسعة التي لانبات فيها ، ومطلع القصيدة :

ودع ليمس وداع الصارم اللاحي إذ فنكت في فساد بعد اصلاح

(٤) أرك أتى بمظهر ريك أي قليل .

وبل فستح وجاد فأنعم فقمس الربى وأفرط الزبى سبعاً تباعا لا يريد انقشاً حتى
ارتوت الحزون وتضحضحت المتون ساقه ربك الى حيث شاء كما جلبه من
حيث شاء . اللث والبغش المطر الخفيف، والقطقط المطر الصفار ، وقوله أنعم أى
بالغ من قولهم دقه دقاً ناعماً ، وقمس أى غوص ، وأفرط ملاً . والزبى جمع زبية وهى
حفرة تحفر للأسد ويجعل فيها طعم فيجىء حتى يقع فيها ولا تحفر إلا فى مكان
حال فاذا بلغها السيل فهو الغاية ، وفى المثل « بلغ السيل الزبى » والمتن صلابة من
الأرض فيها ارتفاع ، وتضحضح أى صار عليه ضحضاح وهو الماء يجرى على
وجه الأرض رقيقاً .

وأنشدنا أبو أحمد عن أبيه عن ابن أبي طاهر عن ابن الاعرابى لاغرابية :

فبيننا نرمتُ أحشاءنا	أضاء لنا طارضٌ فاستنارنا
فأقبل يزحف زحف الكسير	سياق الرطاء البطاء العشارا
تغنى وتضحك حافاته	امام الجنوب وتبكي مرارا
كأنا نضىء لنا حرة	تشدُّ إزاراً وتلقى إزارا
فلمنا حسبنا بأن لا نجاء	وأن لا يكون فرار فرارا
أشار له أمرٌ فوقه	هلم فأم إلى ما أشارا

وأنشدنا لغيرها :

تبسمت الريح ريح الجنوب	فهاجت هوى غالباً وادكرا
وساقت سحاباً كمثل الجبال	إذا البرق أومض فيه أنارا
إذا الرعد جلجل في جانبيه	فروى النبات وأروى الصحارى
تطالعنا الشمس من دونه	طلوع فتاة تخاف اشتهارا
تخاف الرقيب على سرها	وتحذر من زوجها أن يفارا
فتستر مغرتها بالبخار	طوراً وطوراً تزيل الخمارا

وقدمت هذه الايات الثلاثة قبل :

فلما مراها هبوبُ الجنوبِ وانهمرَ الماءُ منه انهارا
تبسمتِ الأرضُ لما بكت عليها السماءُ دُموعاً غزارا
فكان نواجذها الاقحوان وكان الضواحك منها البهارا

وقال ابن مطير وهو أجود ما قيل في سحب :

مستضحكٌ بلوامعٍ مستعبرٌ بدوامعٍ لم تمرها الاقضاء
فله بلا حزنٍ ولا بمسرةٍ ضحكٌ يؤلفُ بينهُ وبكاء
ثقلت كلاله وأنهرت^(١) أصلابه وتبعجت^(٢) من مائه الاحشاء
غَدَقَ يُنتِجُ بالاباطح فرقا تلدُ السيولَ وما لها اسلاء^(٣)
وكان ريقه ولما يحتفل ودقُ السحابِ عجاجة كدراء
غرٌّ محجلةٌ روائحُ ضمنت حَفَلَ اللقاءِ وكلها عنراء
سحمٌ فهنَّ إذا كظمن فواحمٌ وإذا ضحكَنَ فانهنَّ وضاء^(٤)
لو كان من لجج السواحلِ ماؤه لم يبقَ من لجج السواحلِ ماء

ومن هذا البيت أخذ المتكلمون الحجة على الفلاسفة في قول الفلاسفة المطر انما هو البخارات ترتفع من البحر ، قالوا لهم لو كان الأمر كذلك لكان ماء البحر ينقص عند كثرة الأمطار فقالت لا يلزم ذلك لأن البحر مغيص لمياه الأرض فصير ما يتحلب من الثلوج اليه ومنه مواد هذه الأشياء فثله مثل المنجنون يعرف من بحر ثم يصب فيه فليس له نقصان والذي ينقص هذا ان ماء البحر يزيد عند كثرة الأمطار وينقص عند قلتها والعادة في ذلك معروفة ولو كان الأمر على ما يقولون لكان ماء البحر ينقص على مرور الأوقات لاحالة لأن الشمس

(١) من أنهر العرق لم يرقأ دمه. (٢) تبعجت السحاب تبعجاً وهو إنفراجه

في الودق. (٣) ينتج أى يولد ، وفرت الناقة أخذها الخاض فندت في الارض فهي فارق ج فوارق وتشبه بها السحابة المنفردة عن السحاب . والاسلاء جمع سلى وهي الجلدة فيها الولد من الناس والمواشي . (٤) وضاء جمع وضيفة .

والهواء لا شك تأخذ مما يتفرق عنه في الأرض بزعمهم ، والكلام فيه يتسع وإنما أشرت الى موضع الدلالة على فساد قولهم .

وقال النظار القمسي :

يا صاحبي أعيناني بطرفكما
أبصرته حين غاب النجمُ وانسفت
فبات ينهضُ بالوادي وجلهته (٣)
حيران سكران يغشى كل رابية
مفرقٌ لدمات الأرضٍ منهمرٌ
كأنُّ بُلُقًا عرابًا تحت ريقه
أنى تشيان (١) برقَ العارضِ الساري
عنا غفائر (٢) من دجن وأمطار
نهض الكسيرِ بذي أو نين جرَّار (٤)
من الروابي بأرجافٍ وأضرار
رطابٌ أفسدة شعالٍ أبصار
عوداً تذبُّ برمحٍ عندَ امهار

وشبه البرق برمح الابلق ، وهو من قول أوس بن حجر :

كأنَّ ريقه لما علا شطبا (٥) أقراب أبلق ينقى الخيلَ رماح

ومن أبلغ ما قيل في ذلك قول الاعرابية التي سألتها ذوارمة عن الغيث فقالت :
غثنا (٦) ماشئنا . فكان ذوارمة يقول قائلها الله مأفصحها . وترك ذوارمة هذا
المذهب على إعجاب به واختياره له وقال :

ألا يا سلمى باداري على البلي ولازال منهالاً بجروائك القطرُ

فقيل له هذا بالداء عليها أشبه منه بالداء لها لأن القطر إذا دامت فيها
فسدت . والجيد قول طرفة :

فستى بلادك غير مُفسدِها صوبُ الربيعِ وديمةُ نهى

وقال اعرابي : أصابتنا سحابة وانا لبنوطة بعيدة الارحاء فاهرمع مطرها حتى
رأيتنا ومارأينا غير السماء والماء وصهوات الطلح فضرب السيل النجاف وملاً

(١) شام البرق : نظر اليه أين يقصد وأين يخطر .

(٢) الغفائر جمع غفارة ما يوضع على الرأس نحو العمامة . (٣) الجملة : الجانب .

(٤) الاونان : جانبنا الخرج . (٥) اسم جبل . (٦) أى أصابتنا الغيث .

الأودية فرعها فما لبثنا إلا عشرًا حتى رأيتها روضة تندى . قوله مارأيت غير السماء والماء وصهوات الطلح غاية في صفة كثرة المطر . وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال خرج النعمان بن المنذر في بعض أيامه في عقب مطر فلقى أعرابياً فأمر بأحضاره فأتى به فقال كيف تركت الأرض وراءك ؟ قال فيح رحاب منها السهولة ومنها الصعاب منوطة بجبالها حاملة ثقلها . قال إنما عن السماء سألتك قال مطلة مستقلة على غير سحاب ^(١) ولأطناب يختلف عصرها ويتعاقب سراجها ، قال ليس عن هذا أسألك قال فسل عما بدالك قال هل أصاب الأرض غيث يوصف قال نعم أغمطت ^(٢) السماء في أرضنا ثلاثاً هوأ فثرت وأرزغت ^(٣) ورسغت ثم خرجت من أرض قومي أقروها ^(٤) متواصية ^(٥) لاخطيطة ^(٦) منها حتى هبطت تعشار فتداعى السحاب من الأقطار فجاء السيل الجرار فمعا الآثار وملأ الجفار وقوب الأشجار وأجحر الحُضار ومنع السفار ثم ألق عن نفع واضرار فلما اتلأبت في الغيطان ووضحت السبل في القيعان تطلعت رقاب العنان من أقطار الاعنان فلم أجد وزراً إلا الغيران فقات وجار الضب فعادت السهول كالبحار تتلاطم بالتيار والحزون متلغمة بالغناء والوحوش مقدوفة على الأرجاء فمازلت أطأ السماء وأخوض الماء حتى أطلعت أرضكم اه . أغمطت السماء دام مطرها ، رهوأسا كناً ، ثرت تركته ثرية ^(٧) ، أرزغت تركت الأرض فيرزغة والرزغة والردغة الطين إذا أغطي القدم ، رسغت بلغت الرسغ ، متواصية متصلة ، الهطيطة والخطيطة أرض لم يصبها مطر بين أرضين ممطورتين ، وتعشار موضع ، والعنان السحاب والاعنان نواحي الشخب فقات من القى وجار الضب وهو عندهم غاية

-
- (١) أى أعمدة . (٢) أى دامت . (٣) أرزغ المطر الأرض : يلها ولم تسبل . (٤) أى أتبعها قرية قرية . (٥) أى متصلة . (٦) الخطيطة الأرض غير المطورة بين أرضين ممطورتين ، أو التي مطر بعضها . (٧) أى تراباً مبلولاً .

ما يوصف به المطر وهو عندهم الذي يجر انصب من وجارها فيخرجها من كثرة
سيله . وقوله والحزون متلفعة بالغشاء يقول بلغ الماء رؤوس الحزون ثم نصب عنها
فبقي الغشاء في موضعه .

ومن الوصف الجيد التام في تكائف المطر قول بعضهم : وقع مطر صغار
وقطر كبار وكأن الصغار لحمة للكبار ، جعل الهواء كالثوب المنسوج من كثرة
المطر وتكائفه . ومن أجود ما قاله محدث في وصف السحاب والقطر

والرعد والبرق ما أنشدناه أبو أحمد عن نبطويه للعتابي :

أرقت للبرق يخفو ثم يأتلق^١ يخفيه طوراً ويديه لنا الأثق^٢
كأنه غرة شهباء لائحة في وجه دهاء ما في جلد لها بلق^٣
أو نغز زنجية نغز ضاحكة تبدو مشافرها طوراً وتنطبق^٤
أوسلة السبب^(١) في جأواء مظلمة وقد تلقت ظباها البيض والدرق
والغيم كالثوب في الآفاق منتشر من فوقه طبق من تحته طبق
تظنه مصمتاً لا فتق فيه فان سألت عواليه قلت الثوب منفتح
ان ممعع الرعد فيه قلت ينخرق أولاً لا البرق فيه قلت يحترق
تستك من رعه أذن السميع كما تعشق إذا نظرت من برقه الحدق
فالرعد صليق^(٢) والريح منخرق والبرق مؤتلق^٣ والماء منبعق^٤
قد حال فوق الرشي نور له أرج كأنه الوشي والديباج والسرق
من صفرة بينها حمراء قانية وأصفر فاقع^٥ أو أبيض يسبق^٦
فاستحسننت هذه الطريقة فقلت :

برق يطرز ثوب الليل مؤتلق والماء من نار يهيم فينبق
توقدت في أديم الأرض حرته كأنها غرة في الطرف أو بلق
ما امتد منها على أرجائه ذهب إلا تحدر من حافاته ورق

(١) السيوف . (٢) الصهـصليق من الأصوات : الشديد .

كأنها في جبين المزن إذ لمت
 فالرعد مرتجس^{هـ} والبرق مختلس^{هـ}
 والضال فيما طما من مائه غرق
 والغيم خز^{هـ} وأنهاء^(١) اللوى زرد
 والروض يزهو^{هـ} عشب^{هـ} أخضر^{هـ} نضر^{هـ}
 ومما ورد في المياه^(٢) :

من سيول يمجها الوديان
 ذو استواء إذا جرى والتواء
 فهو حيث استدار وقف^{هـ} لجين
 وقال ابن المعتز :

لا مثل منزلة الدويرة منزل^{هـ}
 بؤساً لدهر غيرتك صروفه
 لم يحل^{هـ} بالعينين بعدك منظر^{هـ}
 أي^{هـ} المعاهد منك أندب^{هـ} طيبة
 أم برد ظلك ذى الفصون وذى الحيا
 وكأنما سطعت مجامر^{هـ} عنبر^{هـ}
 وكأنما حصباء^{هـ} أرضك^{هـ} جوهر^{هـ}
 وكان^{هـ} درماً مفرغاً من فضة
 يدار جادك^{هـ} وابل^{هـ} وسقاك^{هـ}
 لم يمخ^{هـ} من قلبي الهوى ومحاك^{هـ}
 ذم المنازل كلهن سواك^{هـ}
 ممسك^{هـ} ذا الأصال أو مفداك^{هـ}
 أم أرضك الميثاء^(٣) أم رياك^{هـ}
 أوفت^{هـ} فأر المسك فوق ثراك^{هـ}
 وكان ماء^{هـ} الورد دمع^{هـ} نذاك^{هـ}
 ماء^{هـ} الغدير جرت عليه صباك^{هـ}

وهذه الأبيات أحسن أبيات قيلت في صفة دار . وقلت :

شققن بنا تيسار^{هـ} بحر^{هـ} كأنه^{هـ}
 ترى مستقر^{هـ} الماء^{هـ} منه^{هـ} كأنه^{هـ}
 إذا ماجرت فيه السفين^{هـ} يعربد^{هـ}
 سيب^{هـ} على الأرض^{هـ} الفضاء^{هـ} ممدد^{هـ}

(١) جمع نهى وهو منتهى الرمل الذى يسكن إليه الماء .

(٢) هنا بياض في النسخ . (٣) الأرض الميثاء : السهلة .

ويجري إذا الأرواح فيه تقابلت
فان تسكن الأرواح خلت متونه
فطوراً تراه وهو سيف مهند
نصعد فيه وهو زرق حمامه
كامل من كف النهامي^(١) مبرد
متون الصفاح البيض حين تجرد
وطوراً تراه وهو درع مسرد
فنجسب أنا في السماء نصعد
وقال ابن طباطبا العلوي في مد الوادي :

ياحسن وادينا ومد الماء
يختال في حلتته الكدراء
في صخب عال وفي ضوضاء
تري به تناطح الظباء
قد جاء بين الصيف والشتاء
أكدر يمتد على غبراء
يصافح الرياح في الهواء
جاء قد شدت إلى جاء
من كدر ينجاب عن صفاء
فانظر الى أعجب مرأى الرأى
تقشع النسيم عن السماء

وقال السري في المد وانقطاع الجسر ببغداد :

أحذرك أمواج دجلة إذ غدت
فطلت صفار السفن يرقصن وسطها
تفرقها هوج الرياح وتعتلى
فهن كدم الخليل جالت صفوفها
مصنلة بالمد أمواج مائها
كرقص بنات الزنج عند انتشائها
ربي الموج من قدامها وورائها
وقد بدرتها روعة من ورائها
وقد سامها ضياً أسود سماها
على تربة محمرة من فضائها
فأبصرت أقماراً تروح وتغرب
وغودر فوق الماء بطفو ويرسب
فكم ثم من خشف^(٢) على الماء لاعب
كأن السميريات فيه عقارب

(١) النهامي بالنون : الحداد . (٢) الخشف مثلثة الخاء : ولد الظبي .

وقال أبو بكر الصنوبري :

إذا السماء أعنقت منها إلى شطّ وشطّ
حسبت أن بطها الأمواج والأمواج بطّ
وقال : وروضة أريضة الأرجاء من ذهب الزهر لجين الماء
يجرى على زمرد الحصباء بين استواء منه والتواء
كما نفضت جونة الحواء

وقال أبو فراس بن حمدان :

أنظر إلى الزهر البديع والماء في برك الربيع
وإذا الرياح جرت عليه في الذهاب وفي الرجوع
نثرت على بيض الصفا نحيبها حائق الدروع
ومن أوائل ما جاء في ذكر الماء المظلل بالأشجار قول لبيد :
فتوسطا عرض السماء فصدما مسجورة متجاوز قلامها
محفوفة وسط البراع يظلمها منه مصرع غابة وقيامها
وقال بشر بن أبي خازم في البحر :
ونحن على جوانبها قعود نفض الطرف كالابل القباح
إذا قطعت براكبها خليجاً تذكر مالمديه من الجناح

﴿ الفصل الثاني من الباب السابع ﴾

في ذكر الرياض والآنوار والبساتين والثمار وما يجري مع ذلك
أخبرنا أبو أحمد عن رجاله عن أبي عمرو وغيره قالوا أجود ما قيل في وصف
روضة قول الأعمش :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
بضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بقميم النبات مكتهل

يوماً بأطيب منها نشرَ رائحةٍ ولا بأحسن منها إذ دنا الأصلُ
قال المصنف خص العشي لأن كونه الإنسان بالعشي أحسن منه بالغداة لرقه
تعلوه بالعشي وتهيج^(١) يمتاده بالغداة وتعتري الألوان بالعشيات صفرة قليلة
تستحسن ولذلك شبهها باروض لما في الروض من الزهر وهو أصفر ، ومن
هذا قوله أيضاً * وصفراء العشية كالعرارة * وقال بمضهم بل خص العشي
لنقصان الحسن فيه قال فشبها في نقصان الحسن باروضة في حال تمام حسنها ،
وليس كذلك لأن الروض بالغداة أحسن منه بالعشي .

والتشبيه المصيب من الشعر القديم قول بشر بن أبي خازم :
وروض أحجم الروادُ عنه له نفلٌ وحوزان^(٢) تؤام
تعالى نبتُه واعتمٌ حتى كأنَّ منابتَ العلجان^(٣) شام
الشام جمع شامة أى ظاهر كظهور الشامة في الوجه ويقال ما أنت إلا شامة
أى أمرك ظاهر . وأنشد الجاحظ قول النمر بن تولب المكلى :

ميشاءُ جادَ عليها مسبلٌ هطلٌ فأمرعت لاحتيال فرطاً أعوام
إذا يجفُّ تراها بلها ديمٌ من كوكبٍ نازلٍ بالماء سجام
لم يرعها أحدٌ وارتبها زمنا فأومن الأرض محفوفٌ بأعلام
تسمعُ للطير في حافاتِها زَجلاً كأنَّ أصواتها أصواتُ مُخدام
كأنَّ ريحَ حزامها وحنوتها^(٤) بالليل ريحٌ يلنجوجٍ وأهضام
ولم يدع شيئاً يكون في الخصب إلا ذكره . ومن أبلغ ما وصف به كثرة الكلا ما أخبرنا
به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه قال خطب
ابنة الحسن ثلاثة نفر من قومها فارتضت أنسابهم وجاهلهم وأرادت أن تسير

(١) التهيج بالباء قبل الجيم : شئ من التورم في الوجه يظهر عند القيام من النوم .

(٢) النفل والحوزان نبتان ، وتؤام أى توأمان (٣) العلجان : نبت .

(٤) الخزامي والحنوة : نبتان طيبا الرائحة .

عقولهم فقالت لهم انى أريد أن ترتادوا إلى مرعى فلما أتوها قالت لأحدهم ما رأيت
قال رأيت بقلًا وبقيلًا وماءً غدقًا سيلاً يحسبه الجاهل ليلاً قالت أمرت .
وقال الآخر رأيت ديمة فوق ديمة على عهد غير قديمة فالناب تشبع قبل الفطيمة .
وقال الثالث : رأيت نبتاً نعداً معداً متراكباً جعداً كأنخاد نساء بنى سعد
تشبع منه الناب وهي تعدوا هـ . بقلًا وبقيلًا : يقول بقل قد طال وتحتة عمير
قد نشأ ، والغدق: الكثير يحسبه الجاهل ليلاً من كثافته وشدة خضرته ، والديمة
المطر يدوم أياماً في سكون ولين ، والمهاد أول ما يصيب الأرض من المطر
الواحد عهد ، تشبع منه الناب قبل الفطيمة : يريد أن العشب قد اكهتل وتم
فالناب وهي المسنة من الابل تشبع قبل الصغيرة منها لأنها تنال الكلال وهي قائمة
لا تطلبه ولا تبرح موضعها والفطيمة تتبع ما صغر والصغير فيه قليل . وهذه صفة
بليغة . وأبلغ منها قول الآخر تشبع منه الناب وهي تعدو اى من طول النبات
وكثرته وعمومه تعدو وتأكل لا تحتاج إلى تتبعه وطأطأة رأسها له . ولا أعرف
في جميع ما وصف به كثرة الكلال أبلغ من هذا . والثعد : الرطب اللين والمعد
اتباع . والثرى الجعد الذى قد كثر نداءه فاذا ضمته بيده اجتمع ودخل بعضه
في بعض كالشعر الجعد ، وخص نساء بنى سعد لأن الأدمة فيهم فاشية .

ومن أبلغ ما قيل في طول الكلال قول الآخر أنشده ابن السكيت وتعلب :

أرعىتها أطيّب أرض عودا الصلّ والصّفصلّ واليعضيدا
واخلازباز السنم الجودا بحيث يدعو طامر مسعودا

يقول قد سد النبات من طوله وسبوغه مسعوداً فليس يراه طامر فهو يصيح
به ، الصل والصّفصل واخلازباز ضرب من النبات . وليس ألفاظ الأبيات بالختارة
أما اخترتها لجودة معناها .

ونظر أعرابي الى يوم دجن والى نبات غض فاستحسن فقال ارتجالا :

أنتَ والله من الأيام لدن الطّرفين

كلما قلبت عيني في قرّة عين
 وقلت: أتاه يُريدُ المزنَ ينشدهُ الصبا
 فصبحَ منها بالزواهرِ معلما
 ولأح اليه بالبروقِ مُطرزاً
 ومن بديع مقاله محدث في صفة الرياض والبساتين قول عبدالصمد بن المعدل
 أنشدناه أبو أحمد وغيره :

معان من العيش الغرير ومَعْمَر
 نما الروضُ منه في غداة مريمَة
 ترى لامعَ الانوارِ فيها كأنه
 تسابقَ فيه الاقحوانُ وحنوةٌ
 يمجُّ ثراها فيه عفراء جمدة
 أعاد نسيمَ الريح أنفاس نشره
 بدا الشيخُ والقيصومُ عند فروعه
 وناصرُ رمان يرفُّ شكيره
 ويانعُ تفاحٍ كأنَّ جنبه
 إذا زرتَه يوماً تغرد طائرُه
 فاذهاج نوح الأيكِ في رونق الضحى
 تجاوبنَ بالترجيع حتى كأننا
 مراناة موموقٍ وترجيع شائق
 واني إلى صحن العذيب لثائق
 مرعت ولازالت تصوبك ديمة
 أحم الكلى واهى العرمى مسبل الجدى
 كأنَّ ابتمام البرقِ في حجراته

وقول ابن المعتز يتضمن صفة الأنوار على التمام لا يكاد يشذمنه شيء البتة وهو :

والروض مغسولٌ بلبيلٍ ممطر
 كالعضبِ أو كالوشى أو كالجوهر
 وطارقٍ أجفانه لم تنظر
 وفاتقٍ كادٍ ولم ينسور
 وأدمع الغدران لم تكدر
 أو كمشور المصحف المنشر
 كدمعة حائرة في محجر
 مدامةً تعقر إن لم تعقر
 ذى طرة قاطرة بالعنبر
 وكفيل يشغل فضل المئزر

يعلم الفجور إن لم يفجر

وقلت : جواهر عشبٍ ونورٍ نظم
 فمن بين صفرٍ وحمٍ وخضر
 ولمسٍ تناسبٍ لمس الشفاء
 نواظرٍ من بين يقضى ووسنى
 وأفردٍ ظلٍ وقطرٍ نثير
 على القضب غيدٍ وزورٍ وصور
 ويبيض تعارضٍ بيض الثغور
 ونجلٍ ومخزرٍ وحولٍ وحور
 وقد استوفى في هذه الأبيات جميع أوصاف الأنوار على اختلاف حالاتها .

وأشيدنا أبو أحمد قال أشيدنا التنوخي لنفسه :

أما ترى الروض قد وافتك مبتسماً
 فأخضر ناضر في أبيض يبق
 مثل الرقيب بدا للماشقين ضحى
 فاحمر ذا خجلا واصفر ذا كدا

ومن المشهور قول الجاني :

ديم كان رياضها
 يكسين أعلام المطارف

وكأما عُدرانها فيها عُشورٌ في مضاحف
 وكأما أنوارها تهترُّ^(١) بالريح القواصف
 طرر الوصائف يلتفت -ن بها إلى طرر الوصايف
 وقلت : وروضةٍ حاليةِ الصدور
 محمودةِ المحجورِ والمنظور
 معجبةِ الظاهرِ والمستور
 باكيةِ كالعاشقِ المهجورِ
 شقائق كناظرِ المحمورِ
 ونرجس كأنجمِ الديجورِ
 والطلُّ منثور على منثور
 يرصعُ الباقوتَ بالبلور

وقال السرى وأحسن : وليس فيمن تأخر من الشاميين أصفى ألفاظاً مع الجزالة
 والسهولة وأزعم لعمود الشعر منه :

وجناتٍ يُحبي الشربَ وهنا
 إذا ركذ الهواءُ جرت نسيماً
 يُفرجُ وشبها عن ماءٍ وردٍ
 تعانقُ ريحها لم الخزامى
 ويأبى زهرها إلا هجوعاً
 وقال البحترى :

قطرات من السحاب وروض
 فالرياحُ التي تهبُّ نسيمٌ
 ثرت وردها عليه الخلود
 والنجومُ التي تطلُّ سعود
 وقال ابن الرومي :

أصبحت الدنيا تروقُ من نظر
 بمنظرٍ فيه جلاءٌ للبصر

(١) في نسخة « تفتُرُّ » . (٢) في نسخة « صفاها » .

وأها لها مصطنعاً لقد شكر أثنى على الله بالآء المطر
والارض في روض كأفواه الحبر تبرجت بعد حياء وخفر
تبرج الانثى تصدى للذكر

وقال وأحسن :

وحلس من السكتان أخضر ناضر
إذا درجت فيه الرياح تتابعت
وقلت: أنظر إلى الصحراء كيف تزخرت
وعلى الربى حلل وشاهن الحيا
وملابس الأنواء فيها سندس
نم الرياح على الرياض نماماً
وعلى التلاع من الاقاعي حلة
والغيم تنفشه الرياح عشيّة
والقطر يهيم وهو أبيض ناصع
والبرق يلعب مثل سيف ينتضي

وقال أعرابي : يا كرواسمي^(٢) ثم خلفه ولي فالأرض كأنها وشى منشور عليه لؤلؤ
منشور ثم أتتنا غيوم جرار بناجل حصاد فاخترت البلاد وأهلكت العباد فسبحان
من يهلك القوى الأكل بالضعيف الماء كول، وقال أبو تمام :

الروض ما بين مغبوق ومصطبح
جون إذا هطلت في روضة طففت
وقال أبو الغضبان اليمامي :

غدونا على الروض الذي طله الندى
فلم أر شيئاً كان أحسن منظراً
سحيراً وأوداج الأباريق تسفك
من الروض يجري دمه وهو يضحك

ومن اللجين لسمجد ورق
وجديده بجديداً خَلَقَ

يُنقلنَ في صفراءَ من حمراء

وغدا الندى في حليه يتكسر
صحو يكاد من النضارة يطر
خلت السحاب أناه وهو معذر
لو أن حُسن الروض كان يُعمر
تمجّت وحسن الروض حين يغير
تريا وجوه الأرض كيف تصور
زهر الربيع فكأنما هو مقعر
جلّي الربيع فأنما هي منظر
نوراً تكاد له القلوب تنور
فكأنما عينه عليه تحدر
عذراء تبدو تارة وتخفر

الجميم متكاتف النبت، يقول يظهر بتحريك الرياح إياه ويستتر عند سكونها

فيغطيه الجميم :

ماعاد أصفرَ بعد إذ هو أخضر

طلقاً ذرّيتَ به على الأطلاق
يُروى الوجوه ومبسم براق
مثل الضعيف ينوء بالأوساق

وقال غيره : وإذا الزمردُ مشرّ ذهباً
لازال يُمتِعنا بجديته
وقال غيره في تلون الأرض :

فترى الرياضَ كأنهنَّ عرائسُ

وقال أبو تمام :

رقت حواشي الدهر وهي تمرّ مرّ
مطرٍ يروق الصحو منه وبعده
وندى إذا أدّهنت به لم الثرى
ما كانت الأيام تسلبُ بهجةً
أولا ترى الأشياء إذ هي غيرت
باصاجي تقصيا نظريكا
تريا نهاراً مشمساً قد شابه
دنيا معاشٍ للسورى حتى إذا
أضحت تصوغُ ظهورها لبطونها
من كل زاهرة ترقرق بالندى
تبدو ويحجبها الجميم كأنها

الجميم متكاتف النبت، يقول يظهر

فيغطيه الجميم :

صنع الذي لولا بدائع لطفه

وقلت في مديح :

إني أرى لك في الساحة والندى
طلّق الغمام سرى بوجهه بأسر
ثقلت على عنق الصبا أعباؤه

فترى النبات يروق وسط رياضه
وقال البحترى :

إذا أردت ملأت العين من بلد
يسمى السحاب على أجيالها فرقا
فلست تبصر إلا وا كفاً خضلا
وقال أيضاً: ولا زال مخضراً من الأرض يانع
بذكرنا ريباً الأجابة كلها
شقائق يمان الندى فكأنه
ومن لؤلؤ في الأرجوان منضد
كان جنى الحوذان في رونق الضحى
رباع تروت بالرياض مجودة
إذا راوحها مزنة بكرت لها
كان يد الفتاح بن خاقان أقامت
وقلت: أما ترى عود الزمان نضرا
أنته أطف السحاب تترى
تبسط في الصحراء بسطاً خضرا
ونرجساً مثل العيون زهرا
كأننا بصوغ فيها تبرا
كأننا ينثر فيها دراً
كلساء لوناً والعبير نشرنا
والعيش أن تسر أو تسراً
مثل الخلى تروق وسط حقائق

مستحسن وزمان يشبه البلدا
ويصبح الروض في صحرائها بددا
أو يانماً خضراً أو طائراً غردا
عليه بمحمر من النور حاسد
تنفس في جنح من الليل بارد
دموع التصابي في خدود الخرائد
على نكت مصفرة كالفرائد
دنانير تبر من توام وفارد
بكل جديد الماء عذب الموارد
شائب محتاز عليها وقاصد
تليها بتلك البارقات الرواعد
ترى له طلاقة وبشرا
وساقت الجنوب غياً بكرا
وتمنح الروضة زهراً صفرا
وأقحوان كالثغور غراً
كأننا يدوف^(١) فيها عطرا
فأعمل الكلسات شمساً شقرا
ثم مر الزير يناغى الزمرا
لا تفسدن بالغمرا العمرا

أحسن ما قيل في النرجس قول أبي نواس :

لدى نرجسٍ غضِّ القطافِ كأنه إذا مامنحناه العيونَ عيونُ
مخالفة في شكلهنَّ فصفرة مكان سوادِ والبياضُ جفون
والناس يشبهونه بالعيون ولا يفضلون هذا التفضيل . ومالم يقل مثله قول ابن الرومي:

خجلتُ حدودُ الوردِ من تفضيله لم يخجل الورد المورود لونه
للنرجسِ الفضل المبينُ وان أبي فصل القضية أن هذا قائدُ
شتانَ بين اثنين هذا مُوعِدُ وإذا احتفظت به فأمتع صاحب
يحكي مصابيح السماء وتارة ينهى النديم عن التبيح بلحظه
ان كنتَ تطلبُ في الملاحِ سمية هذى النجوم هي التي ربهما
فانظر الى الأخوين من أدناهما أين العيون من الحدود نفاسة
وقلت : ونرجس مثل أكفٍ حردِ ناولنيه مثله في حسنه
مبتسمٌ عنه وناظرٌ به وقلت في معناه :

ألم ترنا نعطي الغواية حقها ولم نجري مع اللذات جري السوابق
بمحمرة الاجساد مبيضة الذرى كمثل سقيطِ الطلِّ فوق الشقائق
لدى الصفر في أوساطِ بيضِ كأنها كؤوسٌ عقار في أكف عواتق
وقاين الرومي :

للزجسِ الفضلُ برغم من رغم
العينُ قبل السنِّ وهى المتسم
على مُصنوفِ الوردِ والفضلُ قسم
فألها والحدُّ وهو المتلذم
ماطيبَ الريحِ وما أزركى الذسم
ومن التشبيهِ المصيبِ قول الآخر:

ونرجسٌ لاحتظى طرفها
بشبهُ ديناراً على درهم

وقال ابن الرومي في الخمر والنرجس:

ريحانهم ذهبٌ على دررٍ
وقلت: يركبُ الاقحوانُ فيها نهاراً
وشراهم دررٌ على ذهبٍ
فرشت فوقها فرائدُ طلِّ
فترى درهماً على دينار
وتدلت على الفصونِ فجاءت
كشئوف الكواعبِ الابكار
وقال الآخر:

ونرجس قامَ فوقَ منبره
نامَ الندى في عيونه سحراً
مثلَ عروسٍ تجلى وتشتهرُ
لم يفتعض والظلامُ حلَّ به
فاعتاده من منامه سهر
تخيرَ الطلُّ في مدامعه
كأتمسا في جفونه قصر
فليس يرقا وليس ينحدر
كدمعة الصبِّ كادَ بسكبها
فردّها في جفونه الحذر
فانثبهَ النرجسُ من رقدته
وغنت الطيرُ بالحنانها

وأحسن ما قيل في الورد قبل أن يتفتح قول بعض المحدثين:

قد ضمه في الفصنِ قرصُ بردٍ
وقلت فيه إذا تفتح:

مرَّ بنا يهترُّ في خطره
يديرُ في أمله وردةً
ما بينَ أغصانِ وأقمار
يلوحُ في حررتها صفرةً
جاءت من المسك باخبار
كالحدِّ منقوطةً بدينار

وقال ابن المعدل :

عشية حياي بورد كأنه خدود أضيفت لبعضه إلى بعض
 وقلت: قومي انظري ورداً كخذك أحمرأ ترك الربيع وراءه وتقدما
 قد ضمه برد ففتقه ندى كالصب قبل فاك ثم تبسما
 ولم أجد في تشبيه الورد أبدع مما ذكرته ، وتشبيهه بالخد تشبيه مصيب
 ولكني تركت الاكثر منه لشهرته وكثرته ويقال للوردة الحمراء الحوجة والبيضاء
 الوتيرة وبشبهه بها قرحة الفرس^(١) قال عمرو بن معدى كرب :
 يبارى قرحه مثل الوتيرة لم تكن معدى

وقد أحسن على بن الجهم في قوله يصف الورد :
 كأنهن يواقيت يطيف بها زمرد وسطها شذر من الذهب
 وهو من قول أزدشير : الورد ياقوت أحمر وأصفر ودر أبيض على كرامى زبرجد
 يتوسطه شذور ذهب . وقال البحترى :

وقد نبه البيروزي في غلس الدحي أوائل ورد كمن بالأمس نووما
 يفتحه برد الندى فكأنه بيت حديثاً كان قبل مكمما
 وقلت في تفضيل الورد على النرجس :

أفضل الورد على النرجس لأجل الأنجم كالشمس
 ليس الذي يقعد في مجلس مثل الذي يمثل في المجلس

وقال ابن بسام :

مداهن من يواقيت منضدة على الزمرد في أوساطها الذهب
 كأنه حين يبدو من مطالعه صب يقبل صبا وهو مرتقب
 ومن الياقوت الأزرق والأصفر والأحمر وليس في البيت دليل على أنه أراد
 الأحمر دون الأزرق فهو معيب من هذه الجهة . وقلت في الورد على الشجر :

(١) القرحة في وجه الفرس دون الفرة .

أصبح الورد في الفصون يحاكي
مثل فرسان غارة يستلبهم
ويلوح النهار أسفل منه
بين نبذ من الشقائق يحكي
وقال ابن المعتز:

ولا زورديّة أوفت بزرقها
كأنها فوق طاقات ضعفن بها
والصحيح أنه في الخرم والشاهد قوله:

بنفسج جمعت أطرافه فحكمت
قوله كأنها فوق طاقات ضعفن بها * يدل على أنه أراد الخرم لأن ساق البنفسجة
لا يضعف عن حمل وردتها وهذا الوصف بالخرم أشبه منه لكبر تورده ودقة ساقه
فاعرف ذلك . وقلت في البنفسج :

وروضة كأنها من حسنها
قد نثر الليل على أنوارها
بكت عليها مزنة فابتسمت
وحولها بنفسج كأنه
وقال آخر :

وكان البنفسج الغض فيه
أثر اللطم في حدود الغيد
وقلت : وبخافات البنفسج يحكي
أثر القرص في حدود العناري
وقلت في الهنة النادرة تحت ورقة البنفسج ولم أسمع فيها من الشعر العربي شيئاً :
ومغنج قال الكمال خلقة
كن مجمة ما لطيمات فكانه
زعم البنفسج أنه كعادره
حسناً فسألوا من قفاه لسانه

وقال ابن الرومي :

أشرب على وردِ البنفسج قبل تأنيبِ الحسود
فكأعما أوراقها آثارُ قرص في الخلود

أغرب معنى جاء في الشقائق قول الأخيطل :

هدى الشقائقُ قد أبصرت حمرتها مستشرفات على قضبانها الذليل
كأنها دمةٌ قد مسّحت كُحلاً جالت به وقفة في وجمتي خجيل
وأظن الأخيطل ابتكره إلا أنه أورده في أهجن معرض وفي أشد ما يكون من

التكلف وأتى بالمحال لان الوقفة لا تجول فمظته وقلت :

وشقائقٌ نقشَ الربيعُ ثيابها فبرزنَ بين مكحل ومجسد
كالخلد يصبغه الحياءُ بحمرة وجرى عليه الدمعُ خلط الأمد

ومن غريب ما قيل فيها قول بعض المتأخرين :

طربَ الشقائقُ للحمام وقد شجا شجورَ القيان فشقَّ فضلَ رداءه
وتحيرت ما بين إمد ماقه في الخلد دمعته وبين حياته
فكانه الحبشيُّ بضعَ جسمه فثيابه مخصلةٌ بدمائه
وجمل الشقائق واحداً وهي جماعة مؤنثة والواحد شقيقة فاذا ذكر فعلى

معنى النور وتسميه العرب الشقر . وقلت :

والشقائق خالٌ فوقَ وجنتها ووجنة الوردِ بالدینارِ منقوطة

وقال التنوخي :

شقائقٌ مثلُ خدودِ نقشت شواربٌ بالمسك فيها ولحي
وهو بعيد لأن السواد الذي فيها لا يشبه الشوارب .

ومن أحسن ما قيل في الآذريون قول ابن المعتز :

يا ربما نازعني روح دنانٍ صافيه

في روضةٍ كأنها جلد سماء طاربه

كأنما أنهارها بماءٍ وردٍ جاريه
 كأن آذريونها غبَّ سماءٍ هامية
 مداهنٌ من ذهبٍ فيها بقايا غالية

وقال أيضاً :

وصير آذريونه فوقَ أذنه
 وقلت : ولاح آذريونها
 وقال الشمشاطي (١) :

تراهُ مُعيوناً بالنهارِ نواظراً
 وبعدهُ غروبِ الشمسِ أزرارَ ديباج
 وقال ابن المعتز :

كأنها مداهنٌ من ذهبٍ
 مشرفاتٌ وسطهنَّ غالية
 أتم التشبيه ههنا بقوله « مشرفات » . ومن جيد ما قيل في البهار قول ابن الرومي :
 وروضة عذراءٍ غيرُ عانسه
 فيها شمسٌ للبهارِ دارسه
 كأنها جاجمُ الشامسه
 ترؤفك النورُ منها الماكسه
 بعينٍ يقظى ويجيد ناعسه
 وخرمٌ في صبغه الطيا لسه
 مثل الطواويسِ غدت مطاوسه
 وقال ابن المعتز :

في روضة كحلل العروسِ
 وخرمٌ كهامةِ الطاووسِ
 وقلت في المذهب الذي سلكه ابن الرومي :

خرمةٌ كهامةِ الطاووسه
 دارى من بهجتها مانوسه
 والعين في فنائها محبوسه
 محفوظةٌ تحسبها محروسه
 نمجبنى منظورة ملوسه
 مرفوعة الهامة أومنكوسه

(١) هو علي بن محمد الشمشاطي اتصل بأل حمدان ، له تصانيف في الأدب .

باقوتة اسكنها مفروسه في زهر^(١) كالشعل المقبوسه
كحلل ألوانها ملبوسه

وقال التنوخي :

ومن حُرْمٍ غُضِّ خِلَالَ شِقَائِقِ يُلُوحُ كَخِيلَانَ عَلَى وَرْدَتِي خَدِّ
وَإِذَا كَانَ فِي الْخَلْدِ خِيلَانَ لَمْ يَسْتَحْسِنِ الْخَلَالَ الْوَاحِدَ . وَقَلْتُ :
عَلَى رِيَاضِ حُرْمٍ كَأَنَّهَا رُؤُوسُ هُدَابٍ حَرِيرِ الْخَلِّ
وَقَالَ ابْنُ طَبَّاطَبَا :

وَطَوَّسَ فِيهَا حُرْمٌ فَكَأَنَّهَا صَامَاتٌ وَشَى هَيْئَتِ الْخَازِنِ
وَقَلْتُ فِي الْبَهَارِ وَالْوَرْدِ :

وَرَدُّهُ إِلَى جَنْبِهِ بَهَارٌ كَالْخَلْدِ أَصْفَى إِلَيْهِ قِرْطٌ
وَقَدْ جَمَعْتُ أَصْنَافَ الْمَشْوَرِ فِي آيَاتٍ وَمَا جَمَعَهَا أَحَدٌ إِلَّا بَعْضَ الْكِتَابِ
فِي آيَاتٍ غَيْرِ مَخْتَارَةِ الرِّصْفِ قَلْتُ :

أَلْوَانٌ مَشْوَرٌ يَرِيكَ حَسْنَهَا
يَاحْسِنَهَا فِي كَفِّ مَنْ يَشْبِهُهَا
مَنْ أَشْهَلَ كَمِينَهُ وَأَبْيَضَ
وَأَصْفَرَ مِثْلَ صَرِيحِ حُبِّهِ
وَقَالَ السَّرِيُّ فِي الْوَرْدِ :

مَنْ بَعْدَ مَامَرٍّ حَوْلَهُ وَهُوَ إِضْهَارٌ
إِلَّا عَرَى أَغْفَلَتْ مِنْهَا وَأَزْرَارٌ
تَتَكَافَأُ وَأَنْعَمُ تَتَجَدَّدُ
وَسَنَى بَرَقَهُ يَطْرُزُ مِطْرَدٌ
يَمْلِكُ الطَّرْفَ إِذْ يَقُومُ وَيَأُودُ
أَمَا تَرَى الْوَرْدَ قَدْ بَاحَ الرَّيْبِ بِهِ
وَكَانَ فِي حَلَلِ خَضْرٍ وَقَدْ خَلَمَتْ
وَقَلْتُ : لَيْسَ يَنْفَكُ لِلْفَهَامِ أَيَادٍ
فَتَرَى رَعْدَهُ يُشَقُّ حَرِيرًا
وَتَرَى لِلزَّمَانِ غُصْنًا وَرَبِقًا

أنبت الأرضَ عسجداً ولجيناً فالروابي مكللٌ ومقلدٌ
 وجرى الريحُ سَجسجاً^(١) ورخاءً فالمناهي^(٢) مسلسلٌ ومُسرِّدٌ
 وسبى العينَ لؤلؤً وعقيقاً نظماً في زمردٍ وزبرجدٍ
 فترى ثمَّ مضحكاً يتجلى وترى ثمَّ وجنةً تتورد
 قطراتِ الندى أحادٌ ومثنى مثل دُرٍ منظمٍ ومبددٍ
 وكأنَّ الشقيقَ كأسُ عقيقٍ طرحَ المسكِ في قرارتها ند
 فترى النجدَ في رداءٍ موشى وترى الوهدَ في قميصٍ مُعمد
 وعليه منَ البهارِ عطاف ومن الوردِ والشقائقِ مُجسد
 وترى النورَ مثلَ مضحكِ خود وترى الغصنَ مثلَ شاربٍ أمرد

ومن بديع ما قيل في كمن النيلوفر وظهوره قول ابن الرومي :
 فكأنه في الماءِ صاحبُ مذهبٍ أغراهُ وسواسٌ بأن لا يطهر
 وقال السرى^(٣) :

ونيلوفرٍ أوراقهُ الخضرُ تحتهُ بساطهُ إليه الأعينُ النجلُ شُخص
 هذا البيت غير مختار الرصف ظاهر التكلف :

إذا غاصَ في الماءِ النميرُ حسبتهُ رؤوسَ إوزٍ في الحياضِ تغوص
 وقوله « النمير » لا يحتاج إليه . وقال آخر من أبيات :
 كأنما كلُّ قضيبٍ بها يحملُ في أعلاهُ ياقوته
 قلت : فشربتها عذراء من يدٍ مثلها تحكى الصباحَ مع الصباحِ المشرق
 في روضةٍ تلتفك حينَ لقيتها بمنمنمٍ من فبتها ومنق
 فانظر إلى عشبٍ هناكٍ مجمع وانظر إلى زهرٍ هناكٍ مفرق

(١) في نسخة « سجداً » . (٢) المنهي : المحل الذي ينتهى إليه الماء .

(٣) هو السرى الرفاء الموصلى ، مدح سيف الدولة والوزير المهلبى والكبار ،

وكان بينه وبين الخالدين معاداة .

تجى بورِدِ كَاللَّجِينِ مَكْفِرٍ منها ووردِ كَالعَقِيقِ مَخْلُقِ
وكذلك تتحف من مناقع مائها بمخلوقٍ يعلو ذَوَابَةَ أَخْلُقِ
يبدو ويكمن في الغديرِ كأنه جانٍ يحاول أن يمينَ ويتقى
فالى السرورِ لنا عنانٌ مطلقٌ إن الفوائدَ فى العنانِ المطلقِ

وقد أحسن القائل في صفة الرياض :

بكينَ فأضحكنَ الرُّبى عن زخارف من الروضِ عنهنَّ الأثرى متهاملٌ
ترى قضبَ الياقوتِ تحتَ زبرجد تنوءُ به أعناقهنَّ الموائلِ
تلقحها الاندَاءَ ليلاً بريقها فيصبحنَ أباكراً وهنَّ حواملِ

وقلت في الآس ولا أعرف لأحد فيه شيئاً بديعاً :

ومهرجانٌ معجبٌ موقنٌ كالنَّورِ غبَّ السَّبَلِ الساجمِ
طالمتُ فيه غرراً وضَّحاً كمثلِ أيامِ أبى القاسمِ
والآس في كفى أحبيهمُ مثلَ شوابيرِ بنى هاشمِ

وقلت في الريحان :

وخضرٌ يجمعُ الأعجازَ منها مناطقٍ مثلَ أطواقِ الحمامِ
لها حسنُ العوارضِ حينَ تبدو وفيها لينُ أعطافِ الغلامِ

وقال كشاجم وأحسن :

أرتك يدُ الغيثِ آثارها وأعلنت الأرض أسرارها
وكانت أكننتُ لكانونها خبيثاً فأعطته آذارها

والنصف الأول من هذا البيت متكلف :

فما تقعُ العينُ إلا على رياضٍ تصنّف أنوارها
يفتح فيها نسيم الصبا جناها فيبتك أстарها
ويسفح فيها دماءَ الشقيقِ ندى ظلِّ بفتض أبارها
وتدنى الى بعضها بعضها كضمِّ الإجابة زوارها

كَأَنَّ تَفْتَحَهَا بِالضَّحَى عَدَارَى تَحْلُلُ أَزْرَارَهَا
تَفْضُ لِرَجْسِهَا أَعْيُنًا وَطَوْرًا تَحْدَقُ أَبْصَارَهَا
إِذَا مَزْنَةٌ سَكَبَتْ مَاءَهَا عَلَى بَقْعَةٍ أَشْعَلَتْ نَارَهَا
وَقَالَ فِيهَا: وَأَقْبَلَ يَنْظُمُ أَنْجَادَهَا
وَأَرْضَعَ جَنَاتَهَا دَرَّةً وَدَارًا بِأَكْنَفِهَا دَوْرَةَ
وَقَالَ أَيْضًا فِي الْبَاقِي:

جَنَى يَوْمٍ لَمْ يُوْخِرْ لَعْدٍ وَلَمْ يَنْقُلْ مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ
كَالْمَعْدِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُعْقِدِ أَوْ كَالْفُصُوصِ فِي أَكْفِ الْخُرْدِ
أَوْ كَكَبَارِ اللَّوْلُؤِ الْمَنْضِدِ فِي طَيِّ أَسْدَافٍ مِنَ الزَّبْرِجَدِ
مَفْرُوشَةٌ بِالْكَرْسَفِ الْمَلْبَدِ

وَقَلَّتْ فِيهِ أَيْضًا:

أَبْدَى الرَّيْبِ لَنَا مِنْ حَسَنِ صَنْعَتِهِ شِبَاهَهُ اتَّفَقَتْ فِي الشَّكْلِ وَالصُّورِ
خَضْرُ طَوَاهِرُهَا بَيضُ بَطَائِنِهَا تَحْكِي الْقَبَاطِي تَحْتَ السَّنْدَسِ النَّضْرِ
بَيضُ شِبَاهَتِهِ فِي خَضْرِ مَلْهَمَةٍ مِثْلَ الزَّبْرِجَدِ مِثْلِيًّا عَلَى دَرَرٍ
يَنْشَقُّ أَخْضَرُهَا عَنِ أَيْضِ يَقْقِ كَالثَّمْرِ يَشْرُقُ تَحْتَ الشَّارِبِ الْخَضْرِ

وَمِنَ الْمَشْهُورِ فِي وَرْدِ الْبَاقِي قَوْلُ الصَّنُوبَرِيِّ:

وَبَنَاتِ بَاقِي يُشْبِهُ نَوْرُهَا بَلَقَ الْحَمَامِ مُشْتَبِلَةً أَذْنَابَهَا
وَقَلَّتْ فِيهِ: وَيُزْهِى وَرْدُ بَاقِي كَأَطْوَاقِ الشَّعَانِينِ

وَقَالَ السَّرِيُّ فِي غَيْرِ ذَلِكَ:

فِي زَاهِرِ عِبْقِ تَضْوَعُهُ فِسْكَانٌ عَطَارًا يَعْطُرُهُ
ضَاهِي مَسْكُهُ مَعْنَبُهُ وَحِكِي مُدْرَهْمُهُ مَدْرُهُ

وَمِنَ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي الْبَسَاتِينِ وَمَوَاضِعِ الْأَشْجَارِ قَوْلُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ أَخْبَرْنَا

أبو أحمد عن رجل عن الرياشي قال كان في يد الخليل بن أحمد أرض من أراضى البصرة ليتيم فلما بلغ اليتيم مضى به الخليل الى الأرض ومعه قارورة من ماء زمزم فلما جاء المدث صب مافيا في فوهة نهرها ليخلص إلى جميعها ثم قال يابني هذه أرضك فقم فصل فيها ركعتين واشكر الله على ما أعطاك منها وادع بالبركة لك ولمن بعدك ، ثم أنشأ يقول في وصفها :

ترفعت عن يد الاعماق وانخفضت عن المعاطش واستغنت بسقيها
فالتف بالزهر والريحان أسفلها ومال بالنخل والمان أعلاها
وصار يحسده فيها أصادقه ولائم^م لام فيها من تنانها
أبامعاوية اشكر فضل واهبها وكلما جثتها فاعمر مصلاها

وقال ابن المعتز في السرو والرجس :

لدى نرجس غض وسرو كأنه قدودجوار رحن في أزر خضر
وقلت : لبس الماء والهواء صفاء واكتسى الروض بهجة وبهاء
فكان النهاء صرن رياضاً وكانّ الرياض عدن نهاء
وكانّ الهواء صارَ رحيقاً وكانّ الرحيق صارَ هواءً
وتخالّ السماء بالليل أرضاً وترى الأرض بالنهار سماءً
جللتها الانواء زهراً وصفراً يوم ظلت تنادم الانواء
قراها ما بين نوء ونور تكفا تبسماً وبكاءً
وتظلّ الأشجار تتخذ الحسَن قميصاً أو الجمال رداءً
لبست حين أثمرت خلدات^(١) واكتست حين أورقت سيرا^(٢)
وترى السرو كالنابر تزهي وترى الطير فوقها خطباء
وقال أبو عيينة :

تذكرني الفردوس طوراً فأرعوى وطوراً تواتبني على القصف والفتك

(١) أى أقراط. (٢) نوع من الثياب ..

بغرس كأبكار الجوارى وتربة كأن ثراها ماء ورد على مسك
وقال السرى في تفاح ودستنبورى ورمات :

إن شيطانك في الظر في شيطان مريد
فهذا أنت فيه مبدى ثم معيد
قد أتتنا طرف منك على الظرف تزيد
طبق فيه خدود وقدود ونهود
وقد أحسن التنوخى في وصف النارج حيث يقول :

لم لا تجن بها القلوب وقد غدت مثل القلوب
وقلت: تطالنا بين الفصون كأنها خدود عذارى في ملاحفها الخضر
أنت كل مشتاق يريا حبيبه فهاجته الأحران من حيث لا يدري
وقال: إذا لاح في أغصانه فكأنه شمس عقيق في قباب زبرجد
وقلت في المركب :

مركب تعجب من حسنه قد كنز الفضة في تهره
يشاكل العاشق في لونه ويشبه المعشوق في نشره

وقال الصنوبرى في التفاح وقد ظرف :

أعطت يدها محبه تفاحة تعطى المحب أمانه من صدّه
وهذا البيت متكلف جداً :

فعلت حين لثمتها من كفه انى سألم أختها من خده
وقال أيضاً فى اترجة وأحسن :

جاء فحيانى بأترجة من ذهب قد حشيت فضه
أتى بها ناعمة غضة من كفه الناعمة الغضة
ببذل للقلبة حسناً ولا تصلح أن ببذل للعضه
أحبب بها من مسكة محضة ناولنيها مسكة محضة

وقلت في الأترج والنارنج :

تري النارنج في ورقٍ نضيرٍ فتحسبه عقيقاً في زبرجد
وأترجٌ على الأغصان يزهُي كما رفع الفتى قنديلَ عسجد
وقال بعضهم في دستنبوية :

يا حبذا تحيةً رحت بها مسرورا
مخزنة من ذهبٍ قد مُلكت كافورا

وقال غيره في الليمون :

وقهوة تزهرُ في السراج نشربها على كراةٍ عاج

ملبسات أصفر الديباج

وقلت فيه : أحرق ليونٌ بأترجة كأنجم تحرقُ بالبدر
مخروطة الأجساد من فضة ملبسات قمصَ التبر
قد شدت من هاماتها زرشها يا عجباً من ذلك الزر
اشرب عليها وتمتع بها فانها من تحفِ الدهر

وابعض الكتاب رسالة في التفاح ليس لها نظير في معناها وهي التي أخبرنا بها أبو أحمد قال أخبرنا الجلودي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال أهدى ظريف من الكتاب تفاحة وكتب : لما رأيت تنافس أحبابك وثقات أصدقائك على الهدايا وتواتر أطرافهم عليك تفكرت في هدية تخف مؤنتها ويعظم خطرها ويجل موقعها تجمع الخصال الحمودة وتنظم الخلال الموموقة فلم أجد شيئاً يجتمع فيه ما أحببنا ويكمل له ما وصفنا غير التفاح فأهديت إليك منه واحدة وأحببت أن أنبهك على فضلها وأقنك على نبلها وأكشف لك عن سرائها وأعرفك لطائف معانيها وأنعت لك مقالة الأطباء فيها وما نظمت الشعراء في مدحها حتى تراها بعين الجلالة وتنظر إليها نظر الصيانة فإنه يحكي عن أمير المؤمنين المأمون أنه قال : اجتمع في التفاح الصفرة الدرية والحمرية الخمرية الذهبية وبياض الفضة ونور القمر يلتذ بها من الحواس ثلاث العين لحسن لونها

والأنف لطيب عرفها والشم للذة طعمها ، وقال حكيم من الحكماء : الخمر صديقة
الجسم والتفاح صديق الروح ، وقال آخر منهم وقد حضرت وفاته واجتمع إليه
تلاميذته وأراد مناظرتهم فضعف عنها فقال : إئتوني بتفاحة أعصم برأيتها ربما
أقضى وطرى من المناظرة . فلم يستخفها إلا لفضلها على غيرها ، وقال آخر : جسم التفاح
صديق الجسم وريحه صديق الروح ، وقال حكيم من الأطباء : إن أجود الأشياء
لعلاج المزاج الحاد الكائن في المعدة مع المزاج البارد الكائن في الرأس وغثيان
النفس وقلة الاستمرار للطعام التفاح ، وقال إبراهيم بن هانيء : ماعلل المريض المبلى
وسكنت حرارة الشكلى وردعت شهوة الحبل ولا كسرت فورة السكران ولا أرضى
الغضبان ولا ردت عرامة الصبيان بشيء مثل التفاح . والتفاحة إن حملتها لم تثقلك
وإن رميت بهالم تؤلمك وقد اجتمع فيها لون قوس قزح من الحمرة والخضرة ولو حل
التفاح لكان قوساً ولو عقدت القوس لكانت تفاحاً ، وقال بعض الشعراء :

مُحْمَرَةٌ التَّفَاحِ فِي مُخْضَرَّتِهِ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ قَوْسِ قَزْحِ

والخمرة تفاحة ذائبة والتفاحة خمرة جامدة . وقال الشاعر * الخمر والتفاح شكلان *
وقال آخر : تفاحةٌ حمراءُ منقوشةٌ ركبتهافي عُصْنِ الْأَسِ
ألبستها ورداءً وكللتها إكليلَ نسرين على الراس

وقال آخر في التفاحة :

كأنما حمرتها حمرةٌ خدٍ خجل

وقال ابن أبي أمية :

مازلت أرجوك وأخشي الردى معتصماً بالله والصبر
حتى أتني منك تفاحةٌ زحزحت الأحران عن صدرى
حشوتها مسكاً ونقشتها ونقشُ كفيك من السحر
واهاً لها تفاحة أهديت لو لم تكن من خدع الدهر

فاذا وصلت اليك - أوصلك الله إلى رحمته وعطفه - فتأمل وصفها بعينك وتناولها

بيمينك وأحضرها ذهنك وفرغ لها شغلك واجمع لها عقلك وغازلها ساعة وهازلها
أخرى ولا تكن متهاوناً بقدرها غير عالم بفضلها فتتناولها بحركة باردة وطبيعة
جامدة وقلب ساهٍ وعقل لاهٍ وذهن غبي وشراهية نهم عساه أن يكلمها بأسنانه
ولا يدري ما قدرها عند إخوانه ويقصر بمن حياه وينتقص من أهدها ولا يتحدثها
بيدك ولا تثلمها بظفرك ولا تبتذلها للغبار ولا تعرضها للدخان فاذا طال لبثها لديك
وخفت أن يرميها الزمان بسهمه ويقصدها بريبه ويذهب بهجتها ويحول نصرتها
فهيناً لك أكلها والسلام .

وشبه بعضهم ورق الريحان بقافات وفاآت في شعر غير جيد فتركته ولم أذكره.

وقلت في الريحان :

ثم انثنينا الى خُضِرٍ مُنعمَةٍ كأنَّ أوراقها آذانُ جُرذانِ
وقهوة كجنيِّ الوردِ وشَّحهُ من لؤلؤِ القطرِ والأنداءِ سمطانِ
وقال السري في دستنبوية :

وأغنِّ كالرُشَا الغريبِ—ر نشا خلالَ الربرب
في حَدهِ وردٍ حَمَا هُ من القُطافِ بعقرب
حيا بدستنبوية مثل السنانِ المذَّهبِ

وقال أيضاً فيها :

صفراء ما عنتَ لعيني ناظرٍ إلا توهمها سناناً مُذهبا
وقلت : وأترج يحفُّ بها أقاحِ كبدِ الليلِ تكنفهُ النجومِ
وقال السري في نارنجية :

أهدت على نأى المحلِّ وقد أنأى التصبرِ طُولُ هجرتها
نارنجيةً منها استعيرَ لها ما ألبستُ من حُسنِ بهجتها
وشعاعها من نورِ وجنتها ونسيمها من عطرِ نكحتها
وكانَ ما يخفيه باطنها ما أضرتُ من سوءِ غدرتها

وحكى اخضراراً شاباً وجنتها
فأتتك مُكملةً محاسنها
فشعارها صفو اللجين ومن
تهدى إلى الأزواح من بُعد
ويصونها مسرى روائحها
فأشرب عليها من شقيقتها
واعطف عنان النفس عن فكر
وقال ابن طباطبا العلوى في الأترج :

شبهتها بعد فكرة فيها
أحبة لم تُصيح لهاذها
شبهتها بعد فكرة فيها
تسد آذانها بأيديها

فأورد المعنى في بيتين فقصر من غرابه معناه . وجملت دستنبوية مقفعة في غصن آس
فسقطت فناولنيها بعض الأحبة فقلت :

وأصفر يهوى من ذؤابة أخضر
له شعب تهوى (٢) على سرواته
فناولنيه ذو دلال كأنما
فأصبح مشهوراً الجمال مشهوراً
وقال بعضهم في الأترج :

لها ورقٌ ريجها ريحها
كأن تعطف أوراقها

وقال ابن خلاد في شجر الزيتون :

إذا ذلت الأشجار يوماً لطفوة
تصرف في اللذات من كل طعام
فإن لها عز القناعة والصبر
تصرف زيد آخذاً بقفا عمرو

وقلت في التفاح :

ليس ریحُ التفاحِ عندی بريحٍ
لاولكنه صدیقٌ لروحي
مُحرمَةٌ الخدِّ واخضرارُ عذارٍ
فلیحٌ بطوفٍ حوْلٍ ملبحٍ
وقال نصر بن أحمد :

أكلتُ تفاحه فعاتبني
فقی رأها كخدٍّ معشوقه
فقال خدُّ الحبيبِ تأكله

وقال السري :

لو جُمِدتُ رَأحنا اغتدت ذهباً
أوذابَ تفاحنا غدا راحا
وقلت في الرمان ولا أعرف فيه شيئاً مرضياً :

حكي الرمانُ أوَّلَ ما تبدى
حِقاقَ زبرجدٍ يُحشِينَ دُرّاً
فجاءَ الصيفُ بِحشوه عقيقاً
ويكسوهُ مرورُ القَيْظِ تبراً
ويحكى في الفصونِ ندىً حُور
شققنَ غلائلاً عنهن خضرا

وقلت في خوخة :

وخوخة ملء يدِ الجانية
تملكُ لحظَ الأعينِ الرانية
مصفرة الوجنةِ محمرة
كأنها شاشقةٌ ساليه

وأجود ما قيل في العنب قول ابن الرومي :

ورازقيَّ مخطفٍ الخصورِ
كانه مخازنُ البلورِ
قد ملئتُ مسكاً إلى الشطورِ
وفي الاعالى ماءُ وردٍ جُورِ
لم يُبقَ منها وهجُ الحرورِ
إلا ضياءً في ظروفِ نورِ
له مذاقُ العسلِ المشورِ
ويردُ مسَّ الخصرِ المقرورِ
ونفحةُ المسكِ مع الكافورِ
لو أنه يبقى مع الدهورِ

قرَّظَ آذانِ الحسانِ الحورِ

وقال في معناه :

ورازقٍ مَخْطَفٍ خِصْرُهُ قَدْ أَيْبَعَتْ أَنْصَافُهُ الْأَسَافِلُ
 كَأَنَّهَا مَخَازِنٌ مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَاءٍ وَرَدٍ فِيهِ مَسْكٌ ثَافِلٌ
 لا يزيد على هذا الوصف أحد . . . ودخل اعرابي على هشام بن عبد الملك فقال
 له هشام ما أطيب العنب عندكم ؟ قال ما خضر عوده وغلظ عموده وسبط عنقوده
 ورق لحاؤه وكثر ماؤه . فقال له كم عطاءك ؟ فقال ألفين فسكت ساعة ثم قال له
 كم عطاؤك ؟ قال ألفان . قال فلم لحنت أولاً ؟ قال لم أشته أن أكون فارساً وأمير
 المؤمنين راجلاً لحنت فلحنت ونحوت فنحوت . فاستحسن أدبه وأجازه . وقلت :

بَاكَرْنَا الدَّهْرُ بِسِرِّائِهِ وَكَفَّ عَنَا بِأَسِّائِهِ
 وَجَاءَنَا أَيْلُولٌ مُسْتَبْشِرًا يَثْنِي عَلَي الدَّهْرِ بِآلَائِهِ
 أَمَا تَرَى الرِّقَّةَ فِي جَوِّهِ تَنَاسَبُ الرِّقَّةَ فِي مَائِهِ
 أَنْظُرْ إِلَى أَنْوَاعِ أَعْمَارِهِ قَدْ ضَمَّهَا فِي بُرْدِ أَحْسَائِهِ
 رَاحَتْ عَلَيْهَا نَسِيْمَاتُ الصَّبَا تَقْرَصُهَا فِي بُرْدِ أَفْيَائِهِ
 أَمَا تَرَى حَسْنَ مَلَاحِيهِ يُهْدِي إِلَى بَهْجَةِ شِعْرَائِهِ
 أَنْظُرْ إِلَى رُؤْيَانِهِ ضَاحِكًا حَمْرَاؤُهُ فِي وَجْهِ بِيضَائِهِ

وقال ابن المعتز في العنب :

ظَلَّتْ عَنَاقِيدُهَا يَخْرُجْنَ مِنْ وَرْقٍ كَمَا خَبِي الزَّنْجُ فِي خِصْرِ مِنَ الْأُزْرِ
 وَيُرْوَى لِابْنِ الْمُعْتَزِ فِي التَّفَاحِ :
 وَتَفَاحَةٌ صَفْرَاءٌ حَمْرَاءٌ غَضَّةٌ كَخَدِّ مُحِبٍّ فَوْقَ خَدِّ حَبِيبٍ
 أَحْبَابُهَا طَوْرًا وَأَشْرَبُ مِثْلَهَا مِنْ الرَّاحِ فِي كَفِيِّ أَغْنِ رَيْبٍ
 وَقَلَّتْ فِي النَّارِنَجِ :

رَوْضٌ زَهَاهُ الْمَزْنُ فِي كَرَّاتِهِ بِمَكْفَرٍ (١) وَمُزْعَفِرٍ وَمُضْرَجٍ
 فَتَبَسَّمَ النَّارِنَجُ فِي شَجْرَاتِهِ مِثْلَ الْعَقِيقِ يَلُوحُ فِي الْفَيْرُوزِ

(١) أي ممزوج بالكافور .

والسكّاس يحملها أغنُّ يزينهُ وجناتٌ وردٍ في عذارٍ بنفسج
ومن أجود ما قيل في النخل من قديم الشعر ما أنشدناه أبو أحمد عن الجلودى
عن محمد بن العباس عن أبيه عن الأصمعي للنمر بن توبل :

ضربن العرقَ في ينبوعِ عينِ طلبنَ معينه حتى ارتوينا (١)
بنات الدهرِ لا يخشينَ محلاً إذا لم تبتقِ سائمةً بقينا
كأنَّ فروعهنَّ بكلِّ ربحِ عذارى بالذوائبِ ينتصينا (٢)
وقد ملح النابغة في قوله :

صغارُ النوى مكنوزةٌ ليس قشرها إذا طارَ قشرُ التمرِ عنها بطائر
من الوارداتِ الماءَ بالقاع تستقى بأعجازها قبلَ استقاءِ الحناجر
وهذا أجود من الأول لأنه ذكر أنهم وردن الماءَ يعنى الماء الذى فى
بطن الأرض معينا . وقال النمرُ « طلبن معينه » فجعل الماء الذى فى بطن الأرض
معيناً ، والمعين إمّا هو الماء الجارى على وجه الارض ظاهراً .

ومن أجود ما قيل فى الطلع من الشعر القديم قول كعب بن الأشرف (٣) :

ونخيل فى تلاعِ جمةٍ تخرجُ الطلعَ كأمثالِ الكف
وقال الربيع بن أبى الحقيق :

أذلك أم غرسٌ من النخلِ مترعِ بوادى القرى فيه العيونُ الرواجعُ
لها سمفٌ جعدٌ وليفٌ كأنه حواشى بُرودٍ حاكهن الصوانع
وهذا فى وصف الليف حسن . وأخبرنا أبو أحمد عن الجلودى عن الحرث بن
اسماعيل عن سهل بن محمد عن علي بن محمد عن أسلم الأزدي عن يونس عن الشعبي
قال كتب قيصر إلى عمر: إن رسلى أخبروني أن بأرضك شجرة كالرجل القائم تفلق

(١) فى نسخة « حتى رويننا » . (٢) أى يأخذ بعضها بنواصى بعض .

(٣) هو كعب الطائى الشاعر الشجاع الجاهلى كان ينال من المسلمين

عن مثل آذان الحمر ثم يصير مثل اللؤلؤ ثم يعود كالزمرد الاخضر ثم يصير كالياقوت
 الاحمر والاصفر ثم يربط فيكون كأطيب فالوذ اتخذ ثم يجف فيكون
 عصمة للمقيم وزاداً للمسافر فان كان رسلى صدقوني فهي الشجرة التي نبتت على مريم
 بنت عمران . فكتب عمر اليه : إن رسلك صدقوك وهي شجرة مريم فاتق الله
 ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله .

وهذه تشبيهات مصيبة أخذها عبد الصمد بن المعتدل فقال يصف النخل :

حدائقٌ ملتفةُ الجنانِ	رست بشاطى ترع ريان
تتأثرُ بالاعجازِ للاذقانِ	لا ترهبُ المحلَّ من الازمان
ولا توفى ختلَ الذؤبانِ	ولا ترى ناشدة الرعيان
ولا تخافُ عرَّةَ الاوطانِ	سحج الرؤوسِ كمتُ الابدان
لها بيوم البارحِ الحنانِ	مثلُ تناصى الخردِّ الحسان
إذ هي أبدت زينةَ الرهبانِ	لاحت بكافورٍ على إهان
يطلعُ منها كيد الانسانِ	إذا بدت ملهومة البنان
ُعلت بوريس أو بزعفرانِ	حتى إذا شبه بالآذان
من حمر الوخشِ لذى عيانِ	وهذا لفظ زائد على معناه :
شققه علجانِ ماهرانِ	من لؤلؤ صيغ على قضبان
مصوغة من ذهب خلصانِ	ثم ترى لل سبع والثمان
قد حال مثل الشدرِ في الجانِ	يضحك عن مشبه الاقران
كأنه في باطن الأفنانِ	زمرد لاح على التيجان
حتى إذا تم له شهرانِ	وانسدلت عثا كل القنوان
كأنها قضب من العقيانِ	فصلن بالياقوت والمرجان
من قاني أحمر أرجوانِ	وفاقع أصفر كالنيران

مثل الأكاليل على النوانى

ولا أعرف في النخل من شعر المحدثين أجود من هذه الارجوزة . وقلت :
ونخيل وقفن في معطف الرمس وقوف الحبشان في التيجان
شربت بالأمجاز حتى تروّت وترأت بزينة الرحان
طلع الطلع في الجماجم منها كأ كفّ خرجن من أردان
فتراها كأنها كمت الخيل توافت مُصرة الآذان
أهو الطلع أم سلاسلُ عاج مُحلت في سفائن العقيان
ثم عادت شبائهاً تنباهي بأعلى شبائه أقران
خرزات من الزبرجد خضر وهبتها السلوك للقضبان
ثم حال النجارُ واختاف الشكلُ فلاحت بجوهر ألوان
بين صفر فواقع تنباهي في شماريخها ومحر قواني
وقال بعض العرب * طلماً كآذان الكلاب البيض *
وقال ابن المعتز في الرطب :

كقطع العقيق يانعات بخالص التبر منوعات
وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن السعيد
قال أخبرنا محمد بن عباد قال تكلم صعصعة عند معاوية بكلام أحسن فيه فحسده
عمرو بن العاص فقال : هذا بالتمر أبصر منه بالكلام ، قال صعصعة : أجل أجوده
مادق نواه ورق سحاؤه وعظم لحوؤه والريح تنفجه والشمس تنضجه والبرد
يدججه ولكنك يا ابن العاص لا تمرأ تصف ولا الخير تعرف بل تحسد فتعرف (١)
فقال معاوية رغباً فقال عمرو أضعاف الرغم لك وما بي إلا بعض ما بك .

ومن الغلو في صفة التمر ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأباري عن اسماعيل
ابن أسحق القاضي عن أبي نصر قال قال الأصمعي قيل للغاضري أي التمر أجود ؟
قال : الجرد الفطس الذي كأن نواه ألسن الطير تضع الواحدة في فمك فتجد

(١) أي تقذف .

حلاوتها في كعبك يعني الصيحاني . وقال الخباز البلدي :

ذرى شجر للطير فيه تشاجر^ه كأن بنات الورد فيه جواهر
 كأن القمارى والبلابل بينها قيان^ه وأوراق الغصون ستائر
 شربنا على ذاك الترمم قهوة كأن على أحداقها الدرُّ دائر

وقال غيره :

أى يوم لنا على التلِّ بالما^ه (١) وعيش تضيق^ه عنه النعوت^ه
 ورد الدر فيه في شجر اللو ز وفي الخوخ ورد الياقوت
 وقلت : ظل بسقى حدائقاً وجناناً يلهما من حدائق وجنان
 خطرت بينها الرياح^ه سحيراً^ه فتناصت (٢) تناصى الأقران
 وتناجى الغصون فيها سراراً وتنادى الطيور بالاعلان
 فتناجى الغصون شبه عتاب وتنادى الطيور مثل أغاني
 من كروم تمايلت بمناقيد كجعد الزوج والخبشان كوجوه الخرائد الفران
 كلالى تشبث بلال وهى كالنجم في فروع كروم
 وقلت في البطيخ :

وجامعة لأصناف المعاني صلحن لوقت إكثار وقله
 وإحداهن تبرز في عباء وأخراهن في حبر وحله
 ومنها ما تشبهه بدوراً فان قطعها رجعت أهله

وقات : ولون واحد يلقى فيأتينا بألوان
 بسمران وسودان ومهران وصفران
 كوشى في يدى واش وشهدى في يدى جاني

(١) الماء : اسم لناحية . (٢) أى أخذت كل واحدة بناصية الأخرى .

فمن آدم ومن ثقلٍ وربحانٍ وأشنان
وأشذنا أبو أحمد في الكرم :

لهنّ ظلٌّ باردٌ الودائق يحملنَ لذّاً طعمه للذائق
كأنها غدائرُ العوائق تُناطُ في حُجرٍ من المعالق
كأنها أناملُ الفرائق

وهو من قول الآخر : * يحملنها بأنامل النقران * وقلت في اللقاح :
انظر الى اللقاح تنظرُ معجباً يجلو عليك مفضضاً في مذهب
يعلو مفارقة قلانس أخفيت من تحتنّ دراهم لم تضرب
وقلت في قصب السكر ولا أعرف فيه شيئاً لأحد :

ومشوقة القامات بيض نحورها وخضر نواصيها وضفر جسمها
لها حقب لا تستطيع اطراحها وليس يطيق سلبها من يرومها
وهن رماح لا تريق دم العدى ولكن يراق في القدود صميمها
يميل على أعرافها عذباتها كحور تناصي هندها ورميمها^(١)
تناهى بها الأدراك حتى كأنها يُعلُّ بماء الزعفران أدِيمها
ترى الريح يفرها بنجوى خفية إذا ماجرى قصر العشى نسيها
ومن جيد ما قيل في السدر والطلح قول بعضهم :

لم ترَ عينا ناظرٍ منظرًا أحسن من أفنانِ طلح مروح^(٢)
كأنها والريحُ تسمو بها أويةٌ منشورةٌ للفتوح
وسدرة مدت بأفنانها على سواقٍ كتون الصفيح

إلا أن قوله « للفتوح » فضلٌ لا يحتاج إليه لأن الأوية إذا نشرت للفتوح
مثلها إذا نشرت لغير الفتوح فذكر الفتوح لغو .

وإنما أورد في هذا الكتاب مثل هذا الشعر لأن غيري اختارها فأريد أن

(١) رميم : اسم امرأة كهند . (٢) مروح : أى أصابته الريح .

أدُلُّ على موضع العيب فيه ليوقف عليه . ومن جيد ما قيل في النبق قول بعضهم :
 أَنَانِي فَنِيَانِي بِنَبِقٍ كَأَنَّهُ حُلِيٌّ عَرُوسٍ زَانٍ لَيْتًا وَأَخْدَعَا
 بِأَحْمَرَ كَالْيَاقُوتِ يَقْطُرُ مَائُهُ وَأَصْفَرَ كَالْعَقِيمَانِ ضَمَّهُمَا مَعَا
 وقال آخر :

أَقْبَلَ تَحْتَ اللَّيْلِ كَالظَّيْرِ الْفَرْقِ بِالرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ وَالْمَسْكِ عَمِيقِ
 فَجَادَ بِالْوَصْلِ وَحَيَاً بِالنَّبِقِ وَقَلْتُ نَبِقٌ هَكَذَا وَتَتَّفِقُ
 مَا أَخْضَرَ عَوْدُهُ أَبَدًا لَانْفَرَقَ

وقلت في النبق :

جَلِي الرَّبِيعُ عَلَيْنَا كَوَاعِبًا أَبْكَارَا
 مُتَوَجَّاتٍ عَقِيقًا مَسُورَاتٍ نَهَارَا
 تَرَى لَهْنَ مِنَ الْوَرْدِ دُ شَوْذِرًا وَخَمَارَا
 أَهْدَى لَنَا جَوْهَرَاتٍ تَحِيرُ الْإِبْصَارَا
 بِأَحْسَنِ حَمْرِ وَمُصْفَرِّ تَرِيكِ جَمْرًا وَنَارَا
 قَدْ رَاقَ ذَلِكَ أَحْمَرًا وَرَاعَ ذَلِكَ أَصْفَرَا
 وَخَلْتُ هَذَا عَقِيقًا وَخَلْتُ ذَلِكَ نُضَارَا
 وَذَلِكَ شَهْدًا مَشَارًا وَذَلِكَ رَاحًا عُقَارَا
 لَوْ كَانَ يَبْقَى سَلِيمًا نَظَمْتُهُ تَقْصَارَا (١)

وقلت في المشمش ولا أعرف فيه لأحد شيئاً مرضياً :

جَنَيْتَهَا وَالصَّبْحُ وَرَدَى الْمَذَبُ بِنَادِقًا مَخْرُوطَةً مِنَ الذَّهَبِ
 قَدْ ضَمَّنْتَ أَمْثَالَهَا مِنَ الْخَشْبِ وَالتَّفَّ مِنْهَا خَشْبٌ عَلَى غَرْبِ
 وَصَارَ مِنْهُ السَّمُّ حَشْوًا لِلضَّرْبِ فَهِيَ لِعَمْرَى عَجَبٌ مِنَ الْعَجَبِ
 الْغَرْبِ الْفِضَّةُ ، وَالضَّرْبُ الْعَسَلُ . وَلَا أَعْرِفُ فِي التَّيْنِ أَجُودَ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ :

(١) التقصار : القلادة تحيط بالمنق .

أهلاً بتين جاءنا مُبَسِّمًا على طبق
يحكى الصباحُ بعضُه وبعضُه يحكى النسق
كسُفْرٍ مضمومةٍ قد مُجِعت بلا حلق

وقال الحلبي في الفستق :

من الفُستقِ الشاميِّ كلُّ مصونةٍ
زبرجدة ملفوفة في حريرةٍ
تصانُ من الاحداثِ في بطنِ تابوت
مضمونةٌ دُرّاً مُغشى بياقوت
وقلت في خيارة :

زبرجدةٌ فيها قراضةٌ فضةٌ
تلم بناطورين في كلِّ حجةٍ
فان رجمت تبرا فقد خَسَّ امرُها
فيكثر فينا خَيْرُها ثم شرُّها
وعند المصيفِ ليسَ يقدُّ نفعها
عند الخريفِ ليسَ يؤمنُ ضرُّها

وأما ذمُّ الدساتين فمن أجود ما قيل فيه قول ابن الرومي :

لله ما ضيعته من الشجر
ومعجبات من بقول وزهر
أطفال غرسٍ تُرتجى وتنتظر
مصفرة قد هرمت لامن كبر
حالقة لنبتها حلق الشمر
كلُّ امرئٍ غيري من هذا البشر
ضميرها النارُ وان لم تستمر
بستانه أنثى وبستاني ذكر

ومما يجري مع هذا قول الاعرابي :

مُطِرنا فلما أن روينا نهادرت
ورامت رجالٌ من رجال ظلامه
شقاقت فيها رائبٌ وحليب
وعدت ذُحُولٌ بيننا وذُؤوبُ
الأر بما حاج الحبيب حبيب
قليلاً ويشق المترفين طبيب
وحيث ركابُ الحى حين تَووب
ولو قد تولى الضبُّ وامرت القرى

وصارَ فَبُوقَ الْخَوْدِ وَهِيَ كَرِيمَةٌ
 على أهلها ذو جِدَتَيْنِ مَشُوبِ
 وصارَ الَّذِي فِي أَنْفِهِ خُنْزُورَانَةٌ
 يَسَادِي إِلَى هَادِي الرَّحَا فَيَجِيبُ
 أَوْلَاكَ أَيَّامُهُ تُبَسِّينُ لِلْفَسْتِي
 أَكَابَ سَلِيبِ أَوْأَشْمُ نَجِيبِ

﴿ الفصل الثالث من الباب السابع ﴾

في ذكر النسيم

من غريب ما قيل فيه قول ابن المعتز :

وَنَسِيمٌ يُبَشِّرُ الْأَرْضَ بِالْقَطْرِ كَذَيْلِ الْغَلَاةِ الْمَبْلُولِ
 وَوُجُوهُ الْبِلَادِ تَنْتَظِرُ الْغَيْثَ اتِّظَارَ الْحَبِّ رَدَّ الرَّسُولِ

وقال ابن الرومي :

حَبَّتْ عِنَّا شَمَالٌ طَافَ طَائِفُهَا
 بِجَنَّةِ فَجَرَتْ رَوْحًا وَرِيحَانَا
 هَبَّتْ سُحَيْرًا فَنَاجَى الْفُصْنَ صَاحِبَهُ
 سِرًّا بِهَا وَتَنَادَى الطَّيْرُ إِعْلَانَا
 وَرُقٌّ تَغْنَى عَلَى خُضْرٍ مُهْدَلَّةٍ
 تَسْمُو بِهَا وَتَسْمُ الْأَرْضُ أَحْيَانَا
 تَحَالُ طَائِرُهَا نَشْوَانَ مِنْ طَرَبٍ
 وَالْفُصْنُ مِنْ هَزِهِ عَطْفِيهِ نَشْوَانَا

وقال ابن المعتز :

يَشُقُّ رِيضًا قَدْ تَبَقَّظَ نَوْرُهَا
 وَبَلَّاهَا دَمْعٌ مِنَ الْمُزْنِ ذَارِفُ
 كَأَنَّ عِبَابَ الْمَسْكِ بَيْنَ بَقَاعِهَا
 يَفْتَحُهَا أَيْدِي الرِّيَاحِ الضَّمَائِفُ
 وَقَلْتُ: وَالصَّبَا يُجَلِّبُ الْغَمَّ الْيَنَا
 فَتَرَى الْقَطَرَ لِلرِّيَاضِ نَدِيمَا
 وَتَرَى لِلْفُصُونِ فِيهَا نَجِيًّا
 وَعَلَى زَهْرَةِ الرِّيَاضِ نَمِيمَا

وقال ابن الرومي :

كَأَنَّ نَسِيمَهَا أَرْجُ الْخُرَامِي
 وَلاَهَا بَمَدٍ وَسَمِيٌّ وَلِيٌّ (١)

(١) الولي المطر يأتي بعد الأول وهو الوسمي .

لا تُفنانُ الغُصونَ بِهاجِجِي
تنفَسَ كَالشَّجِي لَهَا الخَلِي

هُدِيَّةٌ شَمَالٌ هَبَّتْ بِلَيْلٍ
إِذَا أَنْفَاسُهَا نَسَمَتْ سُحَيْرًا

وقال ابن المعتز:

وروضٌ من الرِيحانِ دَرَّتْ سَحَابُهُ
كَمَا جَرَّ فِي ذَيْلِ الغَالِلَةِ سَاحِبُهُ

وماريجُ قَاعٍ عَازِبٌ طَلَهُ النَّدَى
فَجَاءَتْ سُحَيْرًا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وقد أحسن التشبيه أيضاً في قوله:

نَفَذُوهُ والدجى والصبح خيطان
أَفْضَى الشَّفِيقِ إِلَى تَنْبِيهِ وَسِنَانِ

ومهمه كَرْدَاءِ الوشَى مُشْتَبِهٍ
والرِيحُ تُجَذِبُ أَطْرَافَ الرَّدَاءِ كَمَا
وقلت:

فَبَاتَ بِهِ ثُوبُ الهَوَاءِ مُكْفَرًا (١)

وَأَقْبَلَ نَشْرَ الرُّوضِ فِي نَفْسِ الصَّبَا

ومما لم يجيء في معناه مثله قول بشار: أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي قال حدثنا المكتفى بالله يوماً أنه كان نائماً فسمع دق باب فانتبه له مرتاعاً ثم سكن قليلاً ثم عاد فنظر فإذا الريح تُحركُ الباب حركةً كأنها دق بيد، قال فقلت له قد ذكر الشاعر ذلك وما هو فأنشدته لبشار:

بَهِدُوهُ وَأَفَارَعْتُ مِنْهُ ارْتِيَابَا

طَرَقْتَنِي صَبَاً فَحَرَكْتَ البَا

نَقَرَ البَابَ نَقْرَةً ثُمَّ هَابَا

فَكَأَنِّي سَمِعْتُ حَسَّ حَبِيبِ

قال ما كنت أظن أنه قيل في هذا شيء، وما أقل ما يجري مما لم يذكره الناس.

وقال ابن الرومي وأحسن:

مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وَرَقَ الجَوْثُ والمَاءُ

لَوْلَا فَوَاكِهِ أَيْلُولٍ إِذَا اجْتَمَعَتْ

عَلَيْهِ هَائِلَةُ الخَالِينِ غِبْرَاءُ

إِذَا مَا حَمَلَتْ نَفْسِي مَتَى اشْتَمَلَتْ

فِيهِ مَضَاجِعُنَا وَالرِيحُ سَجْوَاءُ

يَاجِزْدًا لَيْلُ أَيْلُولٍ إِذَا بَرَدَتْ

مِنْ الضَّجِيعِينَ أَحْشَاءُ وَأَحْشَاءُ

وَجَمَشَ القَرُّ فِيهِ الجِلْدَ وَأَتَلَفَتْ

(١) أي فيه كافور.

وأسفر القمر السارى فصَفَحتهُ
 رِيَالها من صفاء الجو لآلاء
 يا حبذا نفحةٌ من ريحه سحرًا
 يأتيك فيهما من الريحان أنباءُ
 قل فيه ماشئت من شهرٍ تهدهُ
 في كلِّ يوم يدُّ اللهُ بيضاءُ
 وقلت: ولهٌ مَجْنَحُ الأصيلِ نسيمٌ
 لينُ العطفِ هين الخطران
 أرحٌ يقتدى به نفسُ المسكِ وتحكيه
 نكهةُ الزعفران
 كم غدا مُدْنَفًا وراحَ حسيراً
 يتهادى في دجلة المسرفان
 فرأينا له لبوسَ شجاعٍ
 ووجدنا بها ارتعاشَ جبان

وإلى هذا انتهى بنا القول في هذا الباب ولو أردنا استقصاءه أضجرنا وأملنا ولم
 نأت على ما في نفوسنا منه ، والاقتصار على المشاهير^(١) والأعيان منه أولى وباللّه التوفيق .
 انقضى الباب السابع من كتاب ديوان المعاني والحمد لله وحده وصلواته على
 سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كلما ذكره الذّاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
 ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله الذي قمع الضلالة ودمغ الجهالة وقذف بالحق على الباطل فأزহقه
 وأزاله منه حتى أوقفه بما أقام من الدلائل الواضحة وبين من الشواهد اللائحة
 وجعل خلقه حدوداً حذرهم تعديها وخوفهم تخطيها بالقول الصادق والبيان الصادق
 إعداراً وتحذيراً وحجةً وتنبیها فمن لم يُقنعهُ ما سبق من صدق قوله وحتم أمره ونهيه
 حُكِمَ فيه السيفُ وسلط عليه السوطُ ليردّاه إلى سبيل الحق بعد أن يجعله نكالاً
 للخلق والله عليهم حكيم . وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين . وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(١) يرى بعضهم عدم جواز جمع (مشهور) على (مشاهير) بل مشهورين .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفات الحرب والسلاح والظعن والضرب وما يجرى مع ذلك ، وهو :

﴿ الباب الثامن من كتاب ديوان المعاني ﴾

قالوا أبلغ ما قيل في صفة الحرب قول الأوّل :

كَأَنَّ الْأَفْقَ مَحْفُوفٌ بِنَارٍ وَتَحْتَ النَّارِ آسَادٌ تَزِيرُ
وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلٌ مُجَدِّثٌ (١) :

ويوم كأن المصطلين بجره وان لم يكن جمره وقوف على جمر
صبرنا له حتى تجلى وإنما مُفَرَّجٌ أَيامُ الكريهة بالصبر
ومن يبلغ ما قيل في شدة الروع قول زيد الخليل :

وَإِخْلِيلٌ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ فَارِسَهَا يَوْمَ الْأَكْسِ بِهِ مِنْ نَجْدَةِ رَوْقٍ
وَقَوْلُ الْمَفْضَلِ الْكِنْدِيِّ :

فَدَاءُ خَاتِي ابْنِي حَيٍّ خُصُوصًا يَوْمَ كَسَّ الْقَوْمِ رَوْقُ

معناه ان الأكس وهو القصير الأسنان قد كلح من كراهة الحال وشدة
الروع حتى تراه كأنه أروق وهو الطويل الأسنان ، أخذهُ أبو تمام فأجاده
في قوله * فخيّل من شدة التعيس مبتسماً * على أنه ليس فيه مدح لأن
الكلوح في الحرب لا يدل على الشجاعة . ومما يدخل في هذا الباب وليس منه
قول أبي فراس بن حمدان في خيل طاردت يوم تلج :

وَيَوْمَ كَأَنَّ الْأَرْضَ شَابَتْ لَهْوَلِهِ قَطَعَتْ بِخَيْلٍ حَشَوُ فَرَسَانِهَا الصَّبْرُ

(١) هذا البيت لنهشل بن حري التيمي فهو ليس لمحدث وقد حضر حرب

صفين ، ولعله أراد بمحدث أنه ليس بجاهلي - كما في هامش الأصل .

تسيرُ على مثلِ الملاءِ منشراً وآثارها طُرزٌ وأطرافها حُمُرٌ
أجود ما قيل في اصطفاف الخليل قول الأُسعر :

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى تقول نساؤهم هذا الفنى
يخرجن من خلل الغبار عوابساً كأنامل المرقور اقمى فاصطلى
يتخالسون نفوسهم برماحهم فبمثلهم باهى المباهى واتمى
ومن أجود ما قيل في انصباب الخليل في الفارة قول ضمرة بن ضمرة :

والخيل من خلل الغبارِ خوارجٌ كالتمر ينثر من جراب الجرم^(١)
وقال آخر :

وربت غارة أوضعتُ فيها كسح الخرجى جريم تمر
وقد أحسن الاعرابى في قوله :

نقاذفُ بالغاراتِ عبساً وطيثاً وقد هربت منا تميمٌ ومذحجٌ
بغزو كولغ الذئبِ غادٍ ورائح وكسرٍ كصدع السيفِ لا يتعرج
وقال أبو فراس :

وسمرٍ أعادٍ يلمعُ البيضُ بينهم وبيضُ أعادٍ فى أكَفهم السمرُ
وخيلٌ يلوحُ الخيرُ بينَ عُيونها ونصلٌ إذا ما شمتته نزلَ النصرُ
وقومٌ متى ما ألقهم روى القنا وأرضٌ متى ما أغزها سُبَعُ النسرُ

ومن أبلغ ما قيل في اعمال السيف قول عمرو بن كلثوم :

كأن سيوفنا فينا وفيهم مخاريق^(٢) بأيدى لاعبيننا

وقول قيس بن الخطيم * كأن يدي بالسيف مخراق لآعب *

ومن أحسن ما قيل في الضرب قول الحماني :

وإنا لتصبحُ أسيافنا إذا ما انتضين ليوم سُفوك

منابرهنَّ بَطونُ الاكفِّ وأغادهنَّ رؤوسُ الملوك

(١) جمع جارم الذى يجنى التمر. (٢) المخراق خرقة يلويها الصبيان ويديرونها بسرعة.

أخذه من قول سعيد بن ناشب :

فانَّ أسيافنا بيضٌ مُهندَةٌ عتقٌ وآثارها في هاممك جُدُّ
وإن هويتم سللناها فما غمدت الإوهامُ بنى بكر لها غمدُ
وقال مسلم * ونعمد السيف بين النحر والجيد * وقال أيضاً :

لو انَّ قوماً يخلقونَ منيةً من بأسهم كانوا بنى جبريلا
قومٌ إذا حمرَّ الهجيرُ من الوغى جعلوا الجاجمَ للسيوفِ مقبلا
وقال حسان : ويثربُ تعلمُ أنا بها أسود تنفضُ ألبادها
إذا ما غضبنا بأسيافنا جعلنا الجاجمَ أغهادها

وأحسن ما قيل في الضربة الدامية قول ابن المعتز :

شقَّ الصفوفَ بسيفه وشفى حزازاتِ الأحنِ
داعي الجراح كأنه وردُّ تفتح في فننِ

ومن عجيب ما قيل في كثرة الطعن يقع في الجسد قول بعضهم :

فلولا اللهُ والمهرُ الممدى لرحت وأنتِ غربالُ الأهاب

وقال قيس بن الخطيم في سعة الطعنة :

طعنتُ ابنَ عبدِ القيسِ طعنةً نائرٍ لها نَفَذٌ لولا الشِّعاعُ أضواءها
ملكْتُ بها كفى فأنهتُ فتقها يرى قائمٌ من دونها ماوراءها

ومن أبلغ ما قيل في مضاء السيف قول النمر بن تولب :

أبقى الحوادثُ والأيامُ من نمرٍ أسبَادَ سيفٍ قديمِ اثره بادي
تظلُّ تحفِرُ عنهُ ان ضربت به بعد الذراعينِ والساقينِ والهادي

وهذا من الإفراط والغلو وهو عند بعضهم مذمومٌ إذا كان في هذا الحد وعند آخرين ممدوحٌ ، يقول إذا ضربت به قطع المضروبَ وتجاوزته حتى غاص في الأرض فاحتجت أن تحفرَ عنه فتستخرجه . ودون ذلك في الغلو قول النابغة :

يَطِيرُ فُضَاضًا يَنْبَغُ كُلُّ قَوْنَسٍ ^(١) وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فِرَاشُ الْحَوَاجِبِ
تَقْدُّ السَّلَوقِ الْمَضَاعَفَ نَسِجُهُ وَتَوَقَّدُ بِالصَّفَّاحِ نَارَ الْحَبَابِ ^(٢)
يقول انها تقدّ الدرع التي مضعف نسجها والفراس حتى تبلغ الأرض فتقدح
النار بالصّفّاح ، وهي حجارة . ومن بليغ ما قيل في صفة السيف قول ابن
يامين قال محمد بن داود بن الجراح عن أبي هفان عن الاياسي القاضي عن الهيثم بن
عدي قال لما صار سيف عمرو بن معدى كرب الذي يُسمى الصمصامة إلى الهادي
وكان عمرو وهبه لسعيد بن العاص فتوارثه ولده الى أن مات المهدي فاشتراه موسى
الهادي منهم بمال جليل وكان موسى من أوسع نبي العباس مخلصاً وأكثرهم عطاءً
لئمال قال فجرّده ووضع بين يديه وأذن للشعراء فدخلوا ودعا بمكئيل فيه دنانير
فقال قولوا في هذا السيف فبدرهم ابن يامين فقال :

حَازَ صَمصَمَةَ الزُّبَيْدِيٍّ مِنْ يَمِينِ جَمِيعِ الْأَنْبَاءِ مُوسَى الْأَمِينُ
سَيْفُ عَمْرٍو وَكَانَ فِيمَا سَمِعْنَا خَيْرَ مَا أَعْمَدْتَ عَلَيْهِ الْجَفُونَ
أَوَقَدْتَ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الرَّطَافُ الْقُيُونَ
فَإِذَا مَا هَزَّتْهُ ^(٣) بَهَرَ الشَّمْسَ ضِيَاءً فَلَمْ تَكُنْ تَسْتَبِينُ
يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارُ كَالْقَبَسِ الْمَشْعَلِ مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعَيُونَ
وَكَأَنَّ الْفَرْنَذَ وَالْجَوْهَرَ الْجَا رَى فِي صَفْحَتِهِ مَاءً مَعِينُ
نِعْمَ مَخْرَاقُ ذِي الْخَفِيظَةِ فِي الْهَيْجَا بِمَضَاتِهَا وَنِعْمَ الْقَرِينُ
مَائِيَالِي إِذَا اتَّضَاهُ لَضَرْبِ أَشْمَالٍ سَطَّتْ بِهِ أَمَّ يَمِينِ
وَكَأَنَّ الْمَنُونَ نَيْطَ الْيَبِ فَهُوَ مِنْ كُلِّ جَانِبِهِ مَنُونَ
أَخَذَ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ تَشْبِيهَهُ السَّيْفِ بِالشَّمْسِ ثُمَّ بِالْقَبَسِ لِأَنَّهُ قَدْحَطُهُ
دَرَجَاتٍ ، فَقَالَ مُوسَى أَصْبَتْ مَا فِي نَفْسِي وَاسْتَخَفَهُ الْفَرَحُ فَأَمَرَ لَهُ بِالْمَكْتَلِ وَالسَّيْفِ

(١) فُضَاضًا متفرقا : والقونس أعلى الرأس . (٢) السالوق : درع منسوب

لبلدة سالوق ، والحباب ما اقتدح من شرر النار . (٣) في نسخة « سلته » .

فلما خرج قال للشعراء: إنما حرمتم لأجلى فدونكم المكتل ولي في هذا
السيف غنى ، قال فقام موسى فاشترى السيف منه بمال جزيل هـ .
وذكر الهيثم بن عدى هبة عمر بن معدى كرب^(١) الصمصامة لسعيد بن العاص
فقال قال سعيد بن العاص وهو بالكوفة لعمر بن معدى كرب هبلى الصمصامة
فانك قد ضَعُفْتَ عن حمله وكان وزنه سِتَّةَ أَرْطال فقال عمرو مَا ضَعُفْتَ قَنَاتِي
وَلَا جَنَانِي وَلَا لِسَانِي وَإِنِ اخْتَلَّ جُنَانِي وَهُوَ لَكَ عَلَى أَنَّهُ أَوْحَشُ مِنْ لَابُؤْسِهِ
وَأَظْلَمُ مِنْ لَابِقْبَسِهِ^(٢) ثم قال :

خليلٌ لم أهبه من قِلاهٍ ولكنَّ المواهبَ في الكرام
خليلٌ لم أخنه ولم يخني على الصمصامِ أضعافُ السلام
قوله « أَوْحَشُ مِنْ لَابُؤْسِهِ وَأَظْلَمُ مِنْ لَابِقْبَسِهِ » يقول إذا كنتُ أَسْتَوْحِشُ
مِنْ جَانِبِ الْعَدُوِّ آتَسْتِي وَإِذَا أَظْلَمَ لِي اللَّيْلُ اضْأءَ لِي . وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

مُصْنَعٌ إِلَى حُكْمِ الرَّدَى فَإِذَا مَضَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَعْدِلْ
مَتَوَقِّدٌ يَسْبِرِي بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ مَا دَرَكْتُ وَلَوْ أَنَّهَا فِي يَدَيْهِ
فَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتَلٌ وَإِذَا أُصِيبَ فَسَالَهُ مِنْ مَقْتَلِ
يَغْشَى الْوَغَى فَالْتَرَسُ لَيْسَ بِجِنَّةٍ مِنْ حَدِّهِ وَالْدَرَعُ لَيْسَ بِمَعْقِلِ
وذكر عمرو بن معدى كرب أنواع السلاح فأجاد: أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا
أبو عبد الله بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال حدثني رجل
من ولد أبي سرحة الغفاري قال قدم عمرو بن معدى كرب على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فسأله عن سعد بن أبي وقاص فقال عمرو اعرابي في نمرته عاتق في
حجلته أسد في تامورته نبطي في جبايته . فقال كيف علمك بالسلاح ؟ فقال
بصير قال فأخبرني عن النبل قال منايا تخطيء وتصيب قال فأخبرني عن الرمح

(١) كذا، ولعل صواب رسمها « معديكرب » . (٢) لعل المعنى أن من لم يؤنسه
هذا السيف أصابته الوحشة ومن لم يقبسه عمته الظلمة . كما في هامش الأصل .

قال أخوك وربما خانك قال فأخبرني عن الترس قال هو المجنُّ وعليه تدور الدوائر
قال فأخبرني عن السيف قال عنده قارعت أمك الثكلي قال بل أمك والحمى أضرعتني
لك . المرة كساء أسود تلبسه الاعراب ، والعاتق الجارية الكمام وصفه بالحياء
والتامورة ههنا الاجمة ، فقال نبطي في جبايته وصفه بالاستقصاء في جباية الخراج ،
وقوله الحمى أضرعتني لك أي الاسلام قيدي لك وأذنتي ولو كنت في الجاهلية
ما كتبتني بهذا الكلام ، وهو مثل العرب تضرُّ به عند الشيء يضطرها الى الخضوع .
ومثل ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن دُرَيْد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة
قال قال الاغرُّ النهشلي ووقع بينه وبين قومه شرٌّ فأرسل ابنه وقال يا بَنِيَّ كُنْ
يداً لأصحابك على قتالهم وإياك والسيف فانه ظلُّ الموت واتق الرمح فانه رشاً
النية ولا تقرب السهام فانها رُسُلٌ تعصي وتطيع قال فبم أفاضل؟ قال بما قال الشاعر:
جلاميدُ املاء الاكف كأنها رؤوسُ رجالٍ حلقت في المواسم
فعليك بها فالصقها بالاعقاب والسوق .

وقد أحسن التنوخي في صفة الحرب حيث يقول :

في موقف وقفَ الحامُ ولم يزعِ عن ساحتِهِ وزاغت الابصارُ
فَقَنَّا يسيلُ من الدماء على قنا بطوالهنَّ تُقَصِّرُ الاعمارُ
ورؤوسُ أبطالٍ تطايرُ بالظبي فكانها تحتَ الغبارِ غبارُ

وقد أجاد ابن المعتز في هذا المعنى حيث يقول :

قومٌ إذا غضبوا على أعدائهم جَرُّوا الحديدَ أزرَجَةً ودُروعا
وكانَ أيديهم تُنْفَرُ عنهم طيراً على الأبدانِ كُنَّ وقوعا
وقال أيضاً :

بطعنٍ تضيعُ الكفُّ في لهواته وضربٍ كاشقُ الرداءِ المرعَبَلِ
وقال أيضاً :

قَرَبنا بعضَهم طعنًا وحيعًا وضربًا مثلَ أفواهِ اللقاحِ

وقال البحترى وأحسن في ذلك :

أوى إذا طعن المدجج صكهُ
فأنا النذيرُ لمن تغطسَ أوطنى
ليديه أونسثرَ القناة كُعبا
من مارنِ يدعُ النُحورَ جُوباً
وقد ظرّف في قوله أيضاً :

ولولم يحاجز لؤلؤهُ بفراره
ومن المختار قول مالك بن نويرة :

بِسْمِ كَأَشْطَانِ^(١) الْجَزُورِ نَوَاهِلِ
يقعنَ معاً فيهم بأيدى كاتنا
يجور بها ذو المنايا ويهتدى
كأنَّ المنايا للرماح بموعد

ومن أبلغ ما قيل في صفة الضرب والطنن من قديم الشعر قول عبدمناف بن ربيعي :
فالطننُ شمشعةٌ والضربُ هيعةٌ ضربُ المَعْوَلِ تحتَ الديمة العضدا
وللقسى أزاميلٌ وغمغمةٌ حسَّ الجنوب تسوَّى الماءَ والبردا
الهيعة : وقع الشيء الصلب على مثله سمعت هيعة الحجر والحديد ، وشبهه
أصوات القسي بصوت السحاب الذي فيه برد ، والمعول الذي يتخذ العالة وهو
أن يعمد الراعي إذا خاف المطر إلى الشجر يتعضده ويجعل عضده على شجرتين
متقاربتين ويستكن تحته ، والعضد ما يعضد من الشجر أى يُقَطَّعُ والعضد المصدر .
ومن أجود ما قيل في نفوذ التدبير في الحرب مع الغيبة عنها قول ابن الرومي في صاعد :

يَظَلُّ من الحرب العوان بمزل
كما احتجب المقدارُ والحكمُ حكمهُ
وآثاره فيها وان غابَ شهيدُ
على الناسِ طراً ليس عنه معرَدُ^(٢)
أخذه من قول بشار بن برد :

الدهرُ طلاعٌ بأحدائه
محبوبة تُنفذُ أحكامها
ورُسلهُ فيها المقادير
ليسَ لنا عن ذلك تأخيرُ
وقال: حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت
قواه وأودى زاده المتزودُ

(١) جمع شطن وهو الجبل . (٢) أى مهرب .

وكانت نواحيه كثافاً فلم تزل
تُفرقُ عنه بالمكاييد جُنْدَهُ
تجيفها حتى كأنك مبرد
وترذارهم جنداً وجيشك محصد^(١)
سكنت سكوناً كان رهناً بوئبة
عماس كذاك الليث للوثب يلبد
فما رمته حتى استقل برأسه
مكان قناة الظهر أسمر أجرد
مناك له مقداره فكأنما
تقوض شعلان عليه وصندد

فقال صندد بفتح حرف الردف وهو خطأ وليس في العربية فعل إلا درهم
وهجرع وهو الطويل الأحمق، وهبلع وهو الكثير البلع، وقلمع وهو الكثير
القلع للأشياء، وكان بنى قصيدته على فتح الردف ولم يلزمه ذلك وكابر على
فتح صندد ورمدد وهمامكسوران فزعم محمد بن حبيب أنه رواها بالفتح، وكابر
أيضاً على فتح الراء من «درم» في قصيدته التي أولها:

* أفيضاً دماً أن الرزايا لها قيم * وإنما هو «درم» .

وأحسن ما قيل في الكيد والحرب قول أبي تمام:

هرزت له سيفاً من الكيد انما تجذب به الاعتناق مالم يجرد
يسر الذي يسطو به وهو مغمد ويفضح من يسطو به غير مغمد

يقول ان أخفيت الكيد ظفرت وسررت وان أظهرته اقتضحت وخبت .

وقد أحسن في وصف الرماح حيث يقول:

أنهبت أرواحه الأرماع إذ شرعت فما مُردُّ لريب الموت عنه يد
كأنها وهي في الأرواح والغنة وفي الكلى تجد الغيظ الذي يجد
من كل أزرق نظار بلا نظير الى المقاتل مافي متنه أود
كأنه كان خدن الحب مذ زمن فليس يعجزه قلب ولا كبد

ويشبهه بياض السيف بالملح فن أجود ما قيل فيه قول النمرى:

ذكره يروقه الدماء كأنها يعلو الرجال بأرجوان فاقع

(١) أى قوى مجتمع متضافر .

وثرى مضارب شفرتيه كأنها ملح تناثر من وراء الدارع
وُشِبَّه الفرند بمدب الدر فن قديم ما قيل فيه قول امرئ القيس :

مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَتْنِهِ كَدْبَةِ التَّمَلِ

وقول أوس بن حجر :

وذو شطبات قدّه ابن مجدّع له رونق ذريه يتأكل
وأشبرنيه الهالك كأنه غدِيرُ جَرِي فِي مَتْنِهِ الرِّيحُ سُلْسُلُ
وأخرج منه القين أثرًا كأنه مدب دبا سود سري وهو مسهل

وقال ابن المعتز وأبدع :

وجرد من اغماده كل مرهف ترى فوق متنيه الفرند كأنما

وقال اسحق بن خلف :

ألقى بجانب خصره وأما ذرّ الهيا

أمضى من الأجل المتناح
ع عليه أنفاس الرياح

وقال قيس بن الخطيم :

أجادهم يوم الحديقة حاسراً بسيف كأن الماء في صفحاته
طحارير غيم أوقرون جناب

أخذه ابن المعتز فقال :

ولى صارم فيه المنايا كوامن ترى فوق متنيه الفرند كأنه

فما ينتضى إلا أسفك دماء
بقية غيم رق دون سماء

وقد أجاد ابن الرومي في قوله :

خير ما استعصمت به الكف غضب مانا ملته بعينك إلا
ذكره متنه أنث المهر
أبرقت صفحاته من غير هر
ع ففالي به على كل بر

(٨ - ثانی المعانی)

ما أبلى أصممتُ شفرتاهُ في محزٍ أو جازتا عن محزٍ
 وقال آخر: جرّدوها فألبسوها المنايا عوضاً عوضت من الاغمادِ
 وكان الآجال ممن أرادوا ومظاياها كانت على ميعادِ
 وقلت: تميلُ كفى من سيفٍ الى قلمٍ والعزُّ نصفانِ بين السيفِ والقلمِ
 وقال ابن المعتز:

وسيوفٍ كأنها حين سُلتِ ورق هزّه سُقوط قطار
 ودروعٍ كأنها شمسٌ جمدٌ دهنٌ يضلُّ فيه المدارى
 وقال ابن الأعرابي أحسن ما قيل في صفة الرماح:
 وبكلِّ عرّاصٍ المهزّةِ مارٍ فيه سنانٌ مثلُ ضوءِ الفرقَدِ
 أحسن ما قيل في صفة الرماح قول المزد:

أصم إذا ما هزّت مالت سراته كما مال ثعبانُ الرمالِ الموائلِ
 له رائدٌ ماضى الفرار كأنه هلالٌ بدا في ظلمةِ الليلِ ناحلِ
 وقال الأصمعي أحسن ما قيل في صفة الرمح قول أبي زيد:
 وأسمرُ مربوعٌ يرى ما أريته بصيرٌ إذا صوبته للمقاتلِ
 وقال ابن الأعرابي أحسن ما قيل في ذلك قول مسكين:

بكلِّ رُدْبِيٍّ كأنَّ كمو به قطانسق يستورد الماءَ صائفِ
 كأن هلالاً لأح فوق سراته جلال الغيمِ عنه والقنّامِ الحراجف^(١)
 وأحسن ما قيل في سرعة وقع الرماح وتداركه قول دريد بن الصصة:
 نظرتُ إليه والرماحُ تنوشهُ كوقع الصياصى في النسيجِ الممددِ
 الصيصية الشوك الذى يسوى به الحائك الثوب ، والصيصية أيضاً الحصن
 ويقال للناشر من ساق الديك الصيصية أيضاً . وقد أحسن البحرى في قوله:
 في معركٍ ضنكٍ تخالُّ به القنا بين الضلوعِ إذا نحنينَ ضلوعها

(١) الحراجف: فاعل جلا وهي الرياح الشديدة:

وأجود ما قيل في إيمان حمل الرمح قول الآخر :
 وقد طال حمل الرمح حتى كأنه على فرسى عُصْنٌ من البان نابتُ
 بطولُ أساني في العشيرة مُصَلِحاً على أنه يومَ الكريهة ساكتُ
 والسكوت في الحرب دليل على سكوت الجأش ، وكثرة الصوت فيها أمانة
 الفزع ، وقد قيل * وكثرة الصوت والابعاد من فشل * وقلتُ في الرمح :
 يفتدو بصدق الكعوب لَدُن يهتزُّ ما بين كوكبين
 أعنى الزج والسنان . وقال البحتري :

كأنما الحربة في كفه نجمٌ دُحى شيعهُ البدرُ
 وقد شبهت العرب الرماح بالأشطان والاسنة بالشهبان فتركنا ذكر ذلك
 لشهرته واستفاضته . أجود ما قيل في القوس من قديم الشعر قول أوس بن

حجر^(١) وهو أوصف العرب للسلح :

فجرُّها صفراء لا الطولُ طابها ولا قصرٌ أزرى بها فتعطلا
 كتوم طلاع الكفِّ لا دون ملثها ولا عجمها عن موضع الكف أفضلا
 وحشو جفير^(٢) من فروع غرائب تنطع فيها صانعٌ وتأملا
 تخيرن أنصاءً وركبن أنصلاً كجمر الغضا في يوم ريح تزيلا
 وقال الشماخ في صوت القوس :

إذا أنبضَ الرامونَ عنها ترنمت ترنمٌ شكلى أوجعتها الجنائز
 وقال آخر: وهي إذا أنبضت عنها تسجعُ ترنم الشكلى أبت لا تهجمُ
 وقال آخر: تسجعُ عند النزع والتوتير في سيتها رنة الطنبور
 وقال الاصمعي : أحسن كلام في الإيجاز قول عكلى في صفة قوس :

* في كفه معطيةٌ ممنوع * ومن أحسن مقاله محدث في القوس قول ابن المعتز بالله :

(١) هو الشاعر التميمي المشهور ، عمر طويلًا ولم يدرك الإسلام .

(٢) أي ورب حشو الخ ، وحشوا الجفير هو السهام ، والجفير الكفانة .

أُتِيحَ لَهَا هَفَانٌ يُخْطَمُ قَوْسَهُ (١) بِأَصْفَرِ حَنَانِ الْقَرَى (٢) غَيْرَ أَعْزَلَا
فَأَوْدَعَهُ سَهْمًا كِيدَرِي مَوَاشِطَ بَعْنًا بِهِ فِي مَفْرَقٍ فَتَغْلَغَلَا
بَطِينًا إِذَا أَسْرَعْتَ إِطْلَاقَ فَوْقَهُ وَلَكِنْ إِذَا أَبْطَأْتَ فِي النَّزْعِ عَجَلَا

وَأَجُودَ مَاشُؤَبِهِ بِهِ أَفْوَاقُ السَّهَامِ قَوْلَ الْآخَرِ :

أَفْوَاقُهَا حَشْوُ الْجَفِيرِ كَأَنَّهَا أَفْوَاهُ أَفْرِخَةٍ مِنَ النَّغْرَانِ

وَالنَّغْرَانُ جَمْعُ نَغْرَةٍ وَهِيَ عَصْفُورَةٌ . وَقَالَ الْفَنْدُ الزَّمَانِي (٣) :

* وَنَبِيٌّ وَقَفَاهَا كَعْرَاقِبٍ قَطًّا طَحَلَّ * أَخَذَهُ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءٍ فَقَالَ (٤) :

وَحَطَّ عَنْ مَنْكِبِهِ شَرِيَانَةً مِمَّا اصْطَفَى بَارِي الْقَسَى وَاتَّقَى
أُمَّ بَنَاتٍ عَدَّهَا صَانِعُهَا سَتِّينَ فِي كِنَانَةٍ مِمَّا بَرَى
ذَاتِ رَوْوَسٍ كَالْمَصَابِيحِ لَهَا أَسَافِلُهُ مِثْلَ عَرَاقِبِ الْقَطَا
أَنْ حُرَّتْ كَتَّ حَنْتَ إِلَى أَوْلَادِهَا كَحَنَةِ الْوَالِهِ مِنْ فَقْدِ الْبَطَلَا (٥)
حَتَّى إِذَا مَا قُرْنَتْ يَبْعُضُهَا لِأَنْتِ وَمَالَ طَرْفَاها وَأَنْثَى

وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي قَوْسِ بَنْدُقٍ (٦) :

كَأَنَّ قَرَاها وَالغُرُورَ (٧) الَّتِي بِهَا وَأَنْ لَمْ تَجِدْهَا الْعَيْنُ إِلَّا تَتَّبَعُهَا
مَذْرُؤُ سَحِيقِ الْمَسْكِ فَوْقَ صَلَابِيَةٍ أَدَبٌ عَلَيْهَا دَارِجُ الذَّرِّ أَوْ كُرْمَا
لَهَا أَوْلُ طَوْعِ الْيَدَيْنِ وَآخِرُهُ إِذَا أُسْمِتَهُ الْإِعْرَاقُ فِيهِ تَمْنَمَا
تَطْوَعُ لِرَامِيهَا الرَّمَايَا كَأَنَّما دَطَاها لَهُ دَاعِي الْمَنَايَا فَاسْمَمَا
يُقَلِّبُ نَحْوَ الْجَوْعَيْنَا بِصَبْرَةٍ كَمَيْنِكَ بَلْ أَذْكَاءَ وَأَسْرَمَا

(١) جمل الاثر بمنزلة الخطام . (٢) القرى: الظهر . (٣) الفند الزمانى :

اسمه شهل بن شيبان ، وهو الشاعر الجاهلى ، كان سيد بكر وقائدها فى زمانه .

(٤) من أمراء العرب الأبطال . (٥) هو الصغير من أولاد الحيوان .

(٦) كرة صغيرة يقذفون بها . (٧) الغرور : الفضون

لها عولةٌ أولى بها من تصيبهُ
وأجدرُ بالأُعوالِ من كان موجعاُ

وهذا مثل قوله في امرأةٍ :

تشكى المحبَّ وتلفي الدهرَ شاكيةً
كالقوسِ تصبى الرمايا وهي مرنان

وقال المتنبي في سداد الرمي :

يُصيبُ ببعضها أفواقَ بعض
فولاً الكسرُ لا تصلت قضيباً

وقال الراجز في ضد ذلك :

مستهترٌ بالرمي واهٍ عاضده
يطيعه القلبُ وتعصيه يدهُ

أحصن شيء يوم يرمي طرده

وقال ابن الرومي في سهام :

مرووقٌ ومنزوعٌ لدى حومةِ الجذب
مرووقٌ كما سلَّ النخاعُ من الصلب

وكل ابن ريح يسبقُ الطرفَ معجه

صنيعٌ مريشٌ قومَ القينِ منتهُ

ينقله في الدرعِ نصلٌ كأنهُ

وقال ابن المعتز في قوس البندق :

وما به الطيرُ مربوطةُ

تحاكي الخليَّ بأطواقها

غدوناً عليه وشمسُ النهارِ

لم تكسهُ ثوبَ إشراقها

فظلنا وظلت عيونُ القسيِّ

ترمي الطيورَ بأحداقها

وقد أحسن القائل في صفة الرماح على العواتق :

ترى غابةَ الخطيِّ فوق رؤوسهم
كما أشرفت فوق الصوار (١) قرونها

وما يجري مع ذلك قول أبي فراس بن حمدان :

وما الذنبُ إلا العريكةُ الفتى
وما ذنبه أن جاوزته المطالبُ

ومن كان غير السيفِ كافل رزقه
فلذلَّ منه لا محالة جانب

وما جاء عن أهل الجاهلية في النشاب شيءٌ إلا قول سيف بن

(١) الصوار : جماعة بقر الوحش .

ذى يزن يذ كر القوس :

هَزَّوْا بِنَاتِ الرِّيحِ نَحْوَهُمْ أَعْوَجُّهَا طَامِحٌ وَزَمَزَمَهَا
كَأَنَّهَا بِالْفَضَاءِ أَرَشِيَّةٌ يَخْفُ مِنْقَوْضَاهَا وَمُبْرَمَهَا
فَأَمَّا النَّبَلُ فَقَدْ جَاءَ فِيهَا عَنْهُمْ شَيْءٌ كَثِيرٌ.

أجود ما قيل في الدروع : قال أبو عبيدة أحسن ما قيل فيها قول كعب بن زهير :
وبيض من النسج القديم كأنها نهاء (١) بقاع ماؤها مترابع (٢)
تصفقها هوج الرياح إذا صفت وتعقبها الأمطار فالماء راجع
وهو مأخوذ من قول امرئ القيس :

تَفَيْضُ عَلَى الْمَرِّ أُرْدَانَهَا كَفَيْضِ الْآتِي (٣) عَلَى الْجَدِّدِ
وقال البحترى :

يَمْشُونَ فِي زَرْدٍ كَأَنَّ مُتُونَهَا فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ مُتُونَ نَهَاءِ
بِيضٌ تُسِيلُ عَلَى السَّكَاةِ فَضُولَهَا سَيْلَ السَّرَابِ بِقَفْرَةٍ بِيْدَاءِ
وَإِذَا الْأَسْنَةُ خَالَطَهَا خَلَّتْهَا فِيهَا إِخْيَالُ كَوَاكِبٍ فِي مَاءِ
ومعنى البيت الأخير دقيق غريب حسن مصيب ما أظنه سبق إليه .

ومن مליح ما جاء في صفة الدرع قول بعض بني هاشم :

وَعَلَى سَابِقَةِ الذُّبُولِ كَأَنَّهَا سَلَخٌ كَسَانِيهِ الشَّجَاعُ الْأَرْقَمُ

ومن مليح ما جاء في صفة الحرب ما أخبرنا به أبو القاسم عن العقدي عن
أبي جعفر عن المدائني قال قال رجل من بني تميم لعبادي : لم يكن لآل نصر بن
ربيعة صولة في الحرب قال لقد قلت بطلاً ونطقت خطلاً كانوا والله إذا أطلقوا
مُعْتَلِ الحَرْبِ رَأَيْتَ فَرَسَانًا تَمُورُ كَرَجْلِ الْجِرَادِ وَتَدَافِعُ كَتَدَافِعِ الْأَمْدَادِ فِي لَيْتِ
حَافَاتِهِ الْأَسْلُ يَضْطَرِبُ عَلَيْهَا الْأَجَلُ إِذَا هَاجَتْ لَمْ تَنْتَاهِ دُونَ بُلُوغِ أَرَادَتِهَا وَمُنْتَهَى غَايَاتِ
طَلِبَاتِهَا لَا يَدْفَعُهَا دَافِعٌ وَلَا يَقُومُ لَهَا جَمْعٌ جَامِعٌ وَقَدْ وَثَقَتْ بِالظَّفْرِ لِعَزِّ أَنْفُسِهَا

(١) جمع نهى وهو الغدير (٢) أى متردد . (٣) أى الجدول .

وأيقنت بالعلبة لضراوة عاداتها فالها العلو^١ والتمكين^٢ ولن ناوأها الذل^٣ والتوهين^٤
خصت بذاك على العرب أجمعين . ومما يجرى مع ذلك ما أخبرنا به أبو القاسم
عن العقدي عن أبي جعفر قال أنشد جرير^٥ هشام بن عبد الملك :

لقومى أحمى للحقيقة منكم^٦ وأضرب للجبار والنقع ساطع^٧
وأوثق عند المرذفات عشية^٨ لحاقاً إذا ماجرد السيف لامع^٩
فقال هشام لم تركت نساءك حتى أردفن ألا جعلتهن كنسوة الخبيل فما
سمعنا بمرقيات قط أمنع منهن حيث يقول :

وساقطة كور الحمار حية^{١٠} على ظهر عرعى زال عنها جلالها^{١١}
تشد^{١٢} يديها بالسنام وقد رأت^{١٣} مسومة^{١٤} بأوى إليها رعالها^{١٥}
نزلنا فساقينا الكبة دماءها^{١٦} سجال المنايا حيث تسقى سجالها^{١٧}
وأجود ما قيل في ثبات الرجال في الحرب قول الحرث بن عباد :

قرباً مربوط النعامه منى^{١٨} لقحت حرب^{١٩} وائل عن حيل^{٢٠}
قرباًها فأن كفى رهن^{٢١} ان تزول الجبال قبل الرجال^{٢٢}

وقد وصف الله ذلك في كتابه فقال (ان الله يحب الذين يتقاتلون في
سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص^{٢٣}) ولم يصف أحد من المتقدمين والمتأخرين
القتال في المراكب إلا البحترى: أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال سمعت^{٢٤}
عبد الله بن المعتز يقول لولم يكن للبحترى إلا قصيدته السينية في وصف ايوان
كسرى فليس للعرب سينية مثلها ، وقصيدته في البركة * ميلوا الى الدار من ليل نحيها^{٢٥}
واعذاراته في قصائده الى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة الى النعمان
مثلها ، وقصيدته في دينار بن عبد الله التي وصف فيها مالم يصفه أحد قبله أولها
* ألم تر تغاييس الزبيج المبكر * ووصف حرب المراكب في البحر لكان أشعر
الناس في زمانه فكيف إذا أضيف الى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه . وكان كثيراً
ما ينشد له ويمجّب من جودته :

غدوتُ على المأمونٍ صُبحاً وإِنما
 إِذا زَجَرَ التوقىُّ فوقَ عَلاتِهِ
 يَغضُّونَ دُونَ الاستِنامِ عيونَهُم
 إِذا ما عَلتَ فِيهِ الجَنوبُ اعْتَلَى لَهُ
 إِذا ما انكَفا في هَبوَةِ المِاءِ خَلتَهُ
 وَحولَكَ رَكَبُونَ للهِولِ عاقروا
 تَميلُ المِنايا حَيْثُ مالتَ أَكفُهُم
 إِذا رَشَقوا بالناارِ لَمْ يَكُ رَشَقُهُم
 صَدَمَتَ بِهِمُ صُهَبُ العِثانينِ دُونَهُم
 كَأَنَّ ضَجيجَ البَحْرِ بينَ رِماحِهِم
 تَقاربُ مِنَ زَحْفِهِم فَكأَنما
 فَمارَحَتِ حَتى أَجَلتِ الحِربَ عَن طُلَى
 عَلى حَينِ لا نَقَمُ يَطوِّحُ الصِبا
 وَكنتِ ابْنِ كِبرى قَبيلِ ذالِكَ وَبِعدِهِ
 جَدَحَتِ لَهُ المَوْتِ الزِعا فِعا فِهُ
 مَضى وَهُوَ مولى الرِيحِ بِشِكرِ فَضْلِها

ومن أجود ما قيل في السهم من قديم الشعر قول عنترة :

أينما فما نعطى السَّوامنِ عدونا
 قِياماً بأعضادِ السِّراءِ (١) المِعطَفِ
 بِكُلِّ هَتوفٍ عَجسها رَضوِيَّة (٢)
 وَسهمِ كَسيرِ الحِيرى الموقِفِ
 وَقالِ راشِدِ بنِ سَهابِ (٣) اليشكرى :

وَنبيلِ قرانِ كاتِيسورِ سَلاجِمِ
 وَفِلقِ هَتوفِ لاسِقىِّ ولا نَشَمِ

(١) السراء : شجر تصنع منه السهام . (٢) نسبة إلى رضوى .

(٣) سهاب ككتاب بالسين المهملة - على مافى القاموس .

وَمُطَرِدِ الكَعْبِينِ أَحْمَرِ عَاقِدِ وَذَاتِ قَتِيرٍ فِي مَوَاصِلِهَا دَرَمٌ
وصف النبل والتوس والرمح والدرع في بيتين فأحسن ، والادرم الأملس الذي
لا حجم له ، والسلاجم الطوال ، والسقى الذي يشرب الماء ، والنشم شجرٌ .
ومن أجود ما قيل في البيض من قديم الشعر قول سلامة بن جندل (١) :
إِذَا مَاعِلُونَا ظَهَرَ نَشَرَ كَأَنَّمَا عَلَى الْهَامِ مَنَاقِيضُ بَيْضٍ مَفَلَّقِ
وقول الآخر * كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ * ورواه بعضهم :
كَأَنَّ نَعَاجَ الْجَوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ * فقيل له أخطأت من وجهين أحدهما أن النعاج
لا تكون في الجو والآخر أنها لا تبيض . ومن أحسن ما قيل فيه قول ابن المعتز :
وَبَيْضٌ كَأَنصَافِ الْبَدُورِ أَيْبَةٌ إِذَا امْتَحَنَتْهُنَّ السُّيُوفُ خِيَارُ
فتشبيها بأنصاف البدور تشبيه غريب مصيب .

أجود ما قيل في اتباع الرجال الرئيس في الحرب قول البحترى :
حَمْرُ السُّيُوفِ كَأَنَّمَا ضَرَبَتْ لَهُمْ أَيْدِي الْقِيُونَ صَفَائِحًا مِنْ عَسْجِدِ
فِي فِتْيَةٍ طَلَبُوا غُبَارَكَ أَنَّهُ رَهَجٌ تَرَفَّعَ عَنْ طَرِيقِ السُّوَدِّ
كَالرَّمْحِ فِيهِ بَضْعٌ عَشْرَةَ فُقْرَةً مُنْقَادَةَ خَلْفِ السَّنَانِ الْأَصِيدِ
وقد أحسن ابن هرمة في قوله وهو في غير هذا المعنى :

إِذَا شَدُّوا عَمَائِمَهُمْ ثَنَوْهَا عَلَى كَرِيمٍ وَإِنْ سَفَرُوا أَنْارُوا
بِيبَعٍ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سُوَاهِمَ وَلَكِنْ فِي الطَّعَانِ مُهْمُ التَّجَارِ
ومن أجود ما قيل في صفة الشجاع الجواد قول الآخر :

مُخَلِّقَتِ أَنْامِلِهِ لِقَائِمٍ مُرْهَفٍ وَلَبِثُ عَارِفَةٍ وَذِرْوَةَ مَنَسْبَرِ
يَلْقَى الرِّمَاحَ بِوَجْهِهِ وَبِصَدْرِهِ وَيُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمَفْصَرِ
وَيَقُولُ لِلطَّرْفِ اصْطَبِرْ لَشِبَا الْقَنَا فَهَدَمْتُ رُكْنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ تَعْقِرِ
وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَيْفٍ مَقْبَلِ مُتَسَرِّبِ سُرْبَالِ لَيْلٍ أُغْبِرِ

(١) هو الشاعر الجاهلي التيمي الحجازي، يُعَدُّ في طبقة المتلمس.

أوما الى الكوماء هذا طارق^١ نحسرتنى الاعداء إن لم تنحسرت^(١)
 ومن أبلغ ما حذر به الحرب قول بعض المعجم: دافع بالحرب ما أمكن فان
 النفقة في كل شيء من الأموال إلا الحرب فان النفقة فيها من الأرواح.
 وقال النابغة الجعدي :

وتستلبُ المالَ الذي كانَ رَبِّها ضنيناً به^(٢) والحربُ فيها الحرائبُ
 فبعبه أبو تمام فقال * والحربُ مشتقة من الحرب * وقول جندل الطعان :
 دعاني أشبُّ الحربِ بيني وبينه فقلتُ له لا بل هلمَّ الى السلمِ
 وإياك والحربِ التي لأديهما صحيحٌ وما تنفكُ تأتي على الرغمِ
 فان يظفر الحزبُ الذي أنتَ منهم وينقلبوا ملاء الأُكف من الغمِ
 فلا بُدَّ من قتلى لملك فيهم وإلا فجرحٌ لا يكون على العظمِ
 فلما أبى خلّيتُ فضلَ ردائه عليه فلم يرجع بحزمٍ ولا عزمِ
 وكان صريع الخيلِ أوّلَ وهلةٍ فبعداً له مختار جهلٍ على علمِ
 ومن أجود ما قيل في تهوين الحرب والقتل ما أنشدناه أبو أحمد في خبر أخبرناه
 عن الصولي عن عبيد الله السكوني قال دخل محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن
 عليّ على بعض أمراء الكوفة وقد جرى عليه ظمٌ فلم ينصفه فخرج من عنده وقال :
 يا أيها الرجلُ الذي يمينه غيثُ الزمانِ وصولُهُ الحدّانِ
 أنعم صباحاً بالسيوفِ وبالقنا أن السيوفَ تحيةُ الفتيانِ
 قد أبطرتك سلامةٌ فنسيتَ ما أسلفتَ من برٍ ومن إحسانِ
 والدهرُ خدنٌ مَسرّةٌ ومضرّةٌ مُتقلّبٌ بالناسِ ذو ألوانِ
 يخاطب نفسه ويأمرها بمجاهرة السلطان بالمصيان إذ ليس عنده للظلم نكير فيكون
 ذلك سبباً للحرب فيحبي بالسيوفِ فلا يفزع فانها تحيةُ الفتيانِ .
 وقال عليّ بن جبلة :

(١) تقدم بعض هذه الآيات في الجزء الاول . (٢) في الاصل « بها » .

كَأَنَّ أَرْمَاحَهُ تُعْطَى إِذَا عَمِلَتْ تَحْتَ الْعِجَاجِ أَسْمَاعًا وَأَبْصَارًا
 وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي تَقْسِيمِ الْخَلِيلِ فِي الْحَرْبِ قَوْلُ النَّابِغَةِ : أَخْبَرْنَا أَبُو أَحْمَدَ
 قَالَ أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَنْشَدَنَا الْمُبَرِّدُ قَوْلَ النَّابِغَةِ وَذَكَرَ أَنَّهُ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي
 تَقْسِيمِ الْخَلِيلِ فِي الْحَرْبِ :

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْعِجَاجِ وَخَيْلٌ تَمَلَّكَ الْجُمُ
 قَالَ ثَعْلَبٌ قُلْتُ لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الصَّائِمَةَ الَّتِي لَا تَصْهَلُ وَغَيْرَ الصَّائِمَةِ الَّتِي
 تَصْهَلُ فَمَا هَذِهِ الْأُخْرَى ؟ قَالَ الَّتِي تَمَلَّكَ الْجَمُّ فِي السَّكْمِينَ .
 أَخَذَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْبَشْرِيُّ يَصِفُ تَأْدِيبَهُ فَرَسُهُ :

عَوَّدَتْهُ فِيمَا يَزُورُ حَبَائِئِي إِمْهَالَهُ وَكَذَلِكَ كُلُّ مُخَاطِرِ
 فَإِذَا احْتَبَيْ قُرْبُوسَهُ بَعْنَانَهُ عَلَكَ الشُّكِيمَ إِلَى أَنْصَرَفِ الزَّائِرِ
 وَمِنْ أَجْوَدِ مَا قِيلَ فِي ارْتِفَاعِ الْغُبَارِ وَلِمَعَانِ الْأَسْنَةِ فِيهِ مِنْ قَدِيمِ الشُّعْرِ قَوْلُ النَّابِغَةِ :
 تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ نُورًا بَنُورٍ وَإِظْلَامًا بِأِظْلَامِ
 قَالُوا أَرَادَ قَوْلُ النَّاسِ : لِأُرَيْنُكَ السُّكُوكِبَ نَهَارًا ، وَقَالُوا أَرَادَ تَوْضِيحَ الْأَسْنَةِ
 فِي سَوَادِ الْعِجَاجِ . وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ بَشَارِ :

كَأَنَّ مِثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ
 وَقَالَ النَّرِيُّ : لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ لِأَشْمَسٌ وَلَا قَمَرٌ إِلَّا جَبِينُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشُّرْعُ
 وَقَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ :

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ حَتَّى كَانَهُ دَخَانٌ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شُرَارٌ
 وَأَبْلَغُ مَا قِيلَ فِي الْأَقْدَامِ وَالْإِقْتِدَارِ عَلَى الْعَدُوِّ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

عَشِيَّةً كُنَّا بِالْخِيَارِ عَلَيْهِمْ أَنْتَقَصُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ أَمْ نَزِيدُهَا

وَمِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي فِي صِفَةِ اللَّقَاءِ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ :

عَلَى كُلِّ جَرْدَاءٍ الْقَرَى ^(١) أَعُوجِيَّةٌ إِذَا طَرَدَتْ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا طَرِيدُهَا

(١) الترى : الظهر .

وما قادَ من قوم الينا جيادهم فنلقاهمُ إلا رجعنا نقودها
وقلت في معناه :

الى ابن الأولى شادوا المعالي بالظبي وعشوا البرايا باللهي والراغب
إذا طلبوا رَوحَ الحياةِ وطيبها فبين سواقٍ للردى وحواصب
إذ البيضُ في سُودِ القساطلِ أنجمُ غواربُ تهوى في الطلي والغوارب
وتحملهم يومَ الكربةِ مُضمَرُ تشولُ إلى الهيجاءِ شولَ العقارب
فكم وقفة في الروع منهم وحملةُ أمارت بناتِ الحتفِ من كلِّ جانب
تردُّ الجياد تحت قسطلة الوغى جنائب أو تقتادها في الجنائب
بأبيض مصقولٍ كأنَّ بحده ضرائبَ من تصيمه في الضرائب
ومن أجود ما قيل في كثرة الجيش قول الأحنس بن شريق (١) :

بجأواءَ ينفي وردُّها سرعانها كأن وميض البرق فيها كواكبُ
الجأواء : الكتيبة يضربُ لونها إلى الكلفة وذلك من صدأ الحديد ، والسرعان :
الأوائل ، يقول ان المياه لا تسممهم والأمكنة تضيقُ بهم فكما نزل فرقة منهم رحل
من تقدمهم . وقال أوس بن حجر :

تري الأرضَ منا بالفضاء مريضَةً مُعضلةً منا بجمع عرمرم
التعضيل ان ينشب الولدُ في بطن أمه . ومثله قول النابغة :
جمعٌ يظلُّ به الفضاء مُعضلاً (٢) يدعُ الاكامَ كأنهنَّ صحارى
وأعجب من هذا قول زيد الخليل (٣) :

(١) لعله الأحنس بن شهاب التغلبي الشجاع الجاهلي الذي حضر حرب البسوس
وقال فيها شعراً . (٢) عضل المكان تعضيلاً ضاق ، والأرض بأهلها غصت .
(٣) لقب يزيد الخليل لكثرة خيله ، وهو زيد بن مهلب أحد أبطال الجاهلية
كان إذا ركب الفرس خطت رجلاه في الأرض ، كان خطيباً شاعراً كريماً ،
وقد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد قومه طيء وأسلم وسُرَّ به الرسول ﷺ

بجيش تفضلُ البلقُ في حجراته . ترى الأكم فيه سُجداً للحوافرِ
 وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى كثيرٌ تواليه سريعُ البوادرِ
 أخبرنا أبو أحمد عن العبشمي عن المبرد قال يروي عن حماد الراوية قال
 قالت ليلي بنت عروة بن زيد الخليل لأبيها كم كانت خيل أبيك حيث يقول
 * بجيش تفضل البلق في حجراته * قال ثلاثة أفراس أحدها فرسه .

قالوا وقتلت خنعم رجلاً من بني سليم بن منصور فقالت أخته ترضيه :

لعمري وما عمري على بهين لنعم الفتى غادرتُم آل خنمنا
 وكان إذا ما أورد الخليل ييشة^(١) إلى جنبِ اشراج أناخ فألجا
 فأرساها رهواً كأن رعالها جرادٌ زهته ريحٌ نجد فاتهما

ف قيل لها كم كانت خيل أخيك قالت اللهم لا أعرف إلا فرسه . قوله « تفضل
 البلق في حجراته » غاية في صفة الكثرة لأن البلق مشاهير فاذا خفي مكانها
 في جمع فليس وراءه في الكثرة شيء ، والعرب تقول أشهر من فارس الأبلق ،
 وروساء العرب لا يركبون البلق في الحرب لئلا ينم عليهم فيقصدوا بشر .

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة أن
 النبي ﷺ لما انصرف من بدر الموعد لم يلق كيداً وأصحابه سبعون راكباً
 وفيهم فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد^(٢) قال حسان بن ثابت :

أقمنا على الرسّ التزوع^(٣) لياليا بأد عن جرارٍ عريض المبارك
 ترى العرفج الحولي^(٤) تدرى أصوله مناسم أخفاف المطى الرواتك
 إذا ارتحلوا عن منزل خلت أنه قريب المدى بالموسم المتعارك
 نسيرٌ فلا تنجو اليعافيرُ وسطنا وان داءت منا بشد مواشك

(١) ييشة : بلد . (٢) كان هذا في بدر الأولى لا بدر الثانية .

(٣) في ديوان حسان « التزيع » وكلاهما جائز .

(٤) في الديوان « العامي » وكذلك في بعض الالفاظ اختلاف .

دعوا فلبجات الشام قد حال دونها ضراب^ه كأفواه المطي الأوارك
 بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم وأنصاره حقاً وأيدي الملائك
 إذا قبل الغضروط من أرض طالج فقولا له ليس الطريق هناك
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ويضحك . ومثل هذا في ترهيب
 العدو حسن . وقال أبو دغفل بن شداد الكلابي في المعنى الذي تقدم :

وأقبل عامر^ه من لبن سيراً إلينا ثم أقسم لا يديم
 بجمع تهلك البقاء فيه فنشده والمفضضة اللطيم
 ومن بليغ مقاله محدث في كثرة الجيش وتكافئه واجتماعه قول أبي نواس :
 امام خميس أذجوان كأنه قميص محوك^ه من قنا وجياد
 الأذجوان : الأسود واشتقاقه من الدجي ، وروى الارجوان وهو الأحمر
 وقال البحتري :

لما أناك يقود جيشاً أرعناً يمشى عليه كثافة وجوعاً
 وقال ابن الرومي :
 فلو حصبتهم بالفضاء سحابة^ه لظل عليهم حصبها يتدحرج^ه
 وهو من قول قيس بن الخطيم :
 لو أنك تُلقي حظلاً فوق بيضنا تدحرج عن ذى سامة المتقارب
 السام^ه : عرق الذهب والفضة وهو ههنا الطرائق المذهبة في البيض . وقلت :
 ولقد نقود الخيل تحطراً بالقنا فتصبن^ه على العدى آجالاً
 ما إن يلين لها مدى فتخالها تجرى بطاءً إذ جر^ه بن عجالاً
 وقال أبو عمرو بن العلاء أحسن ما قيل في صفة جيش قول النابغة :

أويزجروا مكفهرًا لا كفاء له كالليل يخلط أصراماً باصرام
 تبدو كواكب^ه والشمس طالعة^ه نوراً بنور وإظلاماً باظلام^(١)

(١) في ديوان النابغة الطبع اختلاف عما ورد هنا .

فذكر ذلك ليونس فقال أحسن منه قول العجاج :
 كأنها زهاؤه لمن جهر ليل ورز وغره إذا وغر
 سار سري من قبل العين فجر

والأول أحسن عندي . ومن أجود ما قيل في صفة السوط قول الشعبي :
 أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل قال كان الشعبي إذا تحدث كأنه لم يسمع
 من غيره لحلاوة منطقه وعضوبة لفظه فتحدث يوماً فقال له رجل كأن يجالسه
 يقال له حنيس : اتق الله ولا تكذب فقال له الشعبي ما أحوجك الى محدرج
 عظيم الثمرة لين المهزة أحد من مغرز عنق الى عجب ذنب فيوضع على مثل ذلك
 منك فيكثر لك رقصاتك من غير جدل . قال وما هو بأبي أنت وأمي ؟ قال أمر
 لك فيه أدب ولنا فيه أرب . يعنى السوط .

ومن أحسن ما وُصف به الرأس إذا حُمِل على القنائة قول مسلم :
 ويجمل الهام تيجان القنائة بل . مأخوذ من قول جرير * تيجان كسرى وقيصرا

ومن أجود ما قيل في المصلوب ما أنشدني بعض البصريين :
 أنظر اليه ^(١) كأنه في جذعه لما توشح بالجبالي ودرعا
 رام رمى عن قوسه بمدلق وأراد صحة رمية فتسما

وهذا من أتم ما قيل فيه . ومن المستحسن فيه قول البحترى :
 قترآه مطرداً ^(٢) على أعواده مثل أطراد كواكب الجوزاء

وقول ابن الرومي :

يلعبُ الدستبند ^(٣) فرداً وان كان له شاغل عن الدستبند
 وقال مسلم بن الوليد :

(١) في الأصل «الى» . (٢) أى مستقيماً . (٣) أهل الدستبند لعبة يأخذ

فيها الرجال أو النساء بعضهم بأيدي بعضهم ويرقصون ، وهذا يمد يده ليرقص وحده .

كَأَنَّهُ شِلُو^(١) كَبَشٍ وَالْهَوَاءُ لَهُ تَنْوَرٌ شَاوِيَةٌ وَالْجَنْدَعُ سُفُودٌ^(٢)
 وَمَا يَجْرِي مَعَ ذَلِكَ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ عَنِ الْعُقَيْدِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ
 الْمَدَائِنِيِّ قَالَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ خِرَاسَانَ لَوْ كَيْعَ كَيْفَ قَتَلْتَ ابْنَ خَازِمٍ؟ قَالَ لَمَّا صَرَخَ
 قَمَدْتُ عَلَى صَدْرِهِ فَحَاوَلَ الْقِيَامَ فَلَمْ يَقْدِرْ فَغَلَبْتُهُ بِفَضْلِ الْقَنَا وَقَلْتُ يَا ثَارَاتِ دُوبَلَةَ
 فَقَالَ لَعْنُكَ اللَّهُ أَتَقْتُلُ كَبَشَ مَضْرٍ بِأَخِيكَ عُلْجٍ لَا يَسَاوِي كَفَّ نَوَى وَتَنْخَمُ فِي
 وَجْهِهِ فَمَا رَأَيْتَ أَحَدًا أَكْثَرَ رَيْقًا مِنْهُ . فَذَكَرَ ابْنُ هُبَيْرَةَ يَوْمًا هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ
 هَلْ الْبَسَالَةُ إِلَّا أَنْ يَكْثَرَ الرَّيْقُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ .

وَمَنْ جَيِّدٌ مَا قِيلَ فِي طَرَائِقِ الدَّمِّ عَلَى الْمُطْعُونِ قَوْلُ أَبِي خِرَاشٍ الْهَنْدِيِّ :
 وَنَهْنَهَتْ أَوْلَى الْقَوْمِ عَنِي بِطَعْنَةٍ كَأَوْشَحَةَ الْعِذْرَاءِ ذَاتِ الْقَلَائِدِ
 أَوْشَحَةَ جَمْعٌ وَشَاحٌ وَهُوَ سَيْرٌ كَأَنَّهُ شَرَّكَ عَلَيْهِ وَدَعَّ فَشَبَهُ لَوْنَ الدَّمِ
 بِالسَّيْرِ وَالزَّبْدِ بِالْوَدْعِ . وَمَا يَجْرِي مَعَ ذَلِكَ ذِكْرُ الْحَنْزَرِ مِنَ الْمُوتُورِ مَا قَلَّتْ فِيهِ :
 لَا تَأْمَنَنَّ أَخَا الْعَدَاوَةِ إِنَّهُ إِنْ أَمَكَّتَهُ فِرْصَةٌ لَمْ يُجْهَلِ
 اللَّهُ دَرْتُكَ كَيْفَ تَأْمَنُ مُحْنَقًا تَغْلِي عِدَاوَةَ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ
 مَا الْحَزْمُ إِلَّا فِي اجْتِنَاثِ أُصُولِهِ وَالْإِيْمُ^(٣) لَمْ يُؤْمَنْ إِذَا لَمْ يَقْتُلِ
 وَمَنْ الْجَيِّدُ مِمَّا قِيلَ فِي سَعَةِ الطَّعْنَةِ قَوْلُ بَشَرٍ :

إِذَا نَفَذْتَهُمْ كَرْتٍ عَلَيْهِمْ بِطَعْنٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ الْخُبُورِ^(٤)
 الْخُبْرُ الْمُرَادَةُ وَالْجَمْعُ خُبُورٌ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ^(٥) :

بَطْعَنٍ كَالِيزَاغِ^(٦) الْحَاضِ إِذَا تَقَّتْ وَضُرِبَ كَأَفْوَاهِ الْمَفْرَجَةِ الْهَدَلِ
 شَبَهُ اللَّحْمِ الَّذِي يَتَدَلَّى مِنْ فَمِ الْجَرْحِ بِمَشْفَرِ الْبَعِيرِ الَّذِي بِهِ قُرُوحٌ فِي فَمِهِ

(١) الشلو: المسلوخ . (٢) السفود كتنور : الحديدية التي يشوي بها .

(٣) الإيْم: الثعبان . (٤) الخبور: القرب .

(٥) هو الشاعر الجاهلي الاسدي ، شهد القادسية في الاسلام ، وله أشعار فيها .

(٦) إيزاغها أن ترفع ذيابها وتقذف بشيء من حياها على سائقها .

فيهدل لها مشفره . وقال عمرو بن شاس أيضاً :
 وأسيفنا آمارهن كأنها مشافر قرحى فى مباركها هدى
 وقال غيره :

بضرب كاذان الفراء فضوله وطمن كإزاع المحاض تبورها
 الفراء جمع الفراء وهو حمار الوحش . وقال خلف الأحمر :
 وأطمن الشجساجة المشلشله على غشاش دَهَش وعجله
 يردُّ فى نحر الطيب فتله

أى يسح الدم، ويشلشله : يفرقه . وقال خدّاش بن زهير (١) :
 وطعنة خلس كفرع الأزاء (٢) أفرغ فى مشعب الخار
 تها العوائد من فرغها (٣) تردُّ السبار على السابر
 السبار الشئ الذى تسبر به الطعنة أى تقدر والسابر الذى يسبرها ، والخابر
 المطمئن من الأرض المرتفع الحروف والجمع حوران ، والمشعب مسيل الماء .

هذا آخر صفة الحرب والسلاح وما يجرى معها ، والحمد لله حق حمده
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين وعلى الخلفاء الراشدين .

(١) شاعر جاهلى من أشراف بنى عامر وشجعا نهم ، أكثر شعره فى الحماسة والفخر .
 (٢) هو منفذ الماء إلى الحوض . (٣) أى أن من بعدنه فى مرضه يهولن فرغ الضربة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي قسم البيان بين القلم واللسان لتكون النعمة فيه مشتركة بين الغائب والحاضر والمقيم والمسافر تماماً للنعمة على عباده وإكلاً للعارفة في عمارة بلاده ودل على موضع الصنعة في البيان ونبه على موضع العارفة في اللسان حيث يقول تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) وأخبر عن عظيم قدر القلم وما تضمن من سوابغ النعم حيث يقول تعالى (إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) وأعلى قدره وفخم أمره حين أقسم به على أجل أمرٍ وأنبله وأشرفه وأفضله فقال (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) فسبحان من جعل جلائل النعم وسوابغ الآلاء والتسم في شخصٍ ضئيل وقد قصير تقل قيمته وتصغر قيمته مع جلالة شأنه وعلو مكانه .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفة الخط والقلم والدواة والقرطاس ، وذكر البلاغة

وما يجرى مع ذلك ، وهو :

﴿ الباب التاسع من كتاب ديوان المعاني وهو ثلاثة فصول ﴾

﴿ الفصل الأول ﴾

في ذكر الخط والقلم والدواة والقرطاس وما يسلك مع ذلك

من أحسن الاستعارة في ذكر الخط قول عبيد الله بن العباس بن الحسن

العلوى الخط لسان اليد . وقال جعفر بن يحيى : الخط سمط الحكمة به يفصل
شذورها وينظم منشورها . وقلت في معناه :

الكتبُ عُقلُ شواردِ الكلمِ والخطُّ خيطُ فرائدِ الحكمِ
بالخطِّ نُظْمَ كلُّ منتشرٍ منها وفُصلَ كلُّ مُنتظمٍ
والسيفُ وهو بحيثُ تعرفهُ فرضٌ عليه عبادةُ القلمِ
واختلف الناسُ في الخط واللفظ فقال بعضهم الخط أفضل من اللفظ لأن
اللفظ يُفهم الحاضر والخط يُفهم الحاضر والغائب . وقال بعضهم الخط كلامٌ
ميت والمخاطب به حي يُمكن صاحبه أن يُبصره حتى يبلغ منه غرضه .
ومن أعاجيب الخط كثرة اختلافه والأصل واحدٌ كاختلاف صور الناس مع
اجتماعهم في الصفة وخط الانسان كحليته وبعته في اللزوم له والدلالة عليه والاضافة اليه
كاضافة الثقافة الآثار الى أصحابها .

ومن أحسن ما قيل في حُسن الخط والشكل قول أحمد بن اسمعيل :
مستودِعٌ قِرطاسُهُ حَكْمًا كلروضٍ مَيِّزٍ بينهُ زَهْرَةٌ
وكانَ أَحرفَ خطه شَجْرٌ والشكلُ في أضعافه ثَمْرَةٌ
ووصف أحمد بن صالح جاريةً كاتبةً فقال كأن خطها أشكال صورتها وكان
مدادها سواد شعرها وكان قرطاسها أديمٌ وجهها وكان قلمها بعض أناملها وكان
بيانها سحرٌ مقلتها وكان سكينها سيفٌ لحظها وكان مقطها قلب عاشقها .
وقلت : وخط من التصحيح فيه معالمٌ من الحسن إذ يبدو عليه سيبٌ
يَسْبِرُ عنه الروضُ وهو مُنمَّمٌ ويُخبِرُ عنه الوشَى وهو قشيبٌ
سوادُ مدادٍ في بياض صحيفةٍ يقول شبابٌ بالمشيبِ مَشوبٌ
كانَ ظلامَ الليلِ أذرى دموعه فظَلَّتْ على خدِّ الصباحِ تصوبُ
ومن غريب ما قيل في الشكل ما أنشدناه أبو أحمد قال أنشدنا الصولي قال
أنشدني عبد الله بن المعتز لنفسه :

فدونكهُ مُوشى نمنتهُ
 بشكل يؤمن الأشكالُ فيه
 وقلت : بياضُ صحيفةٍ تلتاحُ حسناً
 كغيمِ رِقٍّ في أطرافِ جوِّ
 ويحكى أرضَ كافورٍ صريحٍ
 كمثلِ الليلِ في مُصبحِ صديعٍ
 وبين سُطورهِ عَجْمٌ^(١) مصيبٌ
 وحاكتهُ الأناملُ أَى حوكِ
 كأنَّ سُطورهُ أغصانُ شوكِ
 كمتنِ السيفِ في كفِّ المليحِ
 وماءِ سَاحٍ في قاعِ فسيحِ
 بها نَبْذٌ من المسكِ الذريحِ
 ومثلِ الصُدغِ في وجهِ صبيحِ
 كمثلِ الخلالِ في الخدِّ المليحِ

وأحسن ما قيل في صفة الخط الجيد ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال سُئل بعضُ الكتاب عن الخط متى يستحق أن يوصفَ بالجودة فقال : إذا اعتدلت أقسامه وطالت ألفه ولامه واستقامت سُطوره وضاهى صعوده حُدوره وتفتحت عيونُه ولم تشبهه راؤه ونونه وأشرق قرطاسه وأظلمت أنقاسه^(٢) ولم تختلف أجناسه وأسرع في العيون تصوُّره وإلى العقول تشمره وقدرت فصوله واندججت وصوله وتناسب دقيقه وجليله وخرج عن نمط الوراقين وبعُد عن نصنُّع المحررين وقام لكتابه مقام النسبة والحلية كان حينئذ كما قيل في صفة الخط :

إذا ما تجال قرطاسه وساوره القلم الأرقش
 تضمن من خطه حِلَّةً كمثل الدنانير أو أنقش
 حروفاً تعيد لعين الكليل نشاطاً ويقروها الاخفش

ومن ههنا أخذ المتنبي قوله :

أنا الذي نظرت الأعمى إلى أدبي وأسعت كلأني من به صممُ
 إلا أنه أحسن الأخذ وأجاد اللفظ . ومن مליح التشبيه قول الاعرابي وقد قال له هشام بن عبد الملك أنظر كم على هذا الميل من عدد الأميال ، ولم يكن الأعرابي

(١) المعجم : النقط . (٢) النفس بالكسر : المدارج أنقاس .

يحسن القراءة فمضى فنظر ثم عاد فقال رأيت شيئاً كراس المحجن مُتصلاً بمحاقة صغيرة
تبعها ثلاث كاظباء الكلبة يفضى الى هنة كأنها قطة بلا منقار . فهم هشام
بالصفة أنها «خسة» (١) .

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبي العباس الربعي عن الطلحي عن أحمد
ابن ابراهيم قال دخل اعرابي الى الرشيد فأنشده أرجوزة واصمعي يكتب
بين يديه كتاباً وكان أحسن الناس خطأ وأسرعهم يداً وخاطراً فقال الرشيد
للاعرابي صف هذا الكاتب فقال ما رأيت أطيش من قلمه ولا أثبت من كلمه ثم
قال ارتجالاً :

رقيق حواشي الحليم حين تبوره يريك الهوينا والأمور تطير
له قلمها بؤسى ونعمى كلاهما صحابته في الحالتين درور
يناجيك عما في ضميرك لحظة ويفتح باب الأمر وهو عسير

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي حق عليه هو يقضيك إياه وحق علينا
فيه نحن نقوم به ، ادفموا اليه دية الحر ، فقال اسماعيل وله على عبدك دية العبد .
قوله « رقيق حواشي الحليم » ردىء لان الحليم يو صف بالرزانة لالبارقة ،
واستعمل أبو تمام هذا اللفظ فعيب به . وقوله « يريك الهوينا والأمور تطير »
رويناه لمنصور النمرى .

وفاخر صاحب قلم صاحب سيف فقال صاحب القلم أنا أقتل بلاغرر وأنت
تقتل على غرر . قال صاحب السيف القلم خادم السيف ان بلغ مراده وإلا قالى
السيف معاده أما سمعت قول أبي تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب فى حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب
وأبى ذلك ابن الرومي فقال :

كذا قضى الله للأقلام مبدّ بريت ان السيوف لها مبدّ أرهفت خدم

(١) كانت مكتوبة بالحروف فرأس المحجن الحاء والحلقة الصغيرة الميم .

وقال أيضاً :

لعمرك ما للسيفُ سيفُ الكميِّ
له شاهدٌ إنْ تأمَّلتَهُ
أداةُ النيةِ في جانبيه
سِنانُ النيةِ في جانبِ
ألم ترَّ في صدره كالسنانِ
وقد أحسن الخالدي في قوله :

ففي كفِّ لثِ الورى للندى
وقلت : أبيت بالليلِ غريبِ الكرى
وقيمُ الحكمةِ في أملي
أنفُ ضميري حينَ أرفعتهُ
لسانُ كفي حينَ أنطقتهُ
مُنحَفٌ في خَلقه ذابلٌ
ان لم يكن كالعضبِ في حدِّه
ينكسهُ المرءُ فيعلو به
ومُدَّ عرفنا لذَّةَ العليمِ لا

وقال البحرى في تفضيل السيف على القلم :

ولما التقت أقلامكم وسيوفهم
أبدت بُغاثَ الطير زرقُ الجوارح
فلا غرَّنى من بعدكم عزُّ كاتبِ
إذا هو لم يأخذُ بمحجزةِ راحِ
ومن أحسن ما وُصِفَ به القلم قول أبي تمام في محمد بن عبد الملك الزيات :
لك القلمُ الأعلى الذى بشباته
لعابُ الأفاعى القاتلاتِ لعابه
له ريقه طلٌّ ولكن وقمها
تُنالُ من الأمر الكلى والمفاصلِ
وأرى جنى شارته أيد عواسلِ
بأثماره في الشرق والغربِ وأبلِ

فصيحٌ إذا استنطقته وهو راكبٌ . وأعجمٌ إن خاطبته وهو راجلٌ
 إذا ما امتطى الخس اللطاف وأفرغت عليه شعابُ الفكرِ وهي حوافلُ
 أطاعته أطراف الرماح وقوّضت لنجواه تقويض الخيام الجحافلُ
 إذا استفزّر الذهن الذكي وأقبلت أعاليه في القرطاسِ وهي أسافلُ
 وقد رفته الخنصرانِ وسدّدت ثلاث نواحيه الثلاثُ الأناملُ
 رأيت جليلاً شأنه وهو مرهفٌ ضني وسميناً خطبه وهو ناحلُ
 وقد أحسن القائل في تشبيه أنامل الكاتب على القلم بأشدهناه أبو أحمد
 عن الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحق :

ماضر من أضنى بهجرانه قلب كئيب القلب حرّانه
 لو فرج الكربة عن مدنف تشفُّه لوعة أحرانه
 يرقمة ينظّمها كفه نظم لآليه ومرجانه
 برهف الأحشاء ذي حلة موشية ترفع من شأنه
 لعابه يسرّ وعسر إذا جاد به تليج أسنانه
 إذا امتطاه بشبيهاته كشف أسراراً باعلانه
 يركض في ميدان قرطاسه ركض جوادٍ وسط ميدانه
 وأحسن القصار في هذا المعنى يصف جاريةً كاتبةً اسمها علم :

أفدى البنان وحسن الخط من علم إذا تقمعن بالحناء والكتم^(٢)
 حتى إذا قابلت قرطاسها يدها ترى ثلاثة أقلام على قلم

ومن أحسن ما قيل في الدواة والأقلام قول أحمد بن إسماعيل :

في كفه مثل سنان الصعده أرقش بزّ الأفوان جلدّه
 يلتمهم الجيش الأسهم وحده لو صادم الطود المنيف هدّه
 لو صافح السيف الحسام قدّه يأوى الى ظنر له محتدّه

(١) في الأصل « امتطاه شبيهاً به » . (٢) نبت يخلط بالحناء، وإذا طبخ صار مداداً .

يُمزَجُ فِيهَا صَبْرٌ بِشَهْدِهِ يُرَضَعُهَا مِنْ مَقْلَةٍ مُسَوْدَةٍ
يَمُدُّهَا جَارٍ كَثِيفِ الْعُدَّةِ كَأَنَّهُ اللَّيْلُ إِذَا اسْتَمَدَّهُ
مُقْلَتُهَا مَكْحُولَةٌ بِنَدْوِهِ

وقلت في القلم :

أَنْظُرْ إِلَى قَلَمٍ تَنْكَسُ رَأْسُهُ
تَنْظُرُ إِلَى مَخْلَابِ لَيْثٍ ضَيْغِمٍ
يَبْدُو لِنَظَرِهِ بِلَوْنٍ أَصْفَرٍ
فَالدَّرَجُ أَيْضٌ مِثْلُ نَحْدٍ وَاضِحٍ
قَسَمِ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا فِي الْوَرَى
طَعْمَانَ شَوْبُ حَلَاوَةٍ بِمِرَارَةٍ
فَإِذَا تَصَرَّفَ فِي يَدَيْكَ عِنَانُهُ
وَمُدَّلًا بِمُعْرَزٍ وَلرَبَّمَا
وَقَلْتُ : لَكَ الْقَلَمُ الْجَارِي بِيؤْسٍ وَأَنْعَمُ
إِذَا مَلَأَ الْقِرطَاسَ سُودَ سَطُورِهِ
فَنَلَّكَ جَنَانٌ تَجْتَنِي ثَمَرَاتُهَا
وَهَنَّ بَرُودٌ مَالِهِنَّ مَنَاسِجُهُ
وَهَنَّ حَيَاةٌ لِلْوَلِيِّ رَضِيَةٌ

وَأَنْشَدْنَا أَبُو أَحَدٍ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ أَحَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْعَطَائِي قَالَ

أَنْشَدَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْبَغْلِ :

لَهُمْ هَمَمٌ تُتَاطَأُ إِلَى الثَّرِيَا
وَأَقْلَامٌ تُشَبَّهَا سُيُوفًا
وَتَحْكُمُ فِي الطَّرِيفِ فِي الثَّلَادِ
مُهَنَّدَةٌ هَوَادِي فِي الْهَوَادِي

(١) فِي الْأَصْلِ « شَهْدُهُ » بضم الشين وهو سائغ فقد جاء في القاموس

« الشهد بالفتح ويضم » .

يُخِطُّ بِهَا سَوَادٌ فِي بِيَاضٍ فَتَحْسَبُهُ بِيَاضاً فِي سَوَادٍ
 إِذَا فَرَعَ الصَّرِيخُ أَمْدَخِيلاً بِخَيْلٍ تَسْتَنَارُ مِنَ الْمَدَادِ
 وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي وَصْفِ الْكِتَابِ حَيْثُ يَقُولُ :

مَتَمَنَّقٌ مِنْ جِلْدِهِ مَتَحْتَمٌ مِنْ خَصْرِهِ
 أَوَّلًا تَرَاهُ وَصَدْرَهُ فِي بَطْنِهِ أَوْ ظَهْرَهُ

وَقَالَ ابْنُ الْمُتَزِيدِ ذَكَرَ أَرْضَةً أَكَلْتُ كِتَابًا :

شَغَلَنِي إِذَا مَا كَانَ لِلنَّاسِ شِغْلٌ دَفَعْتُ فِيقَهُ أَوْ حَدِيثٌ أَوْ غَزَلٌ
 أَرْقَطُ ذَوَلُونَ كَشَيْبِ الْمَكْتَهْلِ تَخَالُهُ مَكْتَحَلًا وَمَا كَتَمْتُ
 رَاكِبٌ كَفَّ أَيْنَ مَا شَاءَ رَحَلَ وَهُوَ دَلِيلٌ لِمَقَالٍ أَوْ عَمَلٍ
 يَقِيمُ وَزْنَ الْعَقْلِ حَتَّى يَعْتَدِلَ وَيُذَكِّرُ النَّاسِيَّ مَا كَانَ أَضَلَّ
 كَأَنَّهُ يَنْشُرُ عَنِ نَقْشِ حَلَلٍ يَخَاطَبُ اللَّحْظَ بِنَطْقٍ لَا يَكَلُّ

وَلَا يَمِيلُ صَاحِبًا حَتَّى يَمِيلَ

ثُمَّ قَالَ فِي وَصْفِ الْأَرْضَةِ * تَأْكُلُ أَتْمَارَ الْقُلُوبِ لِأَنَّ كُلَّ * وَكَتَبَ الصَّاحِبُ
 فِي وَصْفِ كِتَابٍ : وَصَلْتُ كِتَابَكَ فَجَعَلْتَهُ يَوْمَ وَصُولِهِ عِيدًا أَوْرَخَ بِهِ أَيَّامَ بَهْجَتِي
 وَأَفْتَتَحُ بِهِ مَوَاقِيتَ غَبَطَتِي وَعَرَفْتُ مِنْ خَبَرِ سَلَامَتِكَ مَا سَأَلْتُ اللَّهَ الْكَرِيمَ أَنْ
 يَصِلَهُ بِالْذَوَامِ وَيَرْفَعَهُ عَلَى أَيْدِي الْأَيَّامِ . وَكَتَبْتُ أَيْضًا : وَصَلْتُ كِتَابَهُ أَيَّدَهُ اللَّهُ بِضَحْكَ
 عَنِ اخْتِلَافِ الْأَرْجَةِ وَيَتَهَلَّلُ عَنِ عَشْرَتِهِ الْبَهْجَةِ وَيَخْبِرُ عَنِ طَارِيَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ عَمَّا رَأَيْتَ
 شَمَلَ الْحَرِيَّةِ بِهِ مَنَظْمًا وَشَعْبَ الْمَرْوَةِ لَهُ مَلْتَمًا وَيَتَحَمَّلُ مِنْ أَنْوَاعِ بَرِّهِ مَا أَقْصَرَ عَنِ
 ذِكْرِهِ وَلَا أَطْمَعُ فِي شُكْرِهِ وَيُؤَدِّي مِنْ لَطِيفِ اعْتِنَادِهِ فِي أَمْنَاءِ عَتَبِهِ مَا تَزْدَادُ بِهِ
 أَسْبَابَ السَّرُورِ تَهْدَاءً . وَقَلْتُ فِي كِتَابِ أَكَلْتَهُ الْأَرْضَةَ :

وَجَلِيسٌ حَسَنٌ الْمُحْضِرُ مَأْمُونٌ الْمَغِيبُ
 مَيْتٌ يُخْبِرُ حَيًّا بِخَفِيَّاتِ الْغُيُوبِ
 أَبْلَهُ غَيْرُ لَيْبٍ وَهُوَ فِي حَالِ اللَّيْبِ

جاهلٌ غيرٌ أديبٍ وهو عوفٌ للأديبِ
 أخرسٌ غيرٌ خطيبٍ وله لفظٌ الخطيبِ
 مفحمٌ ينظمٌ شعراً مثل إقبالٍ الحبيبِ
 ساكتٌ يروى حديثاً مثل إعراضِ الرقيبِ
 نمقته الكفُّ حتى هو كالوشى التشيبِ
 من سوادٍ وبياضٍ كشبابٍ ومشيبِ
 فيه إمتاعٌ لأبصارٍ وأنسٌ للقلوبِ
 دبٌّ فيهنّ ديبٌ كان من شرِّ الأديبِ
 من صغيراتِ جسومٍ وكبيراتِ الذنوبِ
 أخذت منها نصيباً فالتوى منها نصيبى
 أفرحت قلباً جهولٍ وكوت قلباً لبيبِ
 ويل هاتيك الممانى من بديعٍ وغريبِ
 وأفانينٍ كلامٍ بين سهلٍ وصايبِ
 من بديعٍ وفصيحٍ وصحيحٍ ومُصيبِ
 بدّل الإصلاحِ منهم - ن - بافسادٍ عجيبِ
 فنجومُ العلمِ والفهمِ - م - تهاوت للغروبِ
 كلُّ شيءٍ سوفَ يبقى عن بعيدٍ وقريبِ

ومن بديع ما وُصف به الوراق ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولى
 عن أحمد بن يزيد المهلبى عن أبي هفان قال سألتُ ورّاقاً عن حاله فقال :
 عيشى أضيّق من محبرة وجسمى أدق من مسطرة ، وجاهى أرق من الزجاج
 وحظى اخنى من شق القلم ويدي أضعف من قصبته وطعامى أمر من العفص وشرابى أسود من
 الحبر وسوء الحال أزم لى من الصمغ . فقلت عبرت عن بلاء بلاء فحسبك .
 وقلت في المحبرة والاقلام :

مَنْهَلَةٌ مِنْ أَشْرَفِ الْمَنَاهِلِ تَضْمَنُ رِيَّ الصَّفْرِ الذَّوَابِلِ
 مَرَكِبُهَا ذَوَائِبُ الْإِنَامِلِ إِذَا مَشَتْ عَالِيَةَ الْإِسَافِلِ
 بَكَتْ عَلَى الطَّرْسِ بِدَمْعِ هَامِلِ فَارْتَبَطَتْ شَوَارِدَ الْمَسَائِلِ
 وَكَشَفَتْ عَنْ غُرْرِ الدَّلَائِلِ بِيضَاءِ تَبْدُو فِي لِبَاسِ الثَّائِلِ
 لَكِنِّي تَلْبِسُهُ مِنْ دَاخِلِ

ومما لا أعرف في معناه خيراً منه قول كشاجم الكاتب (١) :

لَا أَحِبُّ الدَّوَاةَ تَحْشَى يِرَاعًا هِيَ عِنْدِي مِنَ الدَّوَى مَعِيهِ
 قَلَمٌ وَاحِدٌ وَجُودَةٌ خَطٌ فَإِذَا زِدْتَ فَاسْتَزِدْ أَنْبُوهُ
 هَذِهِ قَعْدَةٌ الشَّجَاعِ عَلَيْهَا أَبَدًا سِيرُهُ وَتِلْكَ جَنِيْبُهُ
 وَمِنَ الْبَدِيعِ الظَّرِيفِ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَاعِيلِ :

كَأَنَّمَا النَّقْسُ إِذَا اسْتَمَدَهُ غَالِيَةً مَذْذُوقَةً بِنَسَدِهِ
 وَنَتَّ السِّكْرَسْفَ (٢) مِمَّا يُعَابُ بِهِ . وَمِنَ الْبَدِيعِ الْمَشْهُورِ مَا أَنْشَدَنَاهُ أَبُو
 أَحْمَدَ عَنِ الصَّوَلِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَاعِيلِ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ (٣) :

مِدَادٌ مِثْلُ خَافِيَةِ الْغَرَابِ وَأَقْلَامٌ كَمَرْهَفَةِ الْحَرَابِ
 وَقِرطَاسٌ كَمَرْقَاتِ السَّرَابِ وَالْفَاقِظُ كَأَيَّامِ الشَّبَابِ
 وَقَلْتُ : أَوْ كَثُرَ مَا نُثِبَتْهُ الْأَقْلَامُ لَمْ تَسْعَ فِي زَوَالِهِ الْأَيَّامُ
 يَا لَكَ مِنْ حُرْسٍ لَهَا كَلَامٌ مَوْقِي إِلَيْهَا النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ

(١) هو أحد فحول الشعراء ، قيل إن لقبه هذا منحوت من عدة علوم كان يتقنها : فالكاف من كاتب والشين من شاعر والألف من أديب والجيم من الجنيل والميم من المنطق ؛ ثم طالب علم الطب فمهر فيه فزيد في اسمه طاء من طبيب فقيل طككشاجمولكنه لم يشتهر . كان من شعراء عبدالله به حمدان والد سيف الدولة .

(٢) السكرسف : القطن ومنه كرسف الدواة .

(٣) كان معاصراً للأبي تمام وهو من الشعراء الوجهاء ، لمامات رثائه البحتری .

قِوَامٌ مَجْدٌ مَالُهُ قِوَامٌ نِظَامٌ مَلِكٌ خَانَهُ النِّظَامُ
أَصَاغَرُ شُؤْنَهَا الْعِظَامُ

ومن المختار في معناه قول الآخر :

إِذَا الزَّعْفَرَانُ عَطَّرَ الْعَذَارَى وَسَوَادُ الدَّوِيِّ عَطَّرَ الرِّجَالَ
وَقَلْتُ فِي سَكِينٍ :

أَنْبَازٌ وَعَدُكَ فِي السَّكِينِ مَكْرَمَةٌ غِرَاءُ فَضْلِكَ فِيهَا غَيْرٌ مَجْجُودٌ
أَحْسَنُ بِهِ أَرْزَقًا فِي أَيْضٍ يَبْقَى لِمَنْطِقٍ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سَوْدٍ
خَلْفُ الْوَعِيدِ حَمِيدٌ لَا يَدُمُ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ خَلْفُ مَوْعُودٍ بِمَحْمُودٍ

وكتب كافي الكفاة في ذم قلم فأبدع : وليس العجب إلا من قلم منيت به
لا يستقر إذا تأنيت ولا يستمر إذا جريت طوله عرض وإبرامه نقض تستغيث
الحروف من التوائه وتستأنس السطور من استوائه ان قلت سر وقف وان
حشته بالانامل كطف فالفاظي في سنيه مأسورة ومعاني في شقيه محصورة وقد
صبرت عليه ألبسه مع سوء عشرته وأستمنحه مع فضل عشرته وأقول لعله يصلح
بطول المداراة وعسائه ينجح بكثرة المناوأة وهو يزداد نفاراً ويتضاعف زللاً وعتاراً .
ومما يدخل في هذا الباب قول كشاجم في غلام رآه يكتب ويخطيء فيمحو
ما يخطئه بريقه وهو :

وَرَأَيْتُهُ فِي الطَّرْسِ يَكْتُبُ مَرَّةً غَلَطًا بِوَأَصْلٍ مَحْوَةٍ بِرُضَائِهِ
فَوَدِدْتُ أَنِّي فِي يَدَيْهِ صُحُفَةٌ وَوَدِدْتُ لَأَيْهَتَيْهِ لَصَوَابِهِ

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي
ابن سابق قال رأى المأمون في يد جارية له قلماً وكان ذا شغف بها واسمها منصف فقال :

أَرَأَيْتَ مَنْحَتُ الْوَدِّ مِنْ لَيْسَ يَعْرِفُ فَمَا أَنْصَفْتَنِي فِي الْحُبِّ مَنْصَفُ
وَزَادَتْ لَدِيَّ حِظْوَةً يَوْمَ أَعْرَضَتْ وَفِي أَصْبَعِيهَا أَسْمَرُ اللَّوْنِ أَهْيَفُ
أَصَمٌّ سَمِيعٌ سَا كُنُّ مَتَحْرِكٌ يَنْالُ جِسْمِيَاتِ الْمَدَى وَهُوَ أَعْجَفُ

عجبت له انى ودهرك معجب^ه يقوم^ه تحريف^ه العباد^ه محرف^ه
وكتب الصاحب^ه أبو القاسم في وصف كتاب : ومن هذا الذى لا يجب^ه أن يواصل
علم الفضل وواسطة الدهر وقرارة الأدب والعلم ومجمع الدراية والفهم أم من لا يرغب
في مكاتبة من ينتسب الربيع^ه إلى خلقه ويكتسب^ه محاسنه من طبعه ويتوشح
بأنوار لفظه ويتوضح بأثار لسانه ويده ، ووصل كتابه^ه فارتحت^ه لعنوانه قبل عيانه
حتى إذا فضضت^ه ختامه أقبلت الفكرة^ه تتسكأ^ه والدرر^ه تتناثر^ه والغرر^ه تتراكم
والنكت^ه تتزاحم فإذا حكمت^ه للفظه بالسبق أنت أختها تنافس وأقبلت لدتها
تفاخر حتى استعفيت^ه من الحكومة ونفضت^ه يدي من غبار الخصومة وأخذت^ه
أقول كلكن^ه صوادير^ه عن أصول^ه بل أصل^ه واحد فتسلمن ونواقده عن معدن^ه فارد
فتصالحن وقد وليت النظر بينها من كمل لنسج برودها ووفى بنظم عقودها .
ومثل ما تقدم من قوله في ذم القلم قوله أيضاً : على أنى يامولاي أنشأت^ه هذه
الأحرف وحولى أعمال^ه وأشغال^ه لا يسلم^ه معها فكر^ه ولا يسمح بينها طبع^ه وتناولت
قلماً كالابن العاقبل العدو المشاق فإذا أدرت^ه استطال وإذا قومته مال وإذا حشنت^ه
وقف وإذا أوقفته انحدر أجبل الشق مضطرب الشق^ه متفاوت البري معدوم
الجرى محرف^ه القط مشيج الخط ثم رأيت العدو^ه عنه ضرباً من الانقياد لأمره
والانخراط فى سلكه فجهدته على رغبه وكدته على صغره لاجرم أن جنابة
اللجاج يادية على صفحات الحروف لا تخفى وعادية المحك لأمة^ه على وجوه تجلى .
وكتبت^ه فى وصف كتاب : والله أعلم أنى أخبرت بورود كتابه فاستفرنى
الفرح^ه قبل رؤيته وهز^ه عطفى المرح^ه قبل مشاهدته فما أدرى أسمعت بورود كتاب
أم ظفرت^ه برجوع شباب^ه ثم وصل بعد انتظار له شديد وتطلع إلى وروده طويل
عريض فتأملته فلم أدر ما تأمات^ه أخطأ مسطوراً أم روضاً ممطوراً أم كلاماً منشوراً أم
وشياً منشوراً ولم أدر ما أبصرت^ه فى أثناءه أبيات شعر أم عقود^ه دُر^ه ولم أدر
ما حملته أغيث^ه حل بواد ظمآن أم غوث^ه سبق إلى لهفان .

وكتبه صاحب : ووصل كتاب القاضى فأعظمت قدر النعمة فى مطالعه وأجلت محل الموهبة بموقمه وفضضته عن السحر الحلال والماء الزلزال وسرحت الطرف منه فى رياض رقت حواشيها وحلل تائق واشيها فلم أتجاوز فصلا إلا الى أخضر منه فضلا ولم أتخط سطرأ الا إلى أحسن منه نظما ونثرا .

ورفع رجل^١ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر قصة يعتدرفيها فرأى خطه رديئاً فوقع : قد أردنا قبُولَ عنرك فاقطمنا دونه ما قابلنا من قببح خطك ولو كنت صادقاً فى اعتذارك لساعدتك حركة يدك أو ما علمت أن حسن الخط يُناضل عن صاحبه بوضوح الحجّة ويمكن له درك البغية .

وقال على رضى الله عنه : الخطُّ الحسنُ يزيد الحق وضوحاً .

وقيل : حسن الخط احدى البلاغتين .

ووصف الجاحظ الكتاب فقال : الكتاب وعاء ملىء علماً وظرف حشى ظرفاً^(١) وإناء شحن مزاحاً^(٢) جداً إن شئت كان أبين من سحبان وائل وإن شئت كان أعيان من باقل وإن شئت ضحكت من نواذره وإن شئت شجعتك مواعظه ومن لك بواعظ مله وبراجر مغرٍ ويناسك فاتك وبناطق أخرس وبيارد حار ومن لك بطبيب أعرابى وبرومى هندى وفارسى يونانى وبقديم مولد وبميت مُتمتع ومن لك بشيء يجمع الأول والآخِر والناقص والوافر والشاهد والغائب والرفيع والوضيع والفت والسمين والشكل والمثل وخلافه والجنس وضده .

ودخل المأمون على بعض بنيه فوجده ينظر فى كتاب فقال يا بنى ما فى كتابك ؟ قال بعض ما يشحد الذهن ويؤنس الوحدة . فقال الحمد لله الذى رزقنى ولداً يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين جسده وظل مفكراً فى قول ولده الطفل .

(١) الظرف بفتح الظاء بمعنى الظرافة ، ويضم بعضهم الظاء وهو غلط .

(٢) المزاح بضم الميم : الاسم من المزح .

﴿ الفصل الثاني من الباب التاسع ﴾

في ذكر البلاغة

قال بعض الحكماء : البلاغة قول تضطر العقول الى فهمه ، قال الشيخ أبو هلال
يعنى قولاً واضح المعنى غير مُشكل المغزى . وسأل معاوية عمرو بن العاص من
أبلغ الناس ؟ قال من اقتصر على الایجاز وترك الفضول . وليس يصلحُ الایجاز في
كل مكان كما لا تصلح الاطالة في كل أوان بل لكل واحد منهما حينٌ يحسن فيه
ومقام يليق به ان أزله عنه لم توفه حقه ولم تسلك به طريقه . وقال محمد الامينُ
عليكم بالایجاز فان للایجاز افهاماً وللاطالة استنبهاماً . أى عليكم بالایجاز فيما كان
الایجاز فيه أحسن وأنجح فأما اذا كانت الاطالة أرد وأنفع فليس للایجاز موقعٌ
يحمّد ولا حالٌ تعتمد . والایجاز بجميع الشعر أليق وبجميع الرسائل والخُطبِ
وقد يكون من الرسائل والخُطبِ ما يكون الایجاز فيه عيباً ولا يعرفه البلاغة
في جميع الشعر لان سبيل الشعر أن يكون كلامه كالوحى ومعانيه كالسحر مع قربها
من الفهم . والذى لا بدّ له منه حسنُ المعروض ووضوحُ الغرض كقول النابغة
الذياني * فانك كالليل الذى هو مدركي * وقال الفرزدق :

والشيبُ ينهض بالشبابِ كأنه ليلٌ يصيحُ بجانيه نهارُ
وقال أعرابيٌّ : أبلغُ الناس أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهةً . وهذا
حسنٌ جداً لأن سهولة اللفظ وحسن البديهة يدلان على جودة القريحة
والبلاغة الفريزية ، ووعورة اللفظ تدل على تكلف وتعمق ولا شيء أذهب بماء
الكلام وطلاوته ورونقه منهما ولا يحسن معهما الكلام أصلاً وان كان لطيف
المعنى نبيل الصنعة . وقد أجاد ابن الرومي في قوله : البلاغةُ حسنُ الاقتضاب
عند البديهة والغزارة يوم الاطالة . فجعل البلاغة في الغزارة كما جعلها غيره في الایجاز .

وقيل لهندي ما البلاغة ؟ فقال وضوح الدلالة واتهاز الفرصة وحسن الاشارة .
وقيل لاخر ما البلاغة ؟ فقال تصحيح الاقسام واختيار الكلام .
وقال الحسن بن سهل : البلاغة ما فهمته العامة ورضيته الخاصة . وقال عبيد الله بن
عتبة : البلاغة دنو المتأخر وقرع الحججة وقليل من كثير . وروى هذا عن أكرم بن صيفي
أيضاً . وقال ابن المقفع : البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه فيها ما يكون شعراً
ومنها ما يكون سجعاً ومنها ما يكون خطباً ومنها ما يكون رسائل فعامية ما يكون من
هذه الأحوال فالوحي فيها والاشارة إلى المعنى أبلغ والايجاز البلاغة . وتأويل
هذا ما قدمناه . وقال غيره : البلاغة قول يسير يشتمل على معنى خطير .
وقال الآخر : البلاغة علم كثير في قول يسير . وقال جعفر بن يحيى :
البلاغة أن يكون الاسم محيطاً بمعناك ويجلي على مغزاك ولا تستعين عليه بطول
الفكرة ويكون سليماً من التكلف بعيداً من سوء الصنعة بريئاً من التعقد
غنياً عن التأمل . وقال اعرابي : البلاغة التقرب من معنى البغية والتبعد من
حشو الكلام وقرب المأخذ وإيجاز في صواب وقصد إلى الحججة وحسن الاستعارة .
وقال محمد بن الحنفية : البلاغة قول مفقه في لطف . وقال علي رضي الله عنه : البلاغة
إيضاح المتبسات وكشف عوار الجبال بأحسن ما يمكن من العبارات .
ومثله قول الحسن بن علي رضي الله عنهما : البلاغة الأفصاح عن حكمة
مستغلة وإبانة علم مشكل . ومثله قول محمد بن علي رضي الله عنه : البلاغة تسير
عسير الحكمة بأقرب الالفاظ . وقال ابن المقفع : البلاغة كشف ما غمض من الحق
وتصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق . والذي قاله صحيح
لا يخفى موقع الصواب فيه على أحد من أهل التمييز وذلك أن الأمر الظاهر الصحيح
الثابت المكشوف بنادى على نفسه بالصحة ولا يجوز الى التكلف لتصحيحه
حتى يوجد العيب فيه خطيباً وإنما الشأن في تحسين ما ليس بحسن وتصحيح ما ليس
بصحيح بضرب من الاحتيال والتخييل ونوع من العلل والمعارض ليخفى موضع

الاساءة ويغرض موضع التقصير فيه . وقد فسرت في كتاب صنعة الكلام مواضع الاشكال من هذه الفصول فتركتُ إعادتها ههنا فاذا أردتها فاطلبها في مظانها هناك تطفر ببينيتك منها إن شاء الله تعالى . وقد أحب قومُ الايجاز في بعض المواضع منهم جعفر بن يحيى قال - كتابه: إن استطعتم أن يكون كلامكم مثل التوقيع فافعلوا . وقال بعضهم في المذهب الأول إذا كان الايجاز كافياً كان التطويل عيًّا وإذا كان التطويل واجباً كان التقصير عجزاً . وقيل لاعرابي ما البلاغة ؟ فقال الايجاز من غير عجز والاطناب من غير خطل . فانظر إلى كلام هذا الاعرابي فهو بليغ .

﴿ جمل من بلاغات العجم ﴾

العجمُ والعربُ في البلاغة سواءٌ فمن تعلم البلاغة بلغة من اللغات ثم انتقل إلى لغة أخرى أمكنه فيها من صنعة الكلام ما أمكنه في الأولى ، وكان عبد الحميد الكاتب استخراج أمثلة الكتابة التي رسمها من اللسان الفارسي فحولها إلى اللسان العربي ، وبذلك على هذا أيضاً أن تراجمُ خطب الفرس ورسائلهم هي على نمط خطب العرب ورسائلها ، وللفرس أمثال مثل أمثال العرب معنى وصنعةً وربما كان اللفظُ الفارسي في بعضها أفصح من اللفظ العربي ، من ذلك قول العرب « ولدك من دمي عقيبك »^(١) وقول الفرس « هرك نراد نرود » واللفظُ الفارسي في هذا أفصح من اللفظ العربي وأحسن ، وقولهم « كشنند ميد » مثل قول العربي « من يسمع يخل » سواءً في المعنى ، والفارسي أقل حروفاً ، وقولهم « أصيد بركة خورده »^(٢) وليس للعرب في معنى هذا المثل شيء ومعناه « المأمول

(١) كانت امرأة الطفيل بن مالك ولدت له عقيل بن الطفيل فبينته كبشة فعر به عقيل على أمه فضرته فجاءتها كبشة وقالت ابني ابني فأجابها أمه بهذا المثل .
(٢) لعله « أصيد به أزخوردن » كما يقوله بعض العارفين باللغة الفارسية حيث سأله عن صحة ذلك .

خير من المأكول » ولا يعبر عنه بكلام عربي أقل حروفاً مما ذكرته ومع ذلك فان حروف تفسيره بالعربية ضعفاً حروفه بالفارسية ، وقد جاء عن بعضهم في معنى هذا المثل «انتظار الحاجة خير لك من قضائها» وقد خالفهم الفرس في مثل واحد وهو قولهم « به شاه آشناء نرود همدوره » والعرب تقول «جاور بجرأ أو ملكاً» .
وليس قصدنا لهذا المعنى فنطيل فيه ولكن لا يراد أمثلة في البلاغة تكون مادة لصانع الكلام : فمن ذلك قول ابرويز : إذا نزل الخمولُ استكشف
النقص ، يحثُّ على طلب النباهة والتماس جلائل الأمور . وقال بهرام جور :
الحاكم ميزان الله في الأرض فوافق الله تعالى في قوله (والسَّمَاءَ رَفَعَهَا
وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) يعنى العدل في الحكم . ونحوه قول علي رضي الله عنه :
السفرُ ميزان القوم . وقول الآخر : العروضُ ميزان الشعر وقال الآخر منهم :
أغلق أبواب الشهوات تفتح لك أبواب المحاسن . وقال آخر منهم : الصوابُ
قرين الثبوت والخطأ شريك العجلة . وقال بزرجهر : طاملوا أحرار الناس بمحض
المودة وطاملوا العامة بالرغبة والرهبه وسوسو السفلة بالخافة والهيبه . وقريب
من ذلك قول بعضهم : الكريم يلين إذا استعطف والثلثم يقسو إذا أظف .
وقال بعضهم : ينبغى للوالى أن يتقدا أمور رعيته فيسدا فاقة أحرارها ويقمع طغيان
سفلتها فانما يصول الكريم إذا جاع والثلثم إذا شبع . وقال بعضُ حكماء الفرس :
أحزم الموك من غاب جده هرله وقهر رأيه هواه وعبر عن ضميره فعله ولم يتخذعه
رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده . وقال أنوشروان : القصدُ غاية المنافع ،
وقال لابنه هرمز لا يكن عندك لعمل البرّ غاية في الكثرة ولا لعمل الاثم غاية
في القلة . ووافق هذا من العربي قول الافوه الأودى :

والخيرُ تردادُ منه ما لقيت بهِ والشرُّ يكفيك منه قلما زادُ

وقالوا أيضاً : يوم العدل على الظالم أشدّ من يوم الظلم على المظلوم .

وقال ابرويز : لا تنفُسُوا اقبلا فتنفصوا به كثيراً . وقال يوماً لجنبده لا يشحد امرؤ

منكم سيفه حتى يشد عقله . وأظن المتنبى ألم بهذا فقال :
 رأى قبل شجاعة الشَّجَمَانِ هو أولٌ وهى المحلُّ الثاني
 وقال لكاتبه : اذا فكرت فلا تعجل واذا كتبت فلا تستعن بالفصول
 فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فانها هُجَنَةٌ فى المقالة ولا تلبس
 كلاماً بكلام ولا تباعدن معنى من معنى واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول .
 ووافق هذا قول العربى : مارأيتُ بليغاً إلا رأيتُ له فى المعانى اطالةً وفى الالفاظ
 تقصيراً . بحث على الایجاز . وقال له إذا أمرت فأحكم وإذا كتبت فأوضح وإذا
 ملكت فأسجع وإذا سألت فأبلغ ، ووافق هذا النمط قول أبى تمام :

يقول فيسمع ويمشى ^(١) فيسرع ويضرب فى ذات الآله فيوجع
 وقال ازدشير بن بابك : من لم يرض بما قسم الله له طالت معتبه وفحش
 حرصه ومن فحش حرصه ذلت نفسه وغلب عليه الحسدُ ومن غلب عليه
 الحسدُ لم يزل مغموماً فيما لا ينفعه حزناً على ما لا يناله ، وهذا معنى قول الشاعر :
 * ليس للحاسد إلا ما حسد * وقال : من شغل نفسه بالئسنى لم يخل قلبه من الأسى .
 وقال بعضهم : الحقوق أربعة حق لله تعالى وقضاؤه الرضا بقضائه والعمل بطاعته
 واكرام أوليائه ، وحق نفسك وقضاؤه تعيها بما يصاحبها ويصحها ويحسم مواد
 الادواء عنها ، وحق الناس وقضاؤه منحومهم بالمودة ثم تخصيص كل واحد منهم
 بالتوقير والتفضيل والصلة ، وحق السلطان وقضاؤه تعريفه ماخفى عليه من منفعة
 رعية وجهاد عدو وعماراة بلد وسد نعر . وقال بزرجهر : لا ينبغي للماقل أن
 يجزع من حط السلطان إياه عن منزلة رفع اليها خاملاً فان الاقدار لم تجر على قدر
 الاخطار . وقال بزرجهر : الزام الجهول الحجّة يسير واقرارها بها عسير .
 وقال بزرجهر : ثمرة القناعة الراحة وثمره التواضع المحبّة من قلوب الخلق .

(١) فى ديوان أبى تمام المطبوع « ويمضى فيسرع » .

(ومن كلام الفلاسفة)

قال ارسطاطاليس : ليس الحاجة الى العقل أقبح من الحاجة الى المال .
وقيل له ما أشد الأشياء على الأحمق ؟ قال الشكوت . وقيل له ما أحسن الأشياء ؟
قال الانسان المزين بالأدب . وقال : العقل سبب تنغيص العيش . والى هذا

المذهب ذهب ابن أبي البغلة في قوله :

الصَّغْوُ يَصْفِرُ دَائِبًا وَلَا جِلَّةَ
لَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا عَلِمْتُ لَسَرَّ نِي
مُحِبِّسُ الْهَيْزَارِ لِأَنَّهُ يَتَرَنَّمُ
جَهْلِي كَمَا قَدْ سَاءَ نِي مَا عَلِمُ

وقال المنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بمقله
وقلت : أو أصلُ الهم في ضيق وفي سعة
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
كأن ييئسني وبين الهم أرحاما
رأى السرورَ جوى والوفورَ أعداما
إن إمرأاً عظمت في الناس همته

وقلت : وأكثرُ حالاتِ الزمانِ يعنى
ورؤى الحسنُ البصرى حزيناً فليل له في ذلك فقال : غمى مكتسبٌ من

عقلي ولو كنت جاهلاً لكنت في راحة من عيشي . وافتخر قومٌ بالمال عند
فيثاغورس فقال : وما حاجتي إلى المال الذي يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه السخاء
وقيل له ما أصعب الأشياء على الانسان ؟ قال أن يعرف قدر نفسه ويكتف سره .

وقال بعضُ أهل الهند : ليس شيء أعرفُ بنفسه من الانسان ولا أجملُ بهامنه .
وقيل لسقراط أى السباع أجمل ؟ قال المرأة . ومن التشبيه المصيب قول سقراط لرجل

استشاره في التزويج : ان المتزوجين مثل السمك الذى يصاد بالثغاف فما حصل
فيها بروم الخروج منها وما كان خارجاً ينفى الدخول فيها . وقيل لرجل منهم ما سبب

موت أخيك ؟ قال كونه . ومثل ذلك ما أخبرني به عم أبي أبو سعيد الحسن بن سعيد
أظنه عن أبيه قال : ورد البريد الى المأمون من خراسان بموت ابن المؤيد فاستدعاه

وجمل يعظه ويعزيه من غير أن يذكر له المصيبة فقال المؤيد لا عهد لي من أمير المؤمنين بمثل هذا الكلام فما السبب فيه؟ قال مات ابنك قال قد عرفت ذلك قال ومتى عرفته وما سبق البريد خبره؟ قال عرفت ذلك يوم ولد. فمجب المأمون من فهمه وقال بمثل هذا قدمت هذه العصابة وجعلت لك قوام دينها ومفرغها فيما ينوبها. وقال بعضهم حب المال وتد البلايا. وقال سقراط اللذة خناق من عسل.

وقيل لجاوس توفي مانيدس فقال الوبيح لي قد ضاع مسنٌ عقلي. وقيل له ما أحلى الأشياء قال الذي تشتهي. وقريب منه قول الاعرابي * وقلة ماقرت به العين صالح * وقال سقراط الحظ في إعطاء ما لا ينبغي ومنع ما ينبغي سواء. ومثل ذلك قول طاهر بن الحسين: التبذير للمال ذمة كحب التقدير فاجتنب التقدير وإياك والتبذير. وقريب منه قول العربي وقد قيل له إن فيك إمساكاً فقال لا أجد في حق ولا أزور في باطل. ورأى بعضهم شاباً جاهلاً جالساً على حجر فقال هذا حجر على حجر.

ونحو هذا قول بعض المحدثين:

ما ان يزالُ يبغداد يزاحنا على البراذين أمثال البراذين
وقلتُ وقد رأيتُ غلاماً مليحاً طريراً يُخدمُ اثماً دميًا:

ان كنتَ ترتادُ منظراً عجباً فانظر الى البدر في يدِ القردِ
وانظر الى الضبِّ كيف يفترسُ الـسُّظبيَّ على مرقدٍ من الوردِ
وذمُّ دهرًا يفيضُ أنعمه على اللثيم المذمم الـوغدِ
وانظر الى حمرة وأنته فوق مُتونِ السوابح الجردِ
فأسخنَ اللهُ عينهُ زمنًا ماذا رأى في تجنبِ القصدِ

وقال بعضُ اليونانيين للاسكندر أخلاقك تجعل العدو صديقاً وأحكامك تجعل الصديق عدواً ويشهد عدم مثلك فيما كان بعدم مثلك فيما يكون. وقال بعضُ حكمائهم لتكبر: وددت أني مثلك في نفسك وان أعدائي مثلك في الحقيقة. وقريب من هذا المعنى قول علي رضي الله عنه لبعض أعدائه وقد مدحه: أنا دون ما تظهر بلسانك وفوق

ما تضرر في جنانك . وقيل لبطليموس ما أحسن أن يصبر الانسان عما يشتهي
قال أحسن منه أن لا يشتهي إلا ما ينبغي .
وقال أرسطاطاليس : انك ان لم تصبر على تعب التعليم صبرت على شقاء الجهل
ما بقيت - يخاطب جاهلا .

﴿ محاسن كلام العرب والاعراب والخطباء والكتاب ﴾

قال بعض حكمائهم : الصبرُ يناضل الحدثان . وقال آخر : الحلم فدام ^(١)
السفيه . وقال آخر : خاطر من استغنى برأيه . وقال غيره : الجزع من أعوان الزمان
والمودة قرابة مُستفادة . وفضل بعضهم المودة على القرابة فقال : القرابة
مُحتاجة إلى المودة والمودة مُستغنية عن القرابة . وقال غيره وسوى بين المودة
والقرابة : الصاحب مُناسب . وقالوا عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله . ومن
موجز الكلام قول بعضهم : من نال استطال والفاحشة كاسمها . وقولهم أصاب
مُتأمل أو كاد . وقولهم العفو زكاة الجاه . وقولهم راجى البخيل مُكد .
وقول بعضهم قلما تصدقك الامنية . وقيل الصيانة مآف المروءة . وقال بعض
الحكماء البلاء رديف الرخاء . وقيل خمول الذكر أسنى من الذكر الذميمة . وهذا
خلاف ما سمعنا سمعت رجلاً يقول لأن أكون رأساً في الضلالة أحب إلى من
أن أكون ذنباً في الهداية .

وكانت قريش تستحسن من الخاطب الاطالة ومن الخطوب الايجاز فخطب
محمد بن الوليد بن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز ابنة أخيه فتكلم بكلام جاز الحفظ
فقال عمر الحمد لله الذي أنطق البلغاء ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خير
الأنبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك اليها والرغبة فيك أجابتك منا وقد أحسن
بك ظناً من أودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجناك على كتاب الله

(١) الفدام : شيء يشد على الفم .

وسنة نبويه صلى الله عليه وسلم فكان هذا من أوجز خطبة وأحسنها المراد .
ومن موجز كلامهم : ليس مع الخلف ائتلاف . وقولهم رضا الناس غاية
لا تبلى . وقولهم لا ينفك من جارسوء توق . وقولهم سرك من دمك . وقيل
من لم يمت لم يفت . وقولهم عقل الكاتب على قلبه . ومن الصدق الذي لا رتياب
فيه قولهم من جالس عدوه حفظ عليه عيوبه . ومن الموجز المديح ماروى ان بنى أمية
وفدوا على عبد الملك بن مروان فقال أهل الشام ماعسى أن يقول خطيبهم فقام
رَجُلٌ منهم فقال يا أمير المؤمنين نحن من تعرفُ وحقنا ما لا تنكر وجئناك من
بعد و نمتُ من قرب فهما تفعل بنا من خير فنحنُ أهله ، فتناول عبد الملك وقال
يا أهل الشام هذا كلام قويم . ومن جيد الاستعارة قول بعضهم : كانوا في
ظل رقيق الحواشى فطواه الدهرُ عنهم . وقيل القلم أنف الضمير والخط
لسان اليد . وقال النبي صلى الله عليه وسلم (جَدَعَ الحلالُ أنفَ
القَيرَةِ) وقالوا الفكرة مُنحُ العمل . وقيل الشيبُ خطام المنية . وقالوا
المذاكرةُ حياة العلم . وقيل الحُمولُ دفن الحى . وقلتُ السخاءُ سلمُ المجد .
وقلتُ المراءُ ينقضُ مرَّ المودَّةِ والتوانى يُشمرُ الندامةُ والكسلُ يُنتجُ الفقر .
وقيل البياضُ علمُ الجمال . وقاتُ الحياءُ عنوان الكرم . وقلتُ العتابُ مُقدِّمةُ
السخط . وقال ابن المعتز المعروفُ غلٌّ لا يُفكُه إلاشكرٌ أو مُكافأةُ ، وقلتُ
العينُ رائدُ القلب . وقلتُ الدَّلُ رَسيلُ الدِّينِ والشكرُ ضامنُ المزيَدِ والغنى
مظنةُ البطر . وقال آخرُ الحظ طرف الضمير . وقلتُ الشكرُ مر تبطلُ النعم . وقال
آخر من جرى في عنان أمله عَثْرُ بأجله . وقال الأعمالُ ثمار النيات . وقيل
التواضعُ سلمُ الشرف . وقلتُ المالُ عدوُّ الوفاء . وقيل التجنى رسولُ القطيعة .
وقال الاحنفُ الأدبُ عُزوةُ العزِّ . ومن أصدق كلمة أعرها قول ابن المعتز : من
قوى عقله كثر حلمه وقل غيظه . وقال الفرصةُ سريضةُ الفوتِ وبطيئةُ العود .
وقال نرَّع خرق الدنيا ويتسع ونشعبها وتنصدع وتجمع منها ما لا يجتمع .

ووقع جعفر بن يحيى الى بعض إخوانه : إذا وضع العذر لم يكن لسوء الظن مكان إلا لمن أراد التجنى . وقيل للأحنف إن حارثة بن بدر يقع فيك فقال : * عُشَيْثَةٌ تَقْرِمُ جِدًّا أَمْلَسًا * (١) وقال بعض الحكماء حصادُ المنى الأيسف وعاقبتها الندامة وليس لذي لب بها مستمتع . ومن فصيح أمثال العرب قولهم : الفرارُ بقرابٍ أكيسٌ (٢) . وعزى اعرابيُّ رجلاً فقال لأراك الله بعد هذه المصيبة ما ينسيكها . وعزى شبيبُ بن شيبَةَ ذمياً فقال أعطاك الله عن مصيبتك أفضل ما أعطى أهل ملتك . وقال عبد العزيز بن زرارة أول المعرفة الاختبار . وقال رجلٌ للأحنف ممن أنت قال ممن ودني . وقال البلاغةُ البلوغُ عند الكفاية . وقيل للأحنف ما أحسن المجالس قال مسافر فيه البصرُ واتدع فيه البدن وأمن فيه الثقل وكرت فيه الفائدة .

وكتب المهلب (٣) إلى عبد الملك حين هزم الأزارقة أما بعد فانا لقينا المارقة ببلاد الأهواز وكانت في الناس جولة ثم تاب أهلُ الدين والمروءة ونصرنا الله عليهم فتنزل القضاءُ بأمرٍ جاوزت النعمة فيه الأمل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل رئيسهم في جماعة من حماهم وذوى الثبات منهم وأجلى البااقون ليلاً عن معسكرتهم وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة كأولها ان شاء الله تعالى .

وكتب الى الحجاج : الحمد لله الكافي بالاسلام ماوراءه الذي لا تنقطع موادُّ نعمه حتى تنقطع من خلقه موادُّ الشكر عليها وإنا كنا وعدونا على حالتين يسرنا منهم أكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا أكثر مما يسرهم فلم يزل الله تعالى يزيدنا وينقصهم ويمحضنا ويمحقهم حتى بلغ الكتابُ أجله ففُتق دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

(١) مثل يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر في شيء فلا يقدر عليه . (٢) أى

الذى يفر ومعه قراب سيفه إذا فاته السيف أكيس ممن يفيت القراب أيضاً . (٣) هو المهلب بن أبي صفرة . وفي الأصول « ابن عبد الملك »

وكتب ابن المعتز : قد علمتني نبوتك سلوتك وأسلى اليأس منك الى الصبر
 عنك . وقال أعرابي لمعاوية هزرتُ ذوائب الرحال اليك إذ لم أجدُ معمولاَ إلا
 عليك أمتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودني نحوك الرجاء وتسوقني
 اليك البلوى والنفسُ مستبظئة والاجتهاد طاذر وإذ بلغتك فقط . فقال معاوية أحطط
 رحلك يا أعرابي . وقال سفيان الثوري رأيتُ أعرابياً مُتعلقاً بأستار الكعبة وهو
 يقول يارب عندي لك حقوقٌ فهمها لي وللناس عندي حقوقٌ فتحملها عنى ولي عندهم
 حقوقٌ فقيضها لي وأناضيئك اليوم فاجعل قراي الجنة . وذكر بعضهم رجلاً
 فقال كان قريب مدى الوثبة لين العطفة يُرضيه القليلُ ولا يُسخطه الكثيرُ .

﴿ أمثلة في البلاغة الكتابية ﴾

أولها التعميدُ ومن عادة العارفين أن يبتدئوا في الأمور بالحمد لله رب العالمين
 يُقدمونه أمام طلابها كما بُدئ بالنعمة فيها قبل استيحابها . كتب حمدُ بن مهران :
 الحمد لله الذي كثرت أياديه عن الاحصاء وجلت نعمه عن الجزاء . وكتب أيضاً:
 الحمد لله ذي البلاء الجميل والعطاء الجزيل الذي جعل للأمر سنى الرتبة وعز الدعوة
 ووصل له حُسن الولاية بشكر النعمة وقرن لأوليائه قوة الحججة بفضل الادالة حمداً
 يؤدى الى الحق ويقتضيه ويستمد المزيد ويمتريه والى الله أرغبُ في زيادة الأمر
 والزيادة به وعلى يديه والأيدى الصائلة على عدوه بمنه ولطفه . فأخذ ابنُ ذريرد
 قوله (ويستمد المزيد ويمتريه) فقال : تحرس نعم الله عز وجل عندنا بالحمد عليها ويمتري
 المزيد منها بالشكر عليها وترغب الأيدى اليه في التوفيق لما يُدنى من رضاه
 ويجبر من سخطه انه سميع الدعاء لطيف لما يشاء . وكتب الصابي : الحمد لله
 ذى المنن والطَّوَل والقوة والحول والغاية والوصول رافع الحق ومُعليه وقامع الباطل
 ومُرديه ومُعز الدين ومُديله ومُذل الكفر ومُذيله ^(١) المنزل رحمته على من جاهد

(١) أذاله : حقره وأهانته .

في طاعته والحلُّ عُقوبَتَه بمن جاهر بمعصيته المتكفل بتأييد حزبه حتى يظفر
 ويخذلان حربه حتى يدحر الذي لا يفوته الهارب ولا ينجو منه الموارب ولا يميميه
 المُعضل ولا يعجزه المشكل ولا تبهظه الأشغال ولا تؤوده الانتقال الغنى المُفتقر
 إليه القويُّ المعتمد عليه بالغ أمره بلا مؤازر وممضى حكمه بلا مظاهر ذلكم الله
 ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين . وروى عن النبي ﷺ أنه قال لما هزم الأحزاب
 « الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » .
 وكتبتُ : الحمد لله الذي وفر على الأنام المحاسن واكتنفها بالميامن وبسط بالخير
 أيديها وأفاض بالاحسان وادبها وعلّمها البر بالأبرار والعطف على الأحرار واختيار
 الخيرة للأخبار فمادت وقد زكت شجرتها وحلت ثمرتها وتنت أغصانها وتهدأت
 أفنانها ولانت أعطافها وتناهت أطرافها فكانها في أيام أبي تمام التي وصفها فقال :
 أيامنا مصفولةٌ أطرافها بك والليالي كلها أسحارُ
 بما منح من حُسن رأيك أطل الله في كنف السلامة بقاءك وحجب عن
 عيون الغير نعماءك وخوِّلك من العزِّ أوفره ومن الظفر أخضره وأعطاك من النعم
 أصفاها من الشوائب وأبدها من ملاحظة النوائب ومنحك من الخير برُمَّته
 كما قاد إليك الفضل بأزمته ولا زال بك الزمان جديد الحُلتين مُطرز الطرتين
 مُتوجَّح المفرق بما تمرك حالي الجيد بمفاخرك ولا سلبك نعمة ألبسك جمالها ولا نزع
 عنك عارفةً وفر عليك كمالها :

رأيتُ جمالَ الدهرِ فيكَ مُجدِّداً ففكرتُ باقياً حتى ترى الدهرَ فانيا
 وكتب بعضهم : الحمد لله الذي استسلمت نهاية الشكر لدون ما ألزم بصنائه .
 وكتبتُ : الحمد لله على ما تطول به من البرِّ وما أوزع ^(١) على ذلك من
 الشكر حمداً يتخطى به إلى غاية رضوانه ويستدعي المزيد من جزيل إحسانه .
 وكتبتُ : الحمد لله الذي قبض لك السبق إلى البرِّ والفوز بالمكرمة البكر

والاستيلاء على قصبات الحمد والشكر .

وكتب آخر : الحمد لله الذي جعل من ألبابنا بصائر تقودنا إلى معرفته ومعارف

ترشدنا إلى الاقرار بربوبيته ليخرجنا من الظلمات إلى النور برحمته .

(ومن جيد الأدعية)

ما كتب الصحابي أبو القاسم بن عباد : أسعد الله سيدنا بالفضل الجديد
والنيروز الحميد سعادة مُتصلة الماددة حافظةً لجليل العادة مُؤذنة بظاهر العزِّ والبسطة
وتزايد السرور والغبطة مؤمنة من عوادي الأيام وبوادر الزمان وأراه سنادتي
الفتيان قد اقتفى كلُّ منهم مجده وحكى في طلب المعالي أباه وجدّه وجمل
سيدنا أخذاً من كل مادعي به ويُدعى به في الأعياد بأجزل الأقسام وأوفر الأعداد .
وكتب الصابي الى أبي القاسم عبدالعزيز بن يوسف : أطال الله بقاء مولاي
الأستاذ وأسعده بنيروزه الوارد عليه وأعادهُ ألف عام اليه وجعله فيه وفي أيامه كماها
معافى سالمًا فائزًا غانمًا مسرورًا محبوبًا محروسًا موفورًا محتومًا له يبلوغ الآمال
مطروفًا عليه ^(١) عين الكمال محظور الافنية عن ^(٢) النوائب محمي الشرائع عن ^(٢)
الشوائب مُبلغًا غاية ماتسمو اليه همته العالية المشتطة وأمانيه المنفسحة المنبسطة
بقدرته . والفصل الأخير من هذا يُشير الى قول ابن المعتز : أصحب الله بقاءك عزاً
يبسط يدك لوليك وعلى عدوك وكلامه تذب عن ودائع مننه عندك وزاد في
نعمك وان عظمت وبلغك آمالك وان بعدت .

وكتب بعضهم عش ماشئت كما شئت ، وهو من قول أبي نواس :

دارت على فنية ذلّ الزمان لهم فما يُصيدهم إلا بما شاؤا

وكتب بعضهم عش أطول الاعمار مُوقى من سوء الأقدار مرزوقاً نهاية

الآمال مغبوطاً على كل حال . وكتب آخرُ باقك الله نهاية من العمر لا نهاية

لمستزيد وراها . وقريبٌ منه قول البخترى :

(١) في الأصل (غنه) . (٢) في الأصل (على) .

عمرت أبا السحق ماصح العمر ولا زال معموراً بأيامك الدهر
وقول الآخر :

فلا زالت الأرض معمورة بمرك ياخير محارها
ومما يجرى مع ذلك وليس منه قول أبي تمام :

من يسأل الله أن يبق سراتكم فإمّاراً أن يستبق الكرام
وقول المتنبي :

أعيدكم من صروف دهركم فإنه بالكرام منهم
تقلت: فلا زالت الأقدار دون محاكم سواقط والمكروه عنكم^(١) مقصراً

وقال بعضهم : جعلك الله من كل محبوب على شرف ومن كل مخدور في كنف .
وكتب آخر : لا زالت الأيام لك مساعدة واليالي على هواك مساعدة تتلقاك
بأوفر الجبور وتطلع عليك بعوائد السرور وتجري مقاديرها لك بالمحبوب وتتقاعس
عنك بالمخدور المرهوب ويحكم لك بالرشد والسعادة ويقضى على أعدائك بالذل
والقهاء^(٢) . وكتب ابن المعتز آخرتني العيلة عن الوزير أيده الله فحضرت
بالدعاء في كتابي لينوب عني ويعمر ماأخلته العوائق مني أسأل الله أن يجعل هذا
العيد أعظم الأعياد السالفة بركة عليه ودون الأعياد المستقبلية فيما يحب ويجب له
ويتقبل ما تتوسل به الى مرضاته ويضاعف الاحسان اليه على الاحسان منه ويمتعه
بصحبة النعمة ولباس العافية ولا يريه في مسرة نقيصة ولا يقطع عنه فيها حادة
جميلة . وهذا مأخوذ من قول سعيد بن حميد : تابع الله لك صالح الأيام ومحمود
الأعوام حتى يكون كما يوم منها موفياً على ما قبله مقصراً عما^(٣) بعده .

وكتب ابن المعتز : حفظ الله النعمة عليك وفيك وولى اصلاحك والاصلاح
لك وأجزل من الخير حظك والحظ منك ومن عليك وعلينا بك .
وكتب الى عليل : مسحك الله بيد العافية ووجه اليك وافداً السلامة وملاك

(١) في النسخ « منكم » . (٢) القهاء : الذل ، والعطف تفسيري .

(٣) في الأصل « على ما بعده » .

مأفادك وهنأك ما قسم لك وأمتع بك وليك وألان لك طاعة عدوك وجمال
الدولة ببقائك وزينها بدوام نعمائك . وكتب الصاحب أبو القسم : والله يديم
لمولانا ولي النعم التمكن والبسطة والعلو والقدره والعز والنصرة ولا يسلب
القلوب ما أودعها من محبة دولته ولا يعدم الصدور ما ضمنها من خشية صولته ليزداد
أولياؤه بصيرة في مناصحته ويضطر أعداؤه الى استعطافه واستقالته انه قدير على
مإشاءه واليه أرغب في زيادة مولانا من فضله وصلة المناجح بسعيه وعزمه وتعريفه الميامن
في ارتحال وحله وتوفيقه لما يحفظ رأى ولي نعمته ويستديم المقسوم له من محمده .
وكتب أبو الحسن بن أبي البغل الى علي بن عيسى : وهنأ الله الوزير
مأتاه وجعله أيمن أمر من أمور الدين والدنيا بدءاً وفتحاً وأسلمه
مالاً وطاقةً وأطولها أمداً ومدةً وأدومه انتظاماً واستقامةً وأوفره كفايةً لله
وجميل ولايته وصادق معونته حظاً وسهمةً ^(١) ويسر لديه العسير وقرب على يده
البعيد والشطير ^(٢) إنه على كل شيء قدير . وقال اعرابي لرجل النعم ثلاث نعمته
في حال كونها ونعمته ترجى مستقبله ونعمته تأتي غير محتسبه فأدام الله لك
مأنت فيه وحقق ظنك فيما ترجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه .

(المديح)

قد صدرت الكتاب بذكر المديح على مذهب الشعراء وأنا أوردته هنا
صدراً على مذهب الكتاب ليشتمل الكتاب به على الكمال إن شاء الله تعالى :
ذكر رجل لبعض البلغاء فقال : هو أحلى من رخص السعر وأمن السبل
وإدراك الأمانى وبلوغ الآمال . وكتب بعض الكتاب : وجرى لك من ذكر
ما خصك الله به وأفردك بفضيلته من شرف النفس والقدر وعلو المنزلة والذكر
وبعد الهمة ومضاء العزيمة وكمال الاداة والآلة والتمهد في السياسة والايالة وحياطة

(١) السهمة بالضم : النصيب (٢) الشطير : البعيد والغريب

الدين والأدب وإيجاب عظيم الحق بضعيف السبب مالا يزال يجرى مثله عند كل ذكر يتجدد لك وحديث يؤثر عنك . وكتبت : من حل محل سيدنا في شرف المنصب وطهارة العنصر وزكاه الأصل ونماء الفرع وسقى الحسب وسرى النسب مع الشيم الطاهرة والمكارم المتظاهرة كثرت الرغبة اليه وخيمت الآمال بين يديه وهو حقيق بتصديقها فيه وتحقيقها^(١) عند مؤمليه لسكرمه في نفسه وتميزه من جنسه . وقال بعضهم لرجل : رحم الله أباك فانه كان يقرى العين جمالاً^(٢) والأذن بياناً . ومما يجرى مع ذلك أن بعض الملوك رأى رجلاً قبيح المنظر عيب اللسان فأمر باسقاطه وقال ان روح الحياة وهى الانسانية إذا كان ظاهراً كان جمالاً وإذا كان باطناً كان بياناً فمن خلا من الجمال والبيان فليس بانسان .

وكتب الصحاب : وائس بيدع أن يوجد كلامه وتمتدل أقسامه ويتهدب بيانه ويتسم جنسانه وقد راض العلوم حتى أعطته زمامها ومارس الآداب حتى ملكته خطامها فان عهد الفقه كان البازل الذى ذلل الفحول مُصاولة وإن ذكر الكلام كان الجبل الذى فرع الأطواد مطاولة وإن تصرف فى أيام الناس وأخبارهم ونخص عن سيرهم وآثارهم حاضر مُحاضرة الافراد وكأثر مُكاثرة الآحاد وإن جورى فى سوائر الأمثال وفقر الأشعار ترك المجارى لا يدرى أى طريق يركب وأى مذهب يذهب وأما الخطابة فهو جديله المحكك وعذيقها المرجب وقد سُلمت اليه اختياراً من مواليه واضطراباً من مُعاديه .

وقال رجل لخالد القسرى إنك لتبذل ماجلً وتجبر مااعتل وتكثر ماقل .

وكتب ابراهيم بن العباس : وإن أمير المؤمنين لو استغنى بنظر ناظرٍ من مُلآته واجتهاد مجتهد من كفاتة الذين لهم الأثرة عنده والموضع الأخص عن الاستظهار عليه بنظره وعنايته واهتمامه كنت أولى من خفف بمكانه عن نفسه واقتصر على عنايته وتدييره دون إرشاده وتسديده فالله يُعزه ويُزيده فى تأييده .

(١) فى الاصل (تحقيقاً) . (٢) أى يكرمها بذلك كما يكرم الضيف .

﴿فأما الذم والتهجين﴾

فن بديع الاستعارة فيه قول أعرابي يذم رجلاً : يقطع نهاره بالملنى ويتوسد ذراع الهم إذا أمسى . ودخل أعرابي بغداد فقال فاذا ثياب أحرار على أجساد عبید إقبال حظهم إديار حظ الكرم شجر فروعه عند أصوله شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر . وقال بعضهم لرجل استضاف بخيلاً : نزلت بوادٍ غير ممتور ورجل غير مسرور فأقم بندمٍ وارحل بدمٍ . وقال أعرابي : أولئك قوم سلخت أبقاؤهم بالهجاء ودبغت جلودهم باللؤم فلبا سهم في الدنيا الملامة وزادهم في الآخرة الندامة . وقال أعرابي لا تُدنس شعرك بعرض فلان فإنه سمينُ المال مهزول المعروف من المرزوقين فجأة قصير عمر الغنى طويل حياة الفقر ، ومن ههنا أخذ أبو نواس قوله :

بما أهجوك لأدرى لسانى فيك لايجرى

إذا فكرت في عرضك أشققت على شعرى

واستشارت امرأةً امرأةً في رجل تزوجه فقالت لا تفعلى فانه وكلةٌ تكلة يا كل خله . وكلةٌ وتكلة بمعنى واحد وهو الذى يتكل فى الأمور على غيره ولا يقوم فيها بنفسه والثناء فى تكلة واوكا قیل تُراث وهو من ورث ، والخلل ما يخرج من بين الأسنان عند التخلل وليس فى اللؤم شىء من الكلام أبلغ من هذا . وقريب منه قولهم فلان يشير الكلاب عن مرابضها ، يريدون أنه من طعمه وشهره يشيرها يطلب تحتها شيئاً قد فضل منها ، ومن ذلك قول الشاعر :

أمن بيت الكلاب طلبت عظماً لقد حدثت نفسك بالمحال

﴿ فى الشكر ^(١) ﴾

وكتب ابن المعتز فى الشكر : قد جلت نعمتك عن شكرى فتولى الله مكافأتك

(١) هذا العنوان غير موجود فى النسخ .

عن عجزى بعد جهدى بما هو أرفع له وأقدر عليه بمنه ورأفته ، وهذا من قول
طريح بن اسمعيل : فقصرت مغلوباً وإني لسا كركُ * وكتب آخر : إذا كان
بجهودي في شكر النعمة واعترافي بحق العارفة يُبلغني أقصى نهاية الشاكرين
وأبعد غاية المعترفين وكانت زيادة معروفك على قدر شكركى كزيادة قيمتك في
نفسى فقد أسقط الله تكلف ماجاوز الطاقة عنى . وكتب بعضهم قلبي نجى
ذ كرك ولسانى خادم شركك . ومما يجرى مع ذلك ما كتب بعضهم : أما بعد فإن
أثقل الناس حملاً من تحمل آمال المؤمنين وأولاهم بالمكافأة من أخدمك عرَضه
فتذال لك ونفسه فتواضع دونك وقلبه فكان في رجائك وتأملك ولسانه
فكان في ذكرك محاسنك ونشر مناقبك . وقريب من هذا المعنى قول ابن الرومى :

إنَّ امرأً رفض المكاسب واغتدى يتعلم الآداب حتى أحكما
فكسا وحلى كل أروع ماجدٍ من حرٍّ ماحاك الضمير ونظما
مُتشاغلاً عما يُمارسُ غيره حتى لقد أثرى اللثامُ وأعدما
ثقةً برعى الأكرمين ذمامه لأحقُّ مُلتمسٍ بأن لا يُجرما

وكتبتُ : وتأملتُ التوقيع في معنى المعيشة فتصور لى الغنى بصورته وقابلنى
بصدق مخيلته وعرفتُ أن الدهر قد غضت جفونه ونامت عيونه وتنتحت عن
ساحتي خطوبه وهذه نعمٌ أعيا بذكرها فكيف أطعمُ في إداء شكرها بل عسى
أن يكون الاعتراف بقصور الشكر عنها شكراً لها ومقابلة بما خلص إلى منها
وأنا معترفٌ بذلك اعتراف الروض بحقوق الانواء وقائل به كما أقول بفضل الوفاء .
وقال ابن المقفع : الشكرُ نسيمُ النعمة . وقال على بن عبيدة : النعمة كالروضة
والشكرُ كالزهرة . وكتب ابن المعتز في معنى آخر : سألت عن خبرى وأنا فى
حافية لا عيب فيها الا فقدك ونعمة لا مزيد فيها الا بك . وكتب أبو العباس بن
ثوابة : وأنا أسأل الله إذا من بنعمة أن يجعلك المقدم فيها وإذا امتحن بمحنة
أن يجعلنى وقاءً لك منها . وكتب فى فصلٍ : وإذا ضاق على أن أفعل فليس

يضيق عليك أن تتفضل إذا كان كل واحد منا يجرى إلى غاية في البرّ والمعوق .
 وكتب أبو علي الضرير : تجاوز بي ذكر فضلك ووصف محاسنك والخبار
 بما وهب الله للامام والأمة فيك إلى القول بمحاجتي قبلك ليس لأني جهلتُ
 الحق على لك ولا لأني ادخرتُ الثناء الجميل لغيرك ولكني رأيتني فيما أتعاطى
 منه كالخبز عن ضوء النهار الباهر الذي لا يخفى على ناظر وكلنبيه على الأمر الواضح
 الذي يستوى فيه العالم والجاهل فانصرفتُ عن الثناء عليك إلى الدماء لك ووكلت
 الاخبار عنك إلى علم الناس بك .

قد انتهى بنا القولُ في هذا الباب إلى هنا لعلمنا أنا ان أردنا استيعابَهُ
 لم نقدر عليه لكثرتة ونرجو أن يقع الاكتفاءُ به إن شاء الله تعالى وهو حسبنا
 ونعم الوكيل والحمد لله وحده .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي دلّ على قدرته وأبان عن حكمته باختلاف ما خلق من الصور
 وتباين ما أنشأ من الفطر من ملكٍ وإنسان وبهيمةٍ وجان وطائرٍ يسمح صفحات
 التراب ويأخذ باهاب السحاب وحش ينطوى على أدرجه ويستوى مرة في اعوجاجه
 إلى غير ذلك من خِاسِقٍ مُختلفةٍ وأجرام متباينةٍ حقيرها جليلٌ وصغيرها كبيرٌ
 وجعل منافعها متاعاً للإنسان الذي كرمه تكريماً وفضله على كثير ممن خلق
 تفضيلاً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفات الخيل والابل والسير والفلوات
وذكر الوحوش والطيور والحشرات وما يجرى مع ذلك وهو :

﴿ الباب العاشر من كتاب ديوان المعاني وهو ستة فصول ﴾

﴿ الفصل الأول ﴾

في صفات الخيل

قد وصفها الناس في قديم الدهر وحديثه وصفاً كثيراً واتسع فيها قولهم اتساعاً
شديداً وأنا أحجى بالبديع الغريب من ذلك وأضرب عن غيره لكثرة واستفاضته
ولاحاجة بالناس إلى أن نورد عليهم ما عرفوه ووقفوا عليه وتداولوه إلا ما لا بُدَّ
من إيراده لفقد شبيهه وعدم نظيره : فمن بديع ماجاء عن القدماء في صفة الفرس
قول أبي دواد :

يحمل منه بعضه بعضه فراكب منه ومركوب

وقول الاعرابي :

وأحمر كالديباج أما ساءؤه فرأيا وأما أرضه فمحول

ساءؤه : أطاليه ، وأرضه : أسافله ، يعني حوافره .

ومن أجود ما قيل في تأنيف اذن الفرس ما أنشده القتيبي * كأن آذانها أطراف أقلام *

وأحسن ما قيل في اصطفاغ الخيل قول الاسعر ^(١) :

يخرجن من خلل الغبار عوابساً كأنامل المقرور أقمى فاصطلى ^(٢)

(١) في الأصل « الأشعر » بالمعجمة ، ولعل الصواب بالمهملة .

(٢) فإنه يمد أصابعه الى النار فتكون جميعاً معاً لاتسبق إحداها الأخرى .

أى كلهن ^٣ يُبادِرُ الغارة فليس يفوت بعضها بعضاً . أخذته على بن جبلة
فقال رحمه الله :

كأنَّ خيلَكَ في أثناءِ غمرتها أرسلالٌ قطرٌ نهامى فوقَ أرسلالٍ
يخرجنَ من غمراتِ النقعِ ساميةً نشر الأناملِ من ذى القرّة الصالى
والاول أجود . ومثل ذلك قول الراجز * مستويات كضلع الجنب *
وفي وصف وقع قوائمها قول مالك بن حريم الهمداني :

وتهدى بي الخيل المغيرة نهدة إذا صبرت صابت قوائمها معا
ومن أحسن الاستعارة قوله :

وان عثرت احدى يديه بشيرة ^(١) تجاوبَ أثناءَ الثلاث بدعداً

وكان الاحسن أن لا يصفها بالعتار الا أن قوله * تجاوب أثناء الثلاث بدعدها *
مستعار حسن يعنى على إساءته في وصفه إياه بالعتار، ودعدع مثل قولهم «لما» وهو دعاء
للعائر بالحياة . وأهدى بمضهم شهرياً ^(٢) وكتب : بعثت بشهري حسن المجموعين
الموضوع وطىء المرفوع همه أمامه وسوطه لجأمه . وقد أحسن ابن المعتز في قوله :

وخيل طواها القودُ حتى كأنها أنايب سمر من قنا الخلط زبل
صبيننا عليهم ظالمين سياطنا فطارت بها أيدٍ سراع وأرجل
فذكر أنهم ضربوها من غير أن تمنع شيئاً من مطلوب سيرها فكانوا ظالمين
إياها . وقد أجاد في قوله أيضاً * أضيع شىء سوطه اذ تركبه *
وقالوا أحسن بيت قالته العرب قول جرير :

وطوى الطرادُ مع القيادِ بطونها طى التجار بمحضر موت برودا

وقد أحسن الاعرابي القول في سرعة الفرس حيث يقول :

غايةٌ مجدٍ رفعت فن إيسا نحن حويناها وكنا أهلها

لو ترسلُ الريحُ لجئنا قبلها

(١) الثبرة : الكوم من التراب . (٢) الشهريّة بالكسر : ضرب من البراذين .

وقول الآخر :

جاءَ كمثلِ البرقِ جاشَ ماطرُهُ يسبحُ أولاهُ ويطفو آخره
فما يمسُّ الأرضَ منه حافرُهُ

وهذا غاية في وصف سرعة العدو إلا أن قوله * يسبح أولاه ويطفو آخره * ردىء لأنه جعله مضطرب المقاديم والمآخير . وقول عبيدة بن الطيب في الثور :
ينحفي الترابَ بأظلافٍ ثمانيةٍ في أربع مسهنَّ الأرض تحليلُ
يقول أن مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصلة الخائف يمينه بالتحلة لا تراخي بينهما ، والتحلة قول ان شاء الله .

ومن عجيب القول في سرعة الفرس قول ابن المعتز :

كأنَّ جنانَ الفلاةِ تضربه كأنَّ ما يهربُ منه يطابه

وقد أجاد القائل في صفة كلاب * كأننا يرفعن مالا يوضع * ومن عجيب ما قيل في ادامة الجري قول العرب يُبارى ظله ويُبارى عنانهُ ويُبارى شبابة الرشح . ويستحبُّ في الفرس إشراف مقدمه ومؤخره فمن أجود ما قيل في ذلك قول علي بن جبلة :

تحسبهُ أقعدَ في استقبالهِ حتى إذا استدبرتهُ قلتَ أكبُّ

وقد أجاد المتنبي هذا المعنى في قوله :

إن أدبرتْ قلتَ لا تليلَ لها أو أقبلت قلتَ مالها كفلُ

وقلت : طرف إذا استقبلته قلتَ حبا حتى إذا استدبرتهُ قلتَ كبا

ذو أربع يلقى الصفا بمنلها وللحصى من خلفها وثب دبا

إذا ترامينَ به في سيرهِ تحسبهُ منها على أنف الصبا

ووصف النبي ﷺ إناث الخيل بأعجب وصف في قوله « ظهورها حرزٌ

وُبطونها كَنزٌ » وقال الأشعرُ الجمعي في معنى قول النبي ﷺ ظهورها حرز :

ولقد علمتُ على توقِّي الردى أن الحصون الخيل لامدر القرى

ومن أجود ما وصف به مُحَضَّرٌ^(١) الفرس قول الاعرابي في فرسه
 « يحضر ما وجد أرضاً » وقد بالغ امرؤ القيس في قوله :
 على هيكل يعطيك قبلَ سُؤالِهِ أفانينَ جري غير كزِّ ولا وان
 قوله « قبل سُؤالِهِ » عجيب الموقع ، وقوله « أفانين جري » أعجب وأبلغ .
 وأجود ما وصف به ظفره عند الطلب قوله :

وقد أغتدى والطيرُ في وكناتها بمنجردٍ قيدِ الاوابدِ هيكل
 فجعل الاوابد وهي الوحش مقيدة له ينالها كيف يُريد .

وقد أجاد أيضاً وأحسن القول في اليقين بالظفر حيث يقول :
 اذا ما ولدنا قالَ ولدانُ أهلنا نعالوا الى أن يأتي الصيد نخطبُ
 وأحسن عمارة التقسيم في قوله في هذا المعنى :

وأرى الوحشَ في يميني اذا ما كان يوماً عنانهُ في شمالي

ونقله الشماخ بن ضرار^(٢) إلى وصف رام فأحسن حيث يقول :

قليلُ التلادِ غير قوسٍ وأسهم كأنَّ الذي يرمى من الوحش نازرُ
 أي جامدٌ باردٌ يُصيبه كيف يُريد . وجعله أبو نواس في نعت كلاب فقال :
 بأكلبٍ ترحُحُ في قاداتها تُعدُّ غيرَ الوحشِ في أقواتها
 وهو من قول أبي النجم * تعد غابات اللوى من مالها * وقوله :

يردى على حوافرٍ لا تخذله صم الشوى يحملها وتحمله
 حافٍ وما يحفى وما تمنعه نار عجاج مستطيل قسطله
 تنقش منه الخيل مالا تعزله في جنبه الطائر ديث عجله
 كأنَّ تُربَ التاع وهو يسحله ضيقُ شياطين رفتهُ شماله

(١) الحضر بالضم : ارتفاع الفرس في عدوه .

(٢) هو معقل بن ضرار المازني ، من المخضرمين أدرك الجاهلية والاسلام ،

كان سريع الخاطر في الرجز وهو من طبقة لبيد .

أَوْخَلَقَ^{هُ} يَنْشَقُّ^{هُ} عَنْهُ سَمَلَهُ تَرَى الْغَلَامَ سَاجِياً لَا يَرُكَلُهُ
 يَعْطِيهِ مَا شَاءَ وَلَا يَسْأَلُهُ فَوَافَتْ الْخَيْلَ وَنَحْنُ نَشْكُكُهُ
 وَيَسْتَحِبُّ فِي الْخَيْلِ سَعَةَ الْمُنْخَرِينَ فَمَنْ أَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ مُزَاهِمِ بْنِ
 طَلْفِيلِ الْعُقَيْلِيِّ * مِنْ مَنْخَرٍ كَوْجَارِ الثَّلَبِ الْخَرْبِ * فَجَعَلَهُ خَرْباً لِيَكُونَ أَوْسَعُ .
 وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ :

مِلءُ الْحَزَامِينِ وَمِلءُ الْعَيْنِ يَنْفَسُ^{هُ} عِنْدَ الرَّبِّوِ مَنْخَرِينَ
 كَنْفَسِ كَبِيرِينَ بِكَفَى قَيْنِ

وَمَنْ أَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي طَوْلِ مُعْنَقِ الْفَرَسِ قَوْلَ مُزَاهِمِ الْعُقَيْلِيِّ أَيْضاً
 كَأَنَّ هَادِيَهُ جَذَعَ^{هُ} عَلَى شَرَفٍ * فَلَمْ يَرْضَ أَنْ جَعَلَهَا جَنْدًا حَتَّى جَعَلَهَا عَلَى شَرَفٍ
 كَصَنِيعِ الْخُنَسَاءِ فِي قَوْلِهَا * كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ * وَقَلَّتْ :

بِمَعْقُودِ السَّرَاةِ عَلَى انْدِمَاجِ وَمَزْرُورِ الْقَمِيصِ عَلَى انْتِمَارِ
 يُرِيكَ جَبِينَهُ لِمَانَ بَرَقَ وَسَاوَرُ جَسَمِهِ لِمَانَ قَارِ
 فَيَشْبَهُ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ لَيْلًا وَيَحْكِي الْخَالَ فِي خَدِّ النَّهَارِ
 وَيَقْبَلُ حِينَ يُقْبَلُ فِي سَمَوِّ وَيُدْبِرُ حِينَ يُدْبِرُ فِي انْحِدَارِ
 وَيُمَسِكُ وَهُوَ كَالْعَدَنِ الْمَعْلَى وَيَحْضُرُ وَهُوَ كَالْمَسَدِ الْمَغَارِ
 يَلُوحُ الْبَدْرُ مِنْهُ فِي جَبِينِ وَتَتَضَحُّ الثَّرِيَا فِي عَذَارِ
 وَقَدْ أَبْدَعَ الْقَائِلُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ أَبْلَقَ أَغْرَ فَقَالَ :

وَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ فَنَخَاصَ فِي أَحْشَاءِهِ

إِلَّا أَنَّهُ أَسَاءَ فِي الْعِبَارَةِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّطْمَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْخَلْدِ وَضَرْبَ الْجَبِينِ
 لَا يُسَمَّى لَطْمًا وَالْقَصَاصُ يَكُونُ بِمَثَلِ الْفِعْلِ فَالْقَصَاصُ بِاللَّطْمِ لَا الْخَوْصُ
 فِي الْإِحْشَاءِ . وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ وَأَحْسَنُ فِي وَصْفِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ :

كَأَنَّمَا الْجَوْزَاءُ فِي أَرْسَاغِهِ وَالنَّجْمُ فِي جَبِينِهِ إِذَا بَدَأَ
 وَنَحْوَهُ قَوْلُ كَشَّاحِمٍ :

قد راح تحت الصبح ليل مظلم
 ضحك اللجين على سود أديمه
 فكأنه بينات نعش ملبب
 وقلت: عارضت فيه النجم فوق مطهم
 ذاوى العسيب قصيره ضافى السيب
 كالنور بين العشب يبهر حسنه
 وتطير أربعه به في أبطح
 صم الخوافر شرب صم الصفا
 وكان غرته نفضض وجهه
 وكان في أكفاله وتليله
 وكأنما الارساغ ماء لم يسلم
 لم يطلب إلا يفوت ويطلب
 والعاصفات حسيه والبارقا
 وكأنما يحوى مدار حزامه
 احناء بيت بالعراء مطنب

* وأول من شبه الحافر بالحجارة الأفوه في قوله * يرمى الجلاميد بأمثالها
 ثم قال رؤبة * يرمى الجلاميد بجلود مدق * وأبلغ ما وصف به شدة
 قوائم الفرس ما أنشدناه أبو أحمد عن ابن دريد عن الاشنادانى عن جرهمى :

سِيانَ تحت طموه وطموره
 يظأ الخبار فلا يطير غباره
 يرمى الجلاميد بجلود مدق * وأبلغ ما وصف به شدة
 قوائم الفرس ما أنشدناه أبو أحمد عن ابن دريد عن الاشنادانى عن جرهمى :
 سِيانَ تحت طموه وطموره
 يظأ الخبار فلا يطير غباره
 يقول سواء عنده إذا طما في سيره أى ارتفع وإذا طمر أى وثب ، الأمم
 وهى المرتفعات من الأرض فيها حجارة وطين والمقابل وهى ملاعب الصبيان
 إذا لعبوا بالتراب فمدوا منه طريقين بينهما كالجدول ثم خبئوا خبيثاً فن أخرجه
 فقد غلب ، والخبار الأرض السهلة ، إذا مشى فيه خفف وطأه فلم يثر غباراً وإذا

جرى في الحزان وهي الغليظ من الارض مكن حافره فرض الحصى . ونحوه قول
جرير * ضرم الرقاق مناقل الأجرال * يقول إذا صار في الرقاق من
الأرض اضطرم من جريه وإذا صار في الأجرال وهي مواضع الحجارة ناقل فيها
لتطمئن مواقع حوافره . وقول الآخر شادخة تشدخ من أدلالها *
يقول تبعد عن الطريق ولا تبالى سهلاً أخذت أم حزناً .

ومن الفرد الذي لاشبهه قول ابن المعتز :

ولقد غدوتُ على طمرٍ قادحٍ رفعت قوائمه غمامة قسطل
ومُحجَّل غر اليمين كأنه مُتبخترٌ يمشى بِكُمْ مُسبَلٌ

وقد أحسن القائل في قوله :

مدى خطوه أقصى مواقع طرفه وأولُهُ في منعه الخطو آخره
وقد قطعت من لونها الشمس غرَّةً له وحجولاً ثم كالظل سائرُه

وقال ابن المعتز :

تمت له غرَّة كالشمس مُشرقةً يكاد سائلها عن وجهه يكفُ
إذا تقرَّط يوماً بالعذارِ غداً كأنه عادةٌ في أذنها شنفُ
وقلت : إذا تحلى بالعذارِ ومشى قلتَ فتاةٌ تتصدى لفتى
كأنه تحت الحلى روضةٌ درَّ عليها الزهرُ أخلافَ الحيا

وأبلغ ما قيل في طول الفرس في الهواء قول أبي دؤاد :

إذا ماجرى شأوينِ وابتلَّ عطفه أناخ بهاد مثل جذع سحوق
كأنى إذا طاليت حوزةً منته تملق برى عند بيض أنوق

وبيض الأنوق في أعلى موضع من الجبل ؛ فلا ترى أشد مبالغة من هذا البيت .

وقلت : مُضطرمُ الغدوِّ والرواحِ تخاله يمشى على أرماح

وأخبرنا أبو التسم عن المقدى عن أبي جعفر عن المدائني قال أهدى رجل

من الدهاقين الى خالد بن عبد الله القسرى برذوناً وقعد بين يديه فقال ماهذا ؟

فقال أصلحك الله ان تررگته نفس وان حررگته طار . فقال صفته خير منه .
وقال ابن المعتز :

أسرع من لحظته إذا عدا أطوع من عنانه إذا جذب
ويشبه الفرس في عدوه بالنار فأجمع ماجاء فيه قول ابن المعتز :

ربما أعدو وتحتي طرف^ه لاحق^ه بالمهاديات^(١) طمر
طوي الشحم^ه على متنيه مثل ما يطوى القباطي تجر
فهو نار^ه والتراب^ه دخان^ه مستطير^ه وحصى الأرض جمر^ه

وقال : وكم غدوت بفتيان^ه تسيل بهم سوابق^ه أحكمتهم^ه المضامير

مكنفات^ه بأذان^ه نواصيها كما يشق^ه عن الطلع الكوافير

تنزو كراتهم^ه في كل^ه معترك كما يطير^ه من الذعر^ه العصافير

قوله « تسيل بهم سوابق » من أجود ما وصف به الجري السهل . ويستحب
في الفرس الشدق وهو سعه الشدقين فمن المذكور في ذلك قول بعض العرب
* وان يلق كلب^ه بين لحية يذهب * ومن مליح ما قيل فيه قول ابن المعتز :

ناظر في غرة شمها واسترطا

وإذا سار رمى يده والتقطا

وكأن ملجمه يفتحان سفظا

وقال : وغدوننا بأعنة خيل تأخذ^ه الأرض بأیدی عجال

زينتها غر^ه ضاحكات^ه كبذور^ه في وجوه الليالي

ومن غريب التشبيه تشبيههم قوائم الفرس المحجلة عند السير بجراء كلاب

بيض ، قال الراجز :

كأن اجراء كلاب^ه بيض دون صافيه الى التعريض

وقال العماني الراجز :

(١) في نسخة (بالعاديات) .

كَأَنَّ تَحْتَ البَطْنِ مِنْهُ أكلبا
وتبعه الحماني فقال :

وليل مثل خافية الغراب
دلفت له بأسودَ مستمر
عبيُّ مذاهبٍ وخفي باب
كما نظرَ الغضابُ إلى الغضاب
أجشُّ كأنما قابلتُ منه
تبعقُ جَلْبَةً وحريقَ غاب
تراه كأن عينك لا تراه
إذا وَصَلَ الوَثابُ إلى الوَثاب
كأن لَدَي مغابنه التماسا
مهاسد عنده يُقع الكلاب

وليس نظم هذا البيت بمختار ، وذكر قوائمه ثم قال :

يخالس بينها رفعاً ووضعاً
كما خفت بنائك بالحساب

ومن أحسن ما قيل في الحصى الذي يتراعى بسنبلك الفرس إذا جرى قول امرئ القيس :

كأن الحصى من خلفها وأمامها
إذا نجلته ^(١) رجليها خذف أعسرا

وجعله أعسر لذهابه على غير استواء ، أخذته ابن المعتز فقال وغير لفظه وأتى بمعناه :

يقذفُ بارجل حصى الطريق
كأنه رامٍ بسلا تحميقِ

وقال : ينفي خفاف الحصى والنقع مُنتشر^{هـ}
كأنها خلف رجليه الزناير

وقد أجاد الكميت في قوله :

كأن حصى المعزاء بينَ فروعها
نوى الرضخ يلقى المصعد المتصوب

فجعلها لكثرتها تتلاقى في الهواء. وزاد في ذلك على المعزق ومنه أخذته وهو قوله :

كأن حصى المعزاء بينَ فروعها
بوادى نوى رضاخة لم تدفق

وقد أجاد الراجز في قوله * يرضخ ما يرضخ ما لا يرضخ ^(٢) * يقول إذا

وطأ الحصى نبت من تحت سنبله فأصاب ما لم يبطأه فدفعه من موضعه وكان رضخه

أى رمحه والرضخ الرمح . ويشبهه الحافر بالقعب فمن قديم الشعر في ذلك قول امرئ

القيس * لها حافر مثل قعب الوليد * أخذته ابن المعتز فقال :

(١) النجل : الرمي كما هو ظاهر . (٢) في الاصل (يرضخ) في مواضع .

قد اغتدى بقادحٍ مُسومٍ يعبوب
 ينفى الحصى بحافرٍ كالقمدح المسكوب
 قد ضحكت غرْمُه عن موضع التقطيب
 وقد أحسن أبو تمام في قوله :

بحوافٍ حفرٍ وصلب صلب وأشاعرٍ شعيرٍ وحلقٍ أحلقِ
 فجعل البيت كله تجينيساً ولعله ماسبق الى ذلك . وقد طاب الأمدى قوله « وصلب
 صلَّب » وقوله « وحوافرٍ حفرٍ » وقال ان الحوافر لا تحفر الأرض وأكثر
 ما ذكر في ذلك انها تثير الغبار قال وهو استقصاء المعنى ، قلنا وبعضهم يستحسن
 ذلك وبعضهم يكرهه . ومن المذكور في صفة الفرس قول البحترى وهو أوصف
 المحدثين للخيل وأكثرهم إجادة في نعمتها :

أما الجوادُ فقد بلونا يومهُ وكفى بيوم مخبراً عن عامه
 جارى الجيادَ فطارَ عن أوهامها سبقاً وكاد يطيرُ عن أوهامه
 جذلان تلطمه جوانب غرة جاءت مجىء البدر حين تمامه
 واسودَّ ثم صفت^(١) لعيني ناظر جنباته^(٢) فأضاء في إظلامه
 مالت نواحي عُرفه فكأنها عذباتُ أنبلٍ مال تحت حمامه
 ومقدم الأذنين تحسب أنه بهما برى الشخص الذى لأمامه
 وكان فارسه وراء قداله ردفٌ فلست تراه من قدامه
 لانت معاطفه فخييل انه للخيزانٍ مناسبٌ بعظامه
 وكان صهلته إذا استعلى بها رعدٌ يقعق في ازدحام غمامه
 مثل الغراب بدا يبارى صحبه بسواد صبغته وحسن قوامه
 والظرفُ أجلبُ زائرٍ لمؤونة مالم بزره بسرجه وجامه
 وقوله أيضاً : وأغرَّ في الزمن البهيمُ محجَّل
 قد رُحْتُ منه على أغرِّ محجَّل

(١) في الأصل (صفا) . (٢) كذا في الديوان ، وفي الأصل (جلبابه) .

كلهيكل المبني إلا أنه
 ذنبٌ كما سحب الرداء يذبُّ عن
 جذلانٌ ينفضُ عنزةً في غرةٍ
 تنوهمُ الجوزاءُ في أرساغه
 وتراهُ يسطعُ في القبار لهيبه
 هزج الصهيل كأنَّ في نغماته
 ملكَ العيون فان بدا أعطينه
 وقد أحسن ابن طباطبا في قوله :

عجباً لشمسٍ أشرقت في وجهه
 وإذا تمطر في الرهان رأيتُهُ
 وقال ابن المعتز :

تحملني طرفه صادرةً وارده
 ترضيك في يومها وهي غداً زائده
 ورجلها تقتضى ويدها جاحده

وباسناد لنا أن رجلاً أنشد أبا البيداء قول أبي نخيلة :

لما رأيتُ الدينَ ديناً يُؤفكُ وأمست القبةً لا تستمسك
 تُفتقُ من أعراضها وتهتكُ سرت من الباب فسارت دكرك
 منها اللجوجي ومنها الارمك كالليل إلا أنها تحركُ

فقال لعنك الله ان كنت أنشدتها وأنت على غير وضوء ، قوله

كالليل إلا إنها تحركُ * استثناء عجيب . وقال ابن المعتز :

إذا ما بدا أبصرت غرة وجهه
 وردفاً كظهر الترس أسبل خلفه
 كنفقود كرم بين غصنين نوراً
 عسيباً كعيص الطود لما تحدرأ
 وما يجري مع ذلك قول بعضهم :

قد أشهدُ الليل^(١) بفتيانِ غررٍ على جياذِ كتائبِ الصورِ
 كأنما خيطوا عليها بالابِرِ أو سَمَّرَ الفارسُ فيها فانسَمِرُ
 وباسنادٍ لنا أن محمد بن عبد الله بن طاهر أرق ذات ليلة فقال لِكاتبه أنا مِمُّ
 أنت ؟ قال لا وأيد الله الأمير ، قال ما أطيب الطعام ؟ قال طعام شهوة في
 أبان جوعة ، قال فما أذُّ الشراب ؟ قال شربة ماء بارد تطفى بها غليلك
 أو كأسٌ تماطى بها نديمك ، قال فما أشهى النساء ؟ قال التي تدخلُ إليها
 والهأ وتخرج عنها هارباً ، قال فما أجود الخيل ؟ قال الأسوق الأعنق الذي اذا
 طلب لحق واذا طلب سبق واذا صهل أطربك واذا بدا أعجبك . قال صدقت
 لله درك ، اعطه يا غلام ألف دينار ، قال أصلح الله الأمير وأين تقع منى ألفا
 دينار ؟ قال أوزدت نفسك ألفاً قال أوليس كذا ؟ قال لا ولكن حقوق ظنه
 يا غلام . فأعطاه ألفي دينار .

وقيل لاعرابي تعرف الجواد المبرز من البطيء المقرف قال نعم أما الجواد
 المبرز فهو الذي لهز لهز العير وأنف تأنيف السير اذا عدا اسلهبٌ واذا انتضب
 اتلابٌ ، والبطيء المقرف هو المدلوك الحجبة القحم الارنية الغليظ الرقبة
 الكثير الجلبة الذي اذا قلت أمسكه قال أرساني واذا قلت أرسله قال أمسكني .
 وقال المهدي لمطر بن دراج : أى الخيل أفضل ؟ قال الذى اذا استقبلته
 قلت نافر واذا استدبرته قلت زاجر واذا استعرضته قلت زافر ، قال فأى
 البراذين خيرٌ ؟ قال ما طرفه أمامه وسوطه عنانه ، قال فأى البراذين شرٌّ ؟
 قال الغليظ الرقبة الكثير الجلبة إذا أرسلته قال أمسكني وإذا أمسكته قال أرساني .
 ووصف رجلٌ من العرب خيلاً فقال : إنها خليقة للجودة وآية ذلك انها سامية
 العيون لاحقة البطون مصفية الآذان افتاء الاسنان ضخام الركبات مشرفات
 الحجبات رحاب المناخر صلاب الجوافر وقمها تحليل ورفعها تامليل ان طلبت فانت

وإن طلبت نالت . واستوصف الحجاج ابن القرية فرساً فقال طويل الثلاث قصير
الثلاث حديد الثلاث رحيب الثلاث صليب الثلاث عريض الثلاث منيف الثلاث
أسود الثلاث . فاستفسره فقال طويل العنق والسبيب والساق ، قصير الظهر والعسيب
والشعر ، حديد القلب والسمع والمنكب ، رحيب المنخرين والشدقين والجوف ،
صليب الدخيس والكاهل والعجب ، عريض اللباب والحجبة والخذ ، منيف الجوانح
والقذال والقوأم ، أسود الذكر والحافر والعين . وقال محمد بن مُنادر في وصف فرس :

وَإِذَا أَعْرَضَ قَطْرِيهِ لَنَا وَفِيَا وَاسْتَوْفِيَا قَدًّا بَقْدًا
فَهُوَ كَالْقَدْحِ أَقَامَتْ دَرَاهُ كَفَّ بِرَبِيهِ فَمَا فِيهِ أَوْدٌ

ووصف النظام فرساً فقال : هو صافي القميص جيد الفصوص وثيق القصب

نقى العصب يبوع يديه ويندس برجليه ويشير بأذنيه ويبعد مدى بصر عينيه
يلحق الأرانب في الصعداء ويجاوز الظباء في الاستواء ان حركته طار وإن
زجرته حار وإن طرحت عنانه سار كموج في لجة أو سيل في فجوة ان وجد علفاً
أمعن وإن فقدته ضغن . وأنفذ جعفر بن يحيى إلى أبيه برذوناً وكتب إليه :
قد بعثت إليك ببرذون لين المرفوع وطىء الموضوع حسن المجموع طويل العذار
أمين العثار . ومما يجرى مع ذلك ما أخبرني به أبو أحمد عن أبيه قال حدثني أحمد

ابن طاهر انه كتب إلى الحسن بن علي بن يحيى يستهديه لجاماً لجماره :

جُعِلَتْ فِدَاكَ قَدِ أَمْسَى حِمَارِي لَهُ سَرَجٌ وَلَيْسَ لَهُ لِجَامٌ
كَثَلِ الْعَاطِلِ الْحَسَنَاءِ أَمْسَتْ لَهَا حَكْلٌ وَلَيْسَ لَهَا نِظَامٌ

ثم قال * وأنت لكل ناقصة تمام *

﴿ الفصل الثاني من الباب العاشر ﴾

في ذكر الابل وسيرها وما يجرى مع ذلك من وصف أحوالها

أطراف ما قيل في صفة الابل قول القطامي :

يَمِشِينَ زَهْوًا فَلَا الْإِعْجَازُ خَاذِلَةٌ وَلَا الصَّدُورُ عَلَى الْإِعْجَازِ تَتَكَلَّمُ
فَهِنَّ مُعْتَرِضَاتٌ وَالْحَصَى رَمَضٌ وَالرَّيْحُ سَاكِنَةٌ وَالظَّلُّ مُعْتَدِلٌ
قالت العلماء لو كان البيت الأول في صفة النساء لكان أحسن وذلك لما رواه
من تمام حسنه وظريف لفظه . والبيت الآخر هو من أبلغ ما قيل في صفة هاجرة .

ومن مליح ما قيل في ضمير الناقاة قول ابن الخطيم :
وقد ضمرت حتى كأنَّ وضيئها ^(١) وشاحٌ عروس جالٍ منها على خصرٍ
ويُشبهُ الزمام بالحية فمن أول ما قيل في ذلك قول الشاعر :
يهاج مثنى حضرمي كأنَّه حباب نقا يتلوه مرتجل يرمى
وقال ذو الرمة :

رجيعة ^(٢) أسفار كأنَّ زمامها شجاع ^(٣) على يسرى الذراعين مطرق
وأخذ المتنبي فقال « كأنَّ على الاعناق منها الافاعي »
من أجود ما قيل في ضمير الابل قول الفرزدق :

إذا ما أنيختُ قابلتُ عن ظهورها حراجيج أمثال الألهة شسَّف
شبهها بالأهلة لضميرها واحد يداها . ونُسِّبُها بالقسيِّ فمن أجود ما قيل في
ذلك وأجمه قول أبي عبادة البحرى :

وخدان القلاص ^(٤) حولاً إذاقا بلنَّ حولاً من أنجم الاسحار
يترقرقن كالسراب ^(٥) وقد خضن غاراً من السراب الجارى
كالقسيِّ المُعطفاتِ بل الأسمهم مبريةً بل الاوتاد
وقال ابن دريد :

أليةً باليعمالاتِ يرمى بها النجاءُ بينَ أجوازِ الفلا

(١) الوضين كالحزام . (٢) أى معاودة . (٣) الشجاع هنا . الحية .

(٤) كذا في ديوان البحرى ، والذي في الأصل « وحذاقُ القلاص » .

(٥) كذا في ديوان البحرى ، والذي في الأصل « بالسراب » .

خوص كأشباح الحنايا مُضمَّرٌ يرُعنُ بالامشاج من جذب البرى
يرُسبن في بحر الدُّجى وفي الضحى يطفون في الآل^(١) اذا الآل طفا
ومن غريب ما قيل في عين الناقة قول ذى الرمة :

كأما عينا منها وقد ضمرتُ وضمها السير في بعض الاضى ميمٌ
فشبهها بالميم لاستدارتها وغورها ، والاضى الواحدة أضاة وهي الغدير ، وقد
قصر بنى الرمة علمه بالكتابة . أخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن العلاء بن
عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى قال قرأ حماد الراوية على ذى الرمة شعره
فرآه ترك في الخط لأمأ فقال له ذو الرمة أ كتب لأمأ فقال حماد وانك لتكتب قال
لا أ كتم عليك فانه كان يأتي باديتنا خطأ فعملنا الحروف تخطيطاً في الرمل في
اليالى المقرة فاستحسنتها فثبتت في قلبى ولم تخطها يدى .

ودخل أبو تمام على المأمون في زى اعرابى فأنشده :

دمنٌ ألمٌ بها فقالَ سلامٌ كم حلَّ عُقدةَ صبره الامامُ
لجعل المأمونُ يتعجبُ من غريب ما يأتى به من المعانى ويقول ليس هذا
من معانى الاعراب . فلما انتهى الى قوله :

هُنَّ الحامُ فان كسرت عيافةً من حائهنَّ فانهنَّ حمامُ
فقال المأمونُ اللهُ أكبرُ كنتَ يا هذا قد خلطت على الامر منذ اليوم
وكنتُ حسبتك بدويًا ثم تأملتُ معانى شعرك فاذا هي معانى الحضريين واذا أنت
منهم فقصر به ذلك عنده . وقال أبو نواس في في وصف الناقة :

ولقد تجوبُ بى الفلاة اذا صام النهارُ وقالت العُفرُ^(٢)
شدنيةً^(٣) رعت الحى فأتت ملء^(٤) الجبال كأنها قصر

(١) في الأصل « والضحى ، بالآل » . (٢) العفر : الضباء التى يملو

بياضها حمرة (٣) شدن : موضع باليمن تنسب اليه الابل ، وقيل هو اسم فحل .

(٤) فى نهاية الأرب « مثل الجبال » ولعله تصحيف .

أخذه من قول عنثرة :

فوقفتُ فيها ناقتي وكأنها فدن لا تقضى حاجة المتلوم
إلا أن بيت أبي نواس أحسن رصفاً . وذكر ذنب الناقة فقال :
أما إذا رفعته شامدة^(١) فتقول رنق فوقها نسر
أما إذا وضعت عارضة فتقول أسبل خلفها^(٢) ستر

أخذه من قول أبي دواد * قوادم من نسور مضرجات * وليس بيت أبي

دواد شيئاً مع بيت أبي نواس ، ثم قال :

وتسف أحياناً فتحسبها مترسماً يقتاده أثر
فاذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادِم ملطم حر
وكانها مُصغ لتسمعهُ بعض الحديث بأذنه وقر

ومن أجود ما قيل في تقدم الناقة في السير قول القطامي :

ألمن يقصرن من نجب مُخَلَّسة ومن عرابٍ بميداتٍ من الحادي

أى يسبقن الحادي فيعدن عنه ، ثم قال أبو نواس وأحسن :

تذر المطى وراءها فكأنها صف تقدمهن وهي امام

وأحسن ابن المعتز في قوله :

وناقة في مهمه رمى بها هم إذا نام الورى سرى بها

فهي أمام الركب في ذهابها كسطرٍ بسم الله في كتابها

ومن مُصيب التشبيه في موطىء الناقة قوله أيضاً :

تلقى الغلاة بنجف لا يقر لها كأن مسقطه في تربها طبق

وقوله في ارتفاع الناقة في الهواء وعظمتها :

كأنا عند نهضته رفعتنا خباءً فوق أطراف الرياح

(١) في الأصل غير منقوطة ، وفي ديوان أبي نواس «شامدة» وهي الناقة

التي تشيل ذنبها نشاطاً . (٢) في ديوان أبي نواس « أرخي فوقها ستر » .

ومثله قوله أيضاً :

ترنو بناظرة كأنَّ حجاجها وقبَّ أنفَ بشاهقٍ لم يُجَالِ
وكانَّ مسقطها إذا ما عرَّست آثارَ مسقطٍ ساجدٍ مُتَبَدِّلِ
وكانَّ آثارَ النَّسوعِ بدفها مسرى الأَسودِ في دهاسِ أهيلِ
ويشدُّ حادِيها بجبلٍ كاملٍ كمسيبِ نخلِ خوصِهْ لم يُنْجَلِ

وقال أيضاً :

كانَّ المطايا إذْ غَدَوْنَ بسحره تركنَ أفاحيصَ القِطَا في المباركِ

ثم قال وهو من أجود ما قيل في سمن الابل :

لنا إبلٌ ملءَ الفِضاءِ كأنما حملنَ التَّلَاعَ الجَوَّ فوقَ الحِوَارِكِ

وقد أحسن القائل في وصف سُرعتهن حيث يقول :

مُخَوِّصٌ نِوَاجٍ إِذْ أَحْتِ الحِداةُ بها حَسِبْتَ أَرْجُلَهَا قُدَّامَ أَيْدِيهَا

وذَكَرَ دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الخِزَاعِيُّ أَنَّ قَائِلَ هَذَا البَيْتِ القِصَافِيَّ لَمْ يَقُلْ بَيْتًا جَيِّدًا

سِوَاهُ وَكَانَ يَقُولُ الشَّعْرَ سِتِينَ سَنَةً ، وَأَخَذَهُ ابْنُ المَعْتَزِ فَقَالَ :

تَخَالُ آخِرُهُ فِي الشَّدِّ أَوَّلَهُ وَفِيهِ عَدْوٌ وَرَاءَ السَّبْقِ مَذْخُورٌ

وقد أحسن مسلم في قوله :

إِلَى الأَمَامِ تَهَادَانَا بِأَرْحَلِنَا خَلَقَ مِنَ الرِّيحِ فِي أَشْبَاحِ ظَلَمَانِ

كَأَنَّ أَفْلاَتِهَا وَالفَجْرُ بِأَخْذِهَا أَفْلاَتٌ صَادِرَةٌ عَنِ قَوْسِ حِبْسانِ

وقال آخر :

كَأَنَّ يَدَيَّ بِهَا حِينِ يَجْرِي ضَفُورُهَا طَرِيدَانِ وَالرَّجْلَانِ طَالِبَتَا وَتَرِي

ومن يبلغ ماجاء في ذلك قول ابن المعتز :

زَجَرْتُ بِهَا سَبَاحَ قَفَرٍ كَأَنَّهُ يَخَافُ لِحَاقًا أَوْ يِيَادِرُ أَوْلا

تِوَارِثُهُ إِيجَافٌ حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ ضَنْئِي أَعْيَا الطَّيِّبِ المَعْدَلَا

ومن بديع ماجاء في ذلك قول رؤبة بن العجاج^(١)
 كأن أيديهن بالقعاقير أبدى العذارى يتعاطين الورق
 وقد أحسن أبو الشيص^(٢) في قوله :

وإبل يركبُ الركبُ ن في أمواجه الخضر
 توكلتُ على أهوا لها بالله والصبر
 وأعمال بنات الربيع في المهمة القفر
 شمائل يصاخن متون الصخر بالصخر
 بإجاف يقد الليل عن ناصية الفجر

وقلت : لنا هجات تنثني سرواتها بأسنة مثل الاكام سوامق
 خبطن الربيع وانتسفن نباته كأمرت الاجلام فوق المفارق
 بناها بناء البيت حون رواعده نجى على آثار جون بوارق
 تدور بأحقبها البروق وتنثني كأن عليها مذهبات مناطق
 وقال ابن المعتز :

وليل ككحل العين خضت ظلامه بأزرق لماع وأخضر صارم
 وطيارة بالرحل صرف كأنما تصافح رضراض الحصى بجماجم
 وقلت : وليلة خبطت من ظلماتها بنازح الخطو إذا الخطو دنا
 قد انبرى يمترف السير بنا في طرق يخبط فيهن الهدى
 ينهى الوجى^(٣) أمثاله عن السرى وساعده ميعه تنهى الوجى

ومن مصيب التشبيه قول الراعي :

في مهمه قلت بها هامتها قلق الغزوس إذا أردن نصولا

(١) كان طارفاً باللغة وحشيها ، وغريبتها ، ولما مات قال الخليل : دفنا الشعر
 واللغة والفصاحة . (٢) هو محمد بن رزين الخزاعي ، كان معاصراً لأبي نواس
 ومسلم بن الوليد ، في شعره رقة . (٣) الوجى : الحفا .

وقول الآخر: حمراء من نسل المهارى نسلها
حسبتها غيرى استقر عقلها
أى كأنها من علمها بيديها ورجليها وسرعة تحريكها إياها غيرى تخاصم وتشير
بيديها لا تفتز . وقلت :

ومهمه ^(١) قلقت فيهار كأننا
ركبته فكان الصبح راكبه
بكل ذى ميمة جدّ الوجيف ^(٢) به
وبات ينهب جنح الليل في عجل
حتى بد الصبح مبيضاً ترائبه
وإعما النجح في ليل ترادفه
وساهر الليل في الحاجات نأمه

وقال أبو تمام :

على كل رواد ^(٣) الملاط تهدمت
رعه الفيا في بعد ما كان حقة
وقلت : واستنهدتكم إلى المآثر والاعلا
أردفتهن عزائماً فكانت ما
حملتها قلص الركاب كأنها
مهرية الرى السفاد ينحضا

وقال مسلم :

اليك أمين الله رامت بنا السرى
أخذن السرى أخذ العنيف وأسرعت
بنات الفيا في كل مرت وفد ^(٤)
مخطاها بها والنجم حيران مهتدى

(١) المهمة : المفازة . (٢) . الوجيف : ضرب من سير الخيل والابل .

(٣) في ديوان أبي تمام (موار) أى مضطرب . (٤) أى المفازة .

لبسن الدجى حتى نصت وتصوبت هوادى نجوم الليل كالدهو باليد
وهذه استعارة بديعة حسنة عجيبة الموقع جداً . وقال أبو نواس :
يكتسى عُنُونُهُ زبدًا فنصيلاًهُ الى نحره ^(١)
ثم يعتمُ الحجاج ^(٢) به كاعتمام النوفِ في عشره
ثم تذروه الرياحُ كما طار قطن الندفِ عن وتره
ومن فصيح الكلام قوله في هذا المعنى :

نفحن اللغام الجعد ثم ضربته على كلِّ خيشومٍ كريمٍ المخطم ^(٣)
وقال الشماخ بن ضرار :

كأن ذراعيها ذراعا مُدَّةً بُعيد الشباب حاوأت ان تعذرا
من البيض أعظافاً إذا اتصلت دعت فراس بن غم أولقيط بن يعمر
بها شرف من زعفران وعندبر أطارت من الحسن الرداء المحبرا
تقول وقد بل الدموع خاراها أبت عفتى أو منصبى أن أعيرا
كأن بذفراها مناديل قارقت أ كف رجال يصرون الصنوبرا
وقال الراجز : كأنها نائمة تُرجع تبكى بشجوى وسواها الموجه
وهو نحو قول الراجز * حسبتها غيرى استفرغ عقلها * ومثله قول الآخر :

كأن ذراعيها ذراعا بذية مفعجة لقت حلائل من عفر
سمعن لها واستفرغت من حديثها فلا شىء يفرى باليدين كما تفرى
فوصفها بأنها بذية وقد أوجعت ونيل منها ولقيت حلائلها عن عفر أى بعد
زمان وتلك الشكوى فى نفسها فجمعات تحدث وتحرك يديها فى حديثها فلا تكاد
تسكنهما . وقال أبو تمام :

(١) العنون : اللحية ، ولعله يريد أن زبده صعد بعنونه . (٢) الحجاج :

المعظم المحيط بالعين . (٣) فى ديوان أبى نواس (نبيل المخطم) ونفحن :

حركن ، واللغام : الزبد ، والمخطم : أنف البعير يوضع فيه الخطام .

فما صلاتى إذا كان الصلاء بها جمر الغضا الجزل إلا السير والابل
المرضياتك ما أرغمت آنفها والهادياتك وهى الشرذ الضلل
وقال البحترى :

والعيس تنصل من دجأه كما انجلى صبغ الشباب على القذال الاشب
وقال ابن المعتز :

ولم نزل نخبط الفلاة بأخـ غاف المطايا والظل معتدل
كأننا طار تحتنا قرع على أكف الرياح ينتقل
يفرى بطون النقا النقى كما يطعن بيض الجوانح الاسل
وقال فى الناقة :

تصغى الى أمر الزمام كما عطفت يد الجاني ذرى الفصن
وقال فى لقاح :

حوامل شحم جامد فوق أظهر وان تستغث ضراتهن به ذابا
إذا مامكاء الدرجات بمنعب كما سل خيط من سدى الثوب فانسابا
وهذا فى دقة الشخب (١) حسن جداً :

رأيت انهمار الدر فوق فوجها كما عصرت أيدى الغواسل أثوابا
خوازن نحض فى الجلود كأنها تحمل كشبانا من الرمل أصلابا
وقد أحسن فى الناقة والزمام :

وسل البيداء عن رجل يخطم الرياح بشعبان
وقال : وقتت بها عيسى تطير بزجرها ويأمرها وحى الزمام فترقل
طلوباً برجليها يديها كما اقتضت يد الخصم حقاً عند آخر يمطل
وقال بعض العرب :

تطير مناسمها بالحصى كما نقد الدرهم الصيرف

(١) الشخبو يضم : ما خرج من الضرع من اللبن ، وفى الاصل بالسين المهملة .

ومن غريب ما قيل في تقدم الناقة صواحبها^(١) في السير قول بعض العرب :
جاءَ وقد ملَّ نَوَاءَ البحرينَ يَنْسَلُ مِنْهُنَّ إِذَا تَدَانِينَ
مِثْلَ انْسِلَالِ الْمَاءِ مِنْ جَفْنِ الْعَيْنِ

وأبلغ ما قيل في غزر الناقة قول أبي حية :

تَدِرُّ لِلْعَصْفُورِ لَوْ مَرَاهَا يَمَلُّ مَسْكَ الْفَيْلِ لَوْ أَنَاهَا
ومن جيد ما وصف به سعة الاخلاف قول ابن لجأ :

كَأَنَّمَا نَصَّتْ إِلَى ضُرَّاتِهَا مِنْ نَحْرِ الطَّلْحِ مُجَوِّفَاتِهَا
وقال مسلم بن الوليد في غير هذا المعنى :

أَتَيْتُكَ الْمَطَايَا تَهْتَدِي بِمَطِيَّةٍ عَلَيْهَا فَتِي كَالنَّصْلِ يُونِسُهُ النَّصْلُ
وقال أبو نواس :

أَيَا حَبْدًا عَيْشُ الْوَجَادِ وَضَجْعَةٌ إِلَى دَفِّ مَقْلَاقِ الْوَضِينِ سَعُومِ
تَرَامِي بِهَا الْإِيحَافُ^(٢) حَتَّى كَأَنَّهَا تَحْيِفُ مِنْ أَقْطَارِهَا بِقَدُومِ

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو قال
سمعت جندل بن الراعي يشد بلال بن أبي بردة :

نَعُوسٌ إِذَا دَرَّتْ جُرُورٌ إِذَا غَدَّتْ بُوَيْزِلٌ عَامِ أَوْسَدَيْسٍ كِبَازِلِ
قال فلكاد صدرى ينفرج من جودتها حتى كتبها . ودرّة الأبل مع النعاس
والغنم تدر مع الاحتراس فن أجود ما قيل في ذلك قول جيبها الأشجعي :

رَقُودٌ لَوْ أَنَّ الدَّفَّ يُضْرَبُ تَحْتَهَا لَتَنَحَّاشَ مِنْ قَازِوَرِهِ لَمْ تَنَّا كَرِ
أى من قاذورة فيها يقال رجل قاذورة اذا كان يتجنب النساء ويتقى مجامعتهن .

ومن الوصف الحسن قول القطامي في نوق :

جَفَادٌ إِذَا صَافَتْ هَضَابٌ إِذَا شَتَّتْ وَفِي الصَّيْفِ بَرْدٌ دُنَّ الْمِيَاهِ إِلَى الْعَشْرِ
يشبهها بالآبار من كثرة ألبانها في أيام الربيع والقيظ وهي في الشتاء كالهضاب

(١) في الاصل « حواحبها » . (٢) في ديوان أبي نواس « ترامت بها الأهوال » .

سمناً وإذا شربت في اليوم العاشر التمت في مثله وفي كروشها بقية من الماء .
وعرض شريح ناقة للبيع فقال له المشتري كيف لبنها ؟ قال احلب في أي اناء
شئت ، قال فكيف الوطاء ؟ قال افرش ونم ، قال فكيف قوتها ؟ قال احمل على
الحائط ماشئت ، قال فكيف نجارها ؟ قال علق سوطك وسر . فاشتراها فلم ير
شيئاً مما توهمه بصفة شريح فماد اليه فقال لم أر شيئاً مما وصفت قال ما كذبتك
قال فأقنني قال نعم فأقاله . وأنشد أبو أحمد رحمه الله :

جاءت تهادي مائلا ذراها تحنُّ أولاهها على أخراها
مشى العروس قصرت خطأها فاسمطت القيعان من رغاها
وأتخذتنا كلنا طلاها

يقول انها كبيرة غزيرة إذا مشت سالت ألبانها فايضت القيعان منها والرها
جمع رغو ، واتخذتنا كلنا طلاها أي لشربنا ألبانها كأننا أولادها .

ومن أجود ما قيل في ارتفاع الابل وارتفاع اسنمها قول أبي دؤاد :
فاذا أقبلت تقولُ اكُم مشرفات فوق الأكام اكُم
وإذا أعرضت تقولُ قصور من سماهيج فوقها آطام
وإذا ما فجيحتها بطن غيب قلت نخل قد حان منه صرام
الغيب ماوارك من الشجر ، وسماهيج أرض بالبحرين .

(الفصل الثالث)

في ذكر الفلوات والظلال والسير والنعاس وما يجري مع ذلك

فن أبلغ ما قيل في صفة بمد الفلاة قول مسعود أخى ذى الرمة :

ومهمه فيه السراب يلح يداب فيه القوم حتى يطلحوا
ثم يظنون كأن لم يبرحوا كأنما أمسوا بحيث أصبحوا

وقال رؤبة بن العجاج * يكلُّ وقد الريح من حيث انخرق *

ذُكر أن الريح تكل فيه لبعده ، ووفد الريح مأخوذ من قول تأبط شرًا
 * ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي * وقال مُسلم بن الوليد :
 تجرى الرياحُ بهامِرضي مولهةً حَسْرَى تَلوُدُ بأطرافِ الجلاميد
 قوله « بأطراف الجلاميد » زيادةٌ ليست في بيت رُوِيَتْ . ويشبهون استواء الفلاة
 باستواء ظهر الترس قال الشاعر * ومهمه كمثل ظهر الترس *
 وأحسن ذو الرمة حيث يقول في هذا المعنى :

ودو ككف المشتري غير أنه بساطٌ لأخماس المراسيل واسع
 شبهه بكف المشتري لأن كفه الصق ، وفي رواية أخرى لأن المشتري يبسط
 كفه للصفق . وقلت في نحوه :

وبحر ككف الأكرمين يحفه صعيدٌ كأيدي السائلين مديد
 وقال بعضُ المحدثين :

ودويةٌ مثل السماءِ قطعها مطوقة آفاقها بسائها

ومن عجيب التشبيه في وصف الآل قول بعض الاعراب :

كفي حزناً أنى تطاللت كي أرى ذرى على دَمخ فما يُريان
 كأنهما والآل يُنجابُ عنهما من البعدِ عينا بُرقع خلقان

وهذا من أغرب ما رُوِي من تشبيهات القدماء . وقال جميل بن معمر في السراب :

ألا نيكا أعلامُ بثنةٍ قد بدتْ كأن ذراها عمته سيب

طوامسلى من دُونهنَّ عداوةٌ ولى من وراءِ الطامساتِ حبيبٌ

بعيدٌ على كسلانٍ أودى ملالةٌ وأما على ذى حَاجةٍ فقريبٌ

والسبيب الشقة البيضاء . وقال ابن المعتز :

والآلُ ينزو بالصوى أمواجه نزو القطار الكدرى في الاشرار

والظلُّ مقرونٌ بكلِّ مطيةٍ مشى المهارِ الدُّهم بين رماك

ولا أعرف في هذا المعنى تشبيهاً أحسن ولا أصوب من هذا .

ومن عجيب التشبيه في وصف اعتدال الظل عند الظهيرة قول الراجز
* واتعل الظل فصار جوربا * وقال آخر :

إذا شئتُ أداني صرومٌ مُشيعٌ معى وعقامٌ تنقى الفحل مُمقات
يطوف بها من جانبيها ويتقى بها الشمس حتى في الأكارع مبيتٌ
أداني : أغانى ، صرومٌ : أى صارمٌ ، مُشيعٌ : شجاعٌ كأن معه أصحاباً
يُشيعونه فهو جرىءٌ يعنى قلبه ، العقام : التى لا تلد فذاك أشد لها يعنى ناقة ،
والمقات : التى لا يبق لها ولدٌ ، وحى في الأكارع مبيتٌ : يعنى ظلاً قد ضارع
عند انتصاف النهار . ومن بديع ما قيل فى السراب قول ابن المعتز :

ومارغى بالبين إلا ظمائنٌ دَعَوْنَ بكأى فاستجابت سوا كبه
بدت في بياض الآل والبعد دونه كأسطر رِقٍ أمراضٍ انخط كاتيه
ولهم في وصف الاسفار فى البحار شعرٌ قليلٌ فمن أجود ما وصف به الموج قول الهذلى :
* نعاجٌ يرتمين الى نعاج *

ولا أعرف فى السير والنعاس أجود لفظاً واستعارة مما أنشدناه أبو تمام :
يقولُ وقد مالتُ بنا نشوةُ الكرى نعاساً ومن يعلقُ سُرى الليل يكسل
أنخُ نعطٍ انضاءِ النعاسِ دواءها قليلاً ورقه عن قلائص ذبل
فقلتُ له كيف الاناخةُ بعد ما حدا الليل عريان الظريقة مُنجلى
ومما يجرى مع ذلك قول الآخر :

عودٌ على عودٍ على عودٍ خلق كأنه والليل يرمى بالفسق
مَشاجِبٌ وفلقٌ سَقْبٍ وطلق

عود : يريد شيخاً كبيراً ؟ على عود أى على بعير مُسِينٌ ، على عود خلق أى
طريق قديم دارس فكأنه يُريدُ كأن ذلك كما قال رؤبة :

فيها خطوطٌ من سوادٍ وبلق كأنه فى الجلدِ توليعُ البهق
أى كأن ذلك شبه البعير بالمشاجب والطريق بالسقب وهو عمودٌ من عمد

الخباء ، وشبهه الشيخ بالطلق وهو القيد لأنحنائه . وقريب منه قول الآخر :
 عودٌ على عودٍ قوود للابل يموت بالترك ويجيا بالعمل
 عودٌ : بعير ، على عود يعنى طريقا ، يموت بالترك : يعنى الطريق يدرس اذا لم
 يسلك ، ويجيا بالعمل : اذا سلك استبان . ومن المختار فى صفة النعاس قول الآخر :
 فأصبحن بالمومةٍ يحملن فتيةً نشاوى من الادلاج ميلُ العائم
 كأن الكرى سقامُ صرخديّةً عُقاراً تمشى فى المطا^(١) والقوائم
 وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن عبد الرحمن عن الأصمعي أن أبا عمرو
 ابن العلاء كان يستحسن قول بشامة بن غدِير ويعجب منه غاية العجب :

كان يديها وقد أرقلت وقد حزن شم اهتدين السبيلا
 يدا سايح خرّ فى غمـرةٍ فأدركه الموتُ إلا قليلا
 وما يجرى مع ذلك قول الاعرابي :
 بدان بنا وابن الليالى كأنه مُحسامٌ جلا عنه القيون صقيل
 فما زلتُ أقى كلَّ يومٍ شبابهُ الى أن أتتك العيسُ وهو ضئيل

(الفصل الرابع)

(فى ذكر الوحوش والسباع والكلاب والصيد وما يجرى مع ذلك)
 فمن أجود ما قيل فى وصف الثور اذا عدا فيخفى تارة ويظهر أخرى قول
 الطرماح ، وكان الأصمعي يتعجب من حسنه :

يبدو واتصره البلاد كأنه سيفٌ على شرف يسَلُّ ويغمد
 وقد أحسن عدى بن الرقاع^(٢) فى وصف ثورين وما يشيران فى عدوهما من الغبار وهو
 يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء مَحْمَلَةٌ هما نسجاها

(١) المطا : الظهر . (٢) هو عدى بن زيد العاملى ، من معاصرى جرير
 مدح بنى أمية فى الشام واختص بالوليد بن عبد الملك .

تطوى إذا علوا مكاناً جاسيا وإذا السنايك أسهلت نشرها
لأعرف في صفة الغبار أحسن ولا أتم من هذا . وأما قوله في صفة قرن الطي فليس
له شبيه وهو من المشهور :

يُزجى أغنَّ كأن إبرة روقه قلمٌ أصاب من الدواة مداها
وقد أحسن الراعي في وصف الوعل :

برودٌ بها ذبُّ الرياد كأنه فتى فارسيٌّ في سراويل رامج
ذبُّ الرياد أي^(١) الوعل ، وبرود يجيء ويذهب ، شبه ما على قوائمه من الشعر
بالسراويل وشبه قرنه بالرمح . وقال ابن المعتز :

كأنى على طاوٍ من الوحش ناشط تخالُ قرون الأجل من خلفه غابا
الأجل : القطيع من بقر الوحش ، والغاب : الاجمة . وقال أيضا :

وجرت لنا سنحا جاذر رملة تتلو المها كاللؤلؤ المتبدد
قد أطلعت إبر القرون كأنها أخذ المراد من سحق الأثمد
وقال ابن المعتز :

شغلته لواقحٌ ملأته غيره فهو خلفهن كمي
قابضٌ جمعها إليه كما يجمع أيتامه إليه الوصى
كلما شمَّ لاقحاسي منها رأس فخل برجلها معلى
خارجٌ من ظلال تقع كما مسزق جلبابها الخليلع الغوى
قد طواها التسويق والشدحتى هي قبٌّ كأنهن القسى
هربت في رؤوسهن عيونٌ غائراتٌ كأنهن الركى
وقال أيضاً: كأن آثاراً أظلاف الظباء به ودعٌ يخلفه أضلافه نسق

ومن فصيح ما قيل في السكلب وبليقه قول أبي نواس :

كأن لحية على افتراه^(٢) شك مسامير على طواره

(١) في الأصل « على الوعل » . (٢) في ديوان أبي نواس « لدى افتراه » .

طواره : نواحيه .

سمع^(١) إذا استروح لم يماره إلا بأن يطلق من عذاره
فانصاع كالكوكب في انحداره لفت المشير مؤهناً بناره
شداً إذا أخصف في جداره^(٢) خرق أذنيه شبا اظفاره

وهذا مثل قوله :

من كل أخذى ميسان المنكب يشبُّ في القودِ شُبوبَ المقرب
يلحق أذنيه بجحد الخلب

المقرب : الكريم من الخيل يشد لكرمه بقرب البيوت ، ميسان المنكب أى
من سعة جلده يمس منكبه . ومن بديع الوصف قوله :

كأتما الأظفورُ في قنابه موسى صناعِ رُدِّ في نصابه
تراه في الحضرة إذا هابه يكادُ أن يخرجَ من اهابه
أخذه من قول ذى الرمة :

لا يذخران من الايفال باقية حتى تكاد تفرى عنهما الأهب
والقناب : الغلاف . وقد أحسن في قوله وأجاد :

فجاء بُزجيبها على شياتها شمَّ العراقيبِ مؤنقاتها
مفروشة الأيدى شربنثاتها مشرقة الأكتاف موفداتها
قود الخراطيم مخرطماتها غرَّ الوجوه ومحجلاتها

الموفدات : المشرفات ، خرطوم مخرطم مثل ليل أليل :

كأن أقماراً على لبَّاتها ذل المآخير عملساتها^(٣)
لنفتاً الأرنب عن حياتها ان حياة الكلب في وفاتها

وقال ابن المعتز في سعة أشداق الكلاب :

(١) السمع : ولد الذئب . (٢) في ديوان أبي نواس (حتى إذا أخصف في

احضاره) . (٣) في الاصل « زل المساخير معكساتها »

كأنها في حلقِ الأطواقِ ضواحك من سعة الأشداق
 وقال في شدة عدو الكلب * كأنها تهجل شيئاً تحسبه * من قول أبي نواس
 * كأنما يعجلن شيئاً لقطا * ومن بليغ ما قيل في شدة العدو قول الأحمري الثور:
 وكأنا جهدت أيتهُ ان لا تمسَّ الأرضَ أربعهُ
 ومن جيد وصف السرعة قول الحماني:
 يبادرُ الناظر وهو يبدُرهُ كأنَّ من يُبصرهُ لا يبصرهُ
 وقال الأصمعي وأحسن ما قيل في صفة الذئب قول حميد بن ثور:
 ترى طرفه ينسلان كلاهما كما اهتزَّ عودُ النبعة المتتابعُ
 ينأى بأحدى مُقلتيه ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظانُ هاجعُ
 وقال الأصمعي من أوجز الكلام قول الراجز في الذئب:
 أطلس يخفي شخصه غبارهُ في فيه شفرتهُ ونارهُ
 هو الخبيث^(١) عينه فراره

ومما يجري مع ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن
 عن عمه عن أبي عمرو قال: رأيتُ باليمن غلاماً من جرّم ينشدُ غزلاً فقلت
 له صفها يا غلام فقال: حسراء مقبلة شعراء مدبرة بين عثرة الدهسة وقنو الدبسة
 سجحاء الخدين خطلاء الأذنين فقساء الصورين كأن زنميتها تتواقلسوة يالها
 أم عيال ومال مال. الحسراء: التي قل شعر مقدمها، والشعراء: التي قد كثر
 شعرها، والعترة عثرة كدرة، والدهسة لون الأرض، والقنو شدة الحرارة،
 والدبسة حمرة كدرة، والسجحاء السهلة الخدين، والخطلاء الطويلة الأذنين
 المضطربتهما، والفعماء المتباعدة بين طرفي القرنين، والصور: القرن.

(١) في النسخ غير منقوطة فصححناها من لسان العرب حيث يقول « الخبيث
 عينه فراره: تعرف الخبيث في عينه إذا أبصرته». وفي النسخ «عينه» بالباء وهو تصحيف.

الزئمتان اللحمتان المعلقتان تحت حنك الشاة^(١) ، والتتو ذؤابة القلنسوة .

ولأعرابي في الذئب :

وأطلس ملء العين يحمل زوره
له ذئب مثل الشواء يمدّه
طواه الطوى حتى استمر مريره
يقضض عضلاً في أسرتها الردى
ومتن كتن القوس أعوج مناد
فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد
بمحث تلوى اللب والرعب والحقد
وأتبعته أخرى وأضلت نصله
وقال غيره في الفيل :

أجرود كالعود طويل الناين
بعيد ما بين محطّ الرجلين
ينفض أذنين كفضلى بردين

وقال ابن الرومى فيه :

ولأعضل الناين حامل مخطم
يقلب جثاناً عظيماً موثقاً
ويسطو بخروطوم يطاوع أمره
ولست ترى بأساً يقوم لبأسه
به حجج طوراً وطوراً به فعم
يهدئ بركنيه الجبال اذا زحم
ومشتبهات ما أصاب بها عثم
إذا عمل الناين فى الناس أو صدم

﴿ الفصل الخامس من الباب العاشر ﴾

فى ذكر الطيور

مما جاء من منشور الكلام فى وصف الحمام قول بعضهم : بهرمانى العينين حاجى

(١) قال المحبى فى جنى الجننتين فى تمييز المثنيين « الزئمتان هنتان تكون للمعز فى حلوقها ، فان كانتا فى الاذنين فهما زئمتان بالنون » ولم يخص فى القاموس هذا التخصيص .

المنقار أصهب القرطمتين ^(١) سبجي الجناحين كأنما خطأ بقلين درى الدفتين
 فضى الحقيبة والبطن والكشحين أرجواني الساقين والقدمين مُعتدل الهامة جاحظ
 الحدقتين رحب الأذنين والمنخرين واسع الحوصلة والشدقين محدد المنكبين
 والركبتين سبط الذنب والكفين طويلُ العنق والقوادم والفخذين قصير الخوافي
 والساقين عريضُ الصدر والدفتين والوظيفتين غليظ القصب أجش الهدرة منتصب
 الهامة ذكي الحركة بعيد الذرقة .

ووصف ابن المعتز حاماً طلبه من انسان : أريد حرمي الطرق طاجي المنقار
 أغنَّ الهدير ذا ذنبٍ قصير يسحبُ حوصلته إذا هدر وتروح صفقته إذا صفق
 قرطاسي الدفتين سبجي الجناحين كأن رجله خاضتا دماً أو شربتا عندما وكأن
 عينيه جمة ورأسه زبدة . وقلت في حمام أبلق :

وَمُتَّفَقَاتِ الشَّكْلِ مُخْتَلِفَاتِهِ لِبَسْنِ ظَلَامًا بِالصَّبَاحِ مَرَّقَمَا
 أَخَذَنْ مِنَ الكَافُورِ أَنْفًا وَمَنْسَرًا وَخَضْبِينَ بِالْحِنَاءِ كَفًا وَأَصْبَعَا
 وَتَدْنُو بِأَبْصَارٍ إِذَا مَا أَدْرَتْهَا جَلُونَ عَقِيقًا لِلْعَيُونِ مَرْصَعَا
 تَطِيرُ بِأَمْثَالِ الْجِلَامِ كَأَنَّمَا جِنَادُلُ تَدْحُوهَا ثَلَاثًا وَأَرْبَعَا
 تَبُوعٌ ^(٢) بِهَا فِي الْجَوِّ مِنْ غَيْرِ فِتْرَةٍ كَأَنَّ مَجَادِيفًا تَبُوعُ بِهَا مَعَا
 إِذَا هِيَ عَبَّتْ فِي الْغَدِيرِ حَسِبْتَهَا تَرَقُّ فِرَاحًا فِي الْمَغَادِرِ جَوْعَا
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي عَيْنِ الْعَقَمَقِ :

يُقَلِّبُ عَيْنِينَ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّمَا نَقَطْنَا زُبُقًا

ومن الخنثار في الديك ما أنشده الجاحظ :

كَأَنَّ الدِيكَ دِيكَ بَنِي نَمِيرٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ

والناس يستحسنون قول ابن المعتز في الديك :

(١) قرطمتا الحمام : نقطتان على أصل منقاره - كما في جنى الجنتين للحمي .

(٢) أي تسرع .

صَفَّقَ إِمَّا ارْتِيَا حَةَ لَسَى الصَّبِيحِ وَإِمَّا عَلَى الدُّحَى أَسْفَا
وَقَالَ دِيكَ الْجِنِّ :

أَوْفَى بِصَبْغِ أَبِي قَابُوسٍ مَفْرَقُهُ كَدْرَةَ النَّجَاحِ لَمَّا عُظِّيتْ شَرْفَا
وَقَوْلُهُ « صَبْغِ أَبِي قَابُوسٍ » يَعْنِي شَقَائِقَ النَّعْمَانِ ، وَهَذَا كَلَامٌ بِعِيدِ الْمُتَنَاوَلِ ظَاهِرِ
التَّكْلِيفِ . وَقُلْتُ فِيهِ :

مُتَوَجِّحٌ بِعَقِيقٍ مَقْرَطٌ بِلَجِينِ عَلَيْهِ قَرَطُوقٌ وَشِيٍّ مُشْمَرُ الْكَفِينِ
قَدَزِيْنِ النَّحْرَمَنِ نَنْتَانِ كَالْوَرْدَيْنِ حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ يُبْدُو مُطَرَّرَ الطَّرْتَيْنِ
دَعَا دُعَاءَ طَرُوبٍ مُصَفَّقِ الْكَفِينِ يَزْهِي بِتَاجِ وَطُوقٍ كَأَنَّهُ ذَوْرَعَيْنِ

وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ :

كَشَفَ الصَّبَاحُ قَنَاعَهُ فَتَأَلَّمَا وَسَطَا عَلَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ فَاطْرَقَا
وَعَلَا فَبَشَرَ بِالصَّبَاحِ مُدْرَعٌ بِالْوَشِيِّ نُوجٌ بِالْعَقِيقِ وَطُوقًا
مُرْخِي فَضُولِ النَّجَاحِ فِي لُبَّاتِهِ وَمُشْمَرٌ ثَوْبًا عَلَيْهِ مَغْمَمَا

وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ :

وَقَامَ فَوْقَ الْجِدَارِ مُشْتَرَفٌ كَمَثَلِ طَرَفِ أَعْلَاهُ أَسْوَارُ
رَافِعُ رَأْسٍ طَوْرًا وَخَافِضُهُ كَأَمَّا الْعَرَفِ مِنْهُ مَنْشَارُ

وَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ النَّعْمَانِ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

وَمَكَانَ زَعَلٍ ظَلَمَانُهُ كَرَجَالِ الْحُبْشِ تَمْشِي بِالْعَمَدِ
فَقَالَ شَبَّهَ أَعْنَاقَهَا إِذَا مَدَّتْ بِالْعَمَدِ . وَمِنْ أَحْسَنِ تَشْبِيهِ أَخْذِهِ الْعَمَانِي :

كَأَنَّهَا حِينَ مَدَّتْ عُنُقَهَا حَرَقَا سُودُ الرِّجَالِ تَعَادَى بِالْمَزَارِيقِ

وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ « مَدَّتْ أَعْنَاقَهَا » وَالَّذِي قَالَ رَدِيءٌ ، وَوَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ :

وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ :

يَاجِنَةٌ فَانَتْ الْجِنَانُ فَمَا تَبْلَغُنَا قِيَمَةً وَلَا تُؤْمِنُ
أَلْفُنَا فَانْخَذَتْهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لِحَبَابِهَا وَطَنُ

أنظر وفكر فيما تطيفُ به
من سفنٍ كالنعامِ مقبلةٍ
ومثله قوله :

زر وادى القصرِ نعم القصرُ والوادي
ترقى قراقيره والعيسُ واقفةٌ
وقول الآخر :

كأنَّ بالسهبِ على خربائه
يضحكُ جنُّ الأرضِ من نجائه
يعنى الغبار المنعرج خلفه . وقلتُ في فاخنة :

مررتُ بمطرابِ الغداةِ كأنَّها
تُعلُّ مع الاشراقِ راحاً مُفلفلاً
ويروى « تُعلُّ رحيقاً في الفُصونِ مُفلفلاً » :

منمرة كدراء تحسبُ أنها
بَدَتْ تيجلي للعينِ طوقاً ممسكاً
لها ذنبٌ وافي الجوانبِ مثل ما
اذا حلفت في الجوِّ خلتَ جناحها
وقال أبو نواس في حياريات :

يخطرُنَ من برانسِ قُشوبِ
من حبيرِ عُولينَ بالتذهيبِ
فهنَّ أمثالُ النصرارى الشيبِ

وقلتُ في قبجة (٢) :

أهديتها كهلدى آنسة
تلبسُ سُمورةً مُشمرةً
وقد جرى المسكُ من محاجرها
وهي سليلُ النواشِرِ النفرِ
تصونُ أطرافها من العفرِ
فضمَّ لَباتها مع الثفرِ

تُحْطَرُ فِي حِلَّةٍ مُصَدَّرَةٍ كَأَنَّهَا حَمِينٌ نَقَطَ قَرَطْمَهَا
 وَاحْمَرَّ مَنقَارُهَا وَمَنخَرُهَا وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي طَيْرِ الْمَاءِ :

كَأَنَّا يَصْفَرْنَ مِنْ مَلَاعِقِ صَرَصَرَةَ الْأَقْلَامِ فِي الْمَهَارِقِ
 وَنَقَلَهُ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ أَيْضًا :

يَصْفَرُّ أحيانًا إِذَا لَمْ يَهْزَجْ مِنْ مِثْلِ حَرْفِ الْمَجْدَحِ الْمَغْنَجِ

المجدح : ما يجدهح به السويق ، والمغنج : المعطف .

وَأَحْسَنَ مَا شَبَّهَ بِهِ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ يَصِفُ طَيْرًا أَنشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ :

يَضْرِبْنَ أَحْنَاكَ إِلَى الْمَاءِ كُلِّهَا لَبِيقٌ كَمَفْرُوجِ الْمَنَاقِيشِ أَسْجَحْ
 لَبِيقٌ : أَي رَفِيقٌ بِذَلِكَ حَازِقٌ بِهِ ، يَقُولُ هَذِهِ الْأَحْنَاكَ لَبِيقَةٌ بِالشَّرْبِ ،

والمفروج : المفتوح ما بينه . وَقَلْتُ فِي الْخَطَّافِ :

وَزَائِرَةٌ فِي كُلِّ حَامٍ تَزُورُنَا فَيُخْبِرُنِي عَنْ طَيْبِ الزَّمَانِ مَزَارُهَا
 تُخْبِرُنِي ^(١) أَنَّ الْجَوَّ رَقَّ قَمِيصُهُ وَأَنَّ الرِّيَاضَ قَدْ تَوَشَّى إِزَارُهَا
 وَأَنَّ وَجْهَ الْأَرْضِ رَاعٍ أَخْضَرَارُهَا وَأَنَّ وَجْهَ الْأَرْضِ رَاعٍ أَخْضَرَارُهَا
 تَحْنُ الْيَنَا وَهِيَ مِنْ غَيْرِ شَكَلْنَا فَتَدْنُو عَلَيَّ بَعْدَ مِنَ الشَّكْلِ دَارُهَا
 فَيُعْجِبُنَا وَسَطَ الْعَرَاصِ وَقَوْمُهَا وَيُؤَنِّسُنَا بَيْنَ الدِّيَارِ مَطَارُهَا
 أَغَارُ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ قَمِيصُهَا وَفَازَ بِالْوَانَ اللَّيَالِي خَارُهَا
 تَصْبِيحٌ كَمَا صرَّتْ نَعَالُ عَرَائِسَ تَمَشَّتْ إِلَيْهَا هُنْدُهَا وَنَوَارُهَا
 تَجَاوَرُنَا حَتَّى تَشَبَّ صَفَارُهَا وَتَقْضِي لَبَانَاتِ النُّفُوسِ كِبَارُهَا

وَلَمْ أَسْمَعْ فِي ذَلِكَ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ :

وَعَرِيبَةٌ حَنَّتْ إِلَى أَوْطَانِهَا جَاءَتْ تَبْشُرُ بِالزَّمَانِ الْقَبِيلِ

(١) فِي النِّسْخِ مَهْمَلَةٌ مِنَ النُّقْطِ .

فرشت جناح الآبنوس وسطرت
وقلت في أصواتها :

أياعجباً من أنس لك نافر
يزور على بُعد المكان ولم يُرِدْ
له في الذرَى شذرٌ يَمُرُّ وينفَى
وهذا معنى لم أسبق إليه . وقال أبو نواس في أصوات الخطاف :

كأنَّ أصواتها في الجوّ طائِرةٌ
وقال ابن المعتز في البازي :

فارسٌ كفَّ مائل كالأسوار
أو مصحفٍ منمّم بأسطار
يرفع جفناً مثل حرف الرُّنار

وهذا تشبيه في غاية الاصابة . ومن أحسن ما قيل في منسر البازي قول أبي نواس :

ومنسر أكلف فيه شيخاً كأنه عقد ثمانينا

وقال ابن المعتز في عين البازي وأجاد فيه :

ومقلّة تصدقه إذا رمق
كأنها نرجسة بلا ورق

وقال أبو نواس :

في هامة عليها تهدي^(١) منسراً
كمطفة الجيم يكف أعسراً

وقال ابن المعتز في بُزاة :

وقتيان غدوا والليل داج
كأن بُزاتهم أمراء جيش
وضوء الصبح متهم الطلوع
على أكتافها صدأ الدروع

وقال في عين البازي * كأنها في الرأس مسمار ذهب *

(١) في الأصل « غلباء تهدي » .

وقال أيضاً: ومنسر غضب الشباه دام
وخافق للصيد ذي اصطلام ينشره للنهض والاقدام

كنشرك البرد على المستام

وقال أيضاً: ذي جؤ جؤ محبر موشى
ومقلة تلحق بالقصى
كانها دينار صيرفى واتصلت براته القوهى

صاف كفصن الذهب المجلى

وقال أيضاً: أقر من ضرب بزاة قمر
بصقل حلاقاً شديد الطحر
كانه مكتحل متبر
في هامة لت كلم الفقر
تريح ان راح لأمر بهر
من منخر رحب كمقد العشر
وقلت في الصقر:

وصلتان فلتان أتمر
معتبر بهوى الى مزعفر
منمن الصدر كصدر الدفر
تخاله في مفصل مزور
ضم جناحيه على سمور
وقلت: بصلتان سلط جسور
كانه إذا هوى للأعفر
بأبيض من البزاة أقر
بمثل اهداب جفون الاحور
معوج المنسر والأظفور

كالجيم في منقطع السطور

وقلت في عصفورة يقال لها السقا:

ومفتنة الألوان بيض وجوها
كان دراريماً عليها قصيرة
تعدل أوان الأغاني كأنما
تسام استقاء في العشاء إذا عرى
ونمر تراقيا وصفر جنوبها
مرقة أعطافها وجيوبها
تعديل أوزان الأغاني عريها
وعطل أيام المصيف ذنوبها

وكان الأصمعي يتمجب من حسين بيت الطرماح في صفة الظليم

مجتاب . وقلت في بلابل:

مررتُ بدكنِ القمصِ سودِ العائمِ تغنى على أعرافِ غيدِ نواعمِ
 زهينَ بأصداغِ تروقُ كأنها نجومٌ على أعضادِ أسودِ فاحمِ
 ترى ذهباً ألقتهُ تحتَ ماخرِ لها ولجيناً بطنه بالمقادمِ
 فياحسنَ خلقٍ من نضارِ وفضة وخزٍ وديباجِ أحمرٍ وقاتمِ
 وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن أبي ذكوان وأبي خليفة عن التوزى قال
 قال عمرو بن الحارث الجمحى مارأى الأصمعى مثل نفسه قال الرشيد يوماً أنشدونا
 أحسن ما قيل فى وصف العقاب فعذر القوم ولم يأتوا بشئ فقال الأصمعى أحسن ما قيل فيها:
 باتتُ يورقها فى وكرها سغبٌ وناهضٌ يخلص الأثقات من فيها
 وقال امرؤ القيس :

كأن قلوبَ الطيرِ رطباً وباساً لدى وكرها العنابُ والحشفُ البالى
 فقال الرشيدُ ما بعلٌ ^(١) القوم بشئ إلا وجدت عندك فيه شيئاً .
 وقال آخر فى الغراب :

وجرى بينهم غداةً تحملوا من ذى الأبارقِ شاجحٌ يتفندُ
 شبحُ النسا خرقُ الجناحِ تحالهُ فى الدارِ إثرَ الظاعنينَ مُقيدُ
 وقال آخر فى عقق :

إذا بارك اللهُ فى طائرٍ فلا بارك اللهُ فى عققِ
 طويلِ الذنابِ قصيرِ الجنا حمتى ما يجد غفلةً يسرقِ
 يُقلِّبُ عينينِ فى رأسه كأنهما قطرتا زئبقِ

وقال آخر فى الزنابير :

لها حماةٌ كأنها شعر تظهرُ مسودةً وتسترُ
 قد أذهبت فى الجبينِ غرته إذ فضضت فى جبادنا الفررِ
 وقلت فى ظبية داجنة وقارى :

(١) بعل بأمره كغفرح : دهش وفرق وبرم فلم يدر ما يصنع .

فيها مؤانسةٌ لنا وحشيةٌ
تختالُ في متصنل متكفر
تومى بناظرها إلى ظمياء
تبراً أضرَّ بفضة بيضاء
ودقيقة الأطراف وهي جسيمةٌ
رياً تمرر في متونِ ظاء
ومغنيات من وراء سنائر
مشقوقة الأوساط والاحناء
غنت فلم تحوج إلى مشهورة
وَشَدَّتْ فلم تفقر إلى الميلاء
تبدو على أعناقهن أهلةٌ
سودٌ تبدل ظلمة بضياء

﴿ الفصل السادس من الباب العاشر ﴾

(في ذكر بقية الحيوان من السنور والقنفذ والفأرة والحية والعقرب والحرباء
والضب والبق والبراغيث وما يجري مع ذلك)

كتب الصحاب أبو القاسم في وصف قنفذ : قد آخفتك ياسيدي بعلق نفيس
يتعجب المتأمل من أحواله ويحار الناظر في أوصافه ويتبدل المعتبر في آياته فما تعرف
بدبهة النظر أمن الحيوان هو أم من الجماد أم هو من الشجر أم من النبات ومن
الناطق هو أم من الصامت أم من الحار أم من البارد أم من الرطب أم من اليابس
حتى إذا أعطى متدبره النظر أوفى حقوقه والفحص أكمل شروطه علم أنه حي
سلاحه في حصنه ورام سهامه في ضمنه ومقاتل رماحه على ظهره ومخاتل سره خلاف
جهره ومحارب حصنه من نفسه يلقاك بأخشن من حد السيف ويستتر بألين من
مسه حتى إذا حذر جمع أطرافه فتحسبه راوية قتاد أو كرة حشرف ومتى أمن بسط
أ كفافه وهي أمضى من الأجل وأرمى من عمل ان رأته الأرقام رأته حينها أو
عاينته الأساودعاينت حتفها صملوك ليل لا يحجم عن دامسه وحارس ظلام لا يجبن
في حنادسه - شعر :

كغشم الفتيان غير مهبل سهد إذا مانام ليل الهوجل

لجمره من الضب شبهه ومن الفأر شكل ومن الورل نسبة ومن الدليل
سبب ولم أعمه عايك هو أنقد ولذلك قيل من لم يذق غماضا ولم يرقد حثانا
بات بليلة الأنقد ، وذكره الشيهم وهو الشيعم وأثناء عيمة معرفة لا يدخل الألف
واللام عليها كمنخوط ودجلة وكحل ، ولا أعنيك هو القنفذ ، ومن أحواله أن العرب
تسلخ جلده فتخرجه كالشحمة البيضاء وتجعله من أنف ما كلفه وأفخر مطاعمها حتى تراه
أرفع من الأفاعى وأنفع من الجرذان وتدعى جهلة الاعراب انه من مراكب
الشیطان وهو أطف من الفرس حساً وأصدق سمماً وقد جاء في المثل (أسمع من
قنفذ) ومن أوأبده أنه يسود إذا هرم وبصير كأبر ما يكون من الكلاب وأعظم
ويشبهه به ركب المرأة عقب التنف والنورة ولذلك قال ابن طارقي في أرجوزته :
بصيرٌ بعدَ حَلَقِهِ ونورَتُهُ كقنفذِ القفِّ اختبي في فروته
ويشبهه الساعى والنمام به لحبشه ومكره واضطرابه في ليله قال أيمن به خريم :
كقنفذِ الرملِ لا تخفى مدارجُهُ خبُّ إذا نامَ ليلُ الناسِ لم ينم
وقال عبدة بن الطبيب (١) :

قومٌ إذا دَمَسَ الظلامُ عليهم حدجوا قنفاذَ بالنيمة تمرعُ
وقال جرير :

يَدبُّونَ حَوْلَ رِكيَاتِهِم ديبَ القنفاذِ في العرفج
فخذنه ياسيدى ممتعاً واقبله شاكرآ برى فيه فاحتط عليه احتياط الشحيح
على ماله والجبان على روحه وارغب إلى الله تعالى في حفظه واسأله إطالة عمره وهو
حسبى ونعم الوكيل .

ولم أسمع في صفة الهرة أظرف من قول ابن طباطبا العلوى الاصفهاني قال فيها :
أرقتُ مُقلتي لِحَبِّ عَرُوسِ طفلةٍ في الملاحِ غيرِ شمس
فتنتى بظلمةٍ وضياءِ إذ بدت لي كالماج في الابنوس

(١) هو الشاعر الفحل الشجاع الذى شهد الفتوح ، وقال فيها شعراً .

تلقى الظلام من مقلتها بشمع يحكى شمع الشموس
 ذات دك قصيرة كلما قا مت تهادى طويلة فى الجلوس
 لم تزل تسبع الضوء وتثقى كل عضولها مس التنجيس
 دأها ساعة الطهارة دفن العنبر الرطب فى الخنوط اليبس
 ومن أجود ما قيل فى الحية قول النابغة :

صل صفا لا ينطوى من القصر طويلة الاطراف من غير خفر
 مهروثة الشدقين^(١) حولاء النظر نقت عن عوج حداد كلابر

داهية قد صفرت من الكبر

وقال الآخر : خلقت لها زمة عرين ورأسه كالقرص فطح من دقيق شعير
 فكان شديقه إذا استعرضته شدا عجز مضمضت لظهور
 وأجاد خلف فى قوله :

ثم آى بحية مانجى أبت مثل بيدق الشطرنج
 وليس من شعر المحدثين فى الحية أحسن من قول ابن المعتز :

كأنى ساورنى يوم بينهم رشاء مجدولة فى لونها بلق
 كأنها حين تبدو من مكانها غصن تفتح فيه النور والورق
 ينسل منها لسان تستغيث به كما تعود بالسبابة العرق
 وقوله أيضاً :

أنت رشاء لايجي لديقتها لو قدما السيف لم يعلق به بلل
 تلتقى إذا انسلخت فى الأرض جلدتها كأنها كم درع قد بطل
 وقلت : وخفية الحركات تقترع الربى كالبرق يدع فى الغمام الرائح
 منقولة تحكى بطون صحائف ابان تبدو من بطون صفائح
 ترضى من الدنيا بطل صخيرة ومن المعاش باشقام روائح

(١) أى واسعة الشدقين .

وهذا من قولهم ان الحية إذا هرمت لم تحتج الى الطعام واكتفت بالنسيم .
وقال اعرابي :

وحش كحلقة السوارِ غايتهُ شبرٌ من الاشبارِ
كأنه قضيبُ ماءٍ جارٍ يقرُّ عن مثل تلظي النارِ

وقال آخر : يرقونه فكأنما يعنى برقيقته سواء

وقال أبو العباس ثعلبٌ يُقالُ انه لم يسمع في صفة الحية أحسن من هذا البيت وأنشد:

كأنما لسانه على فيه دخانٌ مصباح ذكت ذواكبه

وقال عبد الصمد بن المعدل في العقرب :

ياربِّ ذى إفاك كثيرٌ خدعه يبررُ كالقرنينِ حينَ يطلعه

في مثلِ ظهرِ السبتِ حينَ تطلعه أسود كالسيحة فيه مصعبه

لا تصنعُ الرقشاءُ مالا تصنعه

وقلتُ فيها أيضاً :

وإذا شتوتُ أمنت لسة عقرب كالنارِ طارت من زنادِ القادح

قد خلتها تمشى بسبحة عابد كلالقدمشى بصعدةٍ رامح

وقال آخر: يحملُ رمحاً إذا كهوبٍ مُشتمر فيه سنانٌ كالخريقِ يستعر

انفَ تأنيفاً على حسنِ قدر تأنيفِ أنفِ القوسِ مُشدَّتْ بالوتر

ومن أحسن ما قيل في الحرباء وهي دويبة شبيهة بالعظاة تأتي شجرة بالتنضبة

فتمسكُ بيديها غصنين منها وتُقابلُ الشمس بوجهها فكما زالت عين الشمس

عن ساق منها خلت يديها عنه وأمسكت بساق آخر حتى تغيب الشمس فتسبح

في الأرض وترتعُ قال أبو دواد :

إني أتيج لها حرباءُ تنضبة لا يرسلُ الساقِ إلا ممسكاً ساقا

والعرب تقول أحزمُ من الحرباء لأنها لا ترسل غصناً إلا أمسكت بأخره ،

وَبَشَّبَهُ بِه الرَّجُلُ الْمُحْصِفُ ^(١) الَّذِي لَا يَتْرِكُ سَبَبًا إِلَّا أَخَذَ بِسَبَبِ أُمَّتِنِ مِنْهُ .
قال ابن الرومي في امرأة ورقبيها :

مابالها قد حسنت ورقبيها أبدأً قبيحٌ قبيحُ الرقباء
ماذاك إلا أنها شمسُ الضحى أبدأً يكونُ رقيها الحرباء

وقال بعض العلماء : الحِرباءُ فارسيَّةٌ معرَّبةٌ وأصلها خورباء أي حافظ الشمس ،
وخور اسم للشمس بالفارسية . وكان ذو الرِّثمة أنعت العرب للحرباء قال :

ودَوَّيَّةٌ جرداء جداء خيمت بها صبواتُ الصيفِ من كل جانب
كأنَّ يدي حربائها متمسكاً يدا مُذنبٍ يستغفرُ اللهُ تائب

وقال أيضاً : وقد جعل الحرباء يصفر لونه
ويسبح بالكفين سبحاً كأنه
وقال أيضاً : يصلى بها الحرباء للشمس مائلاً
إذا حوّل الظل العشي رأته
ويخضرُّ من حرِّ الهجير غباغه
أخو فجره أوفى به الجذع صالبه
على الجدل إلا أنه لا يكبر
حنيفاً وفي قرن الضحى يتنصّر

وهذه تشبيهاتٌ مصيبةٌ مجيبةٌ الاصابة دالةٌ على شدة الخلق وثقوب الذهن ، وقد
أجمعت العرب أن ذا الرمة أحسنهم تشبيهات . وقال ابن المعتز :

ومهمه فيه بيضات القطا كسرا كأنها في الأفاحيص القوارير
كأنَّ حربائها والشمسُ تصهره صال لنا من لهيب النار مقرر

وهذا تشبيهٌ مصيبٌ أيضاً إلا أنَّ للأول ماءً وطلاوة ليس لذا .

ومن أحسن ما قيل في الضب قول الحماني :

ترى ضبَّها متسعاً رأسه كما مدَّ ساعده الأقطع
له ظاهرٌ مثل برد الوشي وبطنٌ كما حسر الأصلع
هو الضبُّ ما مدَّ ساكناه فاذ ضمَّه فهو الضفدع

ومن أجود ما قيل في البعوض وأجمعه قول بعضهم أنشده أبو عثمان :

(١) في نسخة « الخصيف » وفي أخرى « الخفيف » ولعل الصواب ما أثبتناه .

إذا البعوضُ زجَلتْ أصواتها وأخذَ اللحنُ مُغنياًها
 لم تُطربِ السامعَ خافضاتها وأرقَ العينين رافعاتها
 صغيرةٌ كبيرةٌ أذاتها يقصر عن بُغيتها بُغاتها
 ولا يصيبُ أبداً رُماتها راحة خرطومها قناتها

وقال آخر : * حنانة أعظمها أذاها * وقال ابن المعتز :

بتُّ بلبيلٍ كله لم أطرفِ قرقسه^(١) كالزبير المنتفِ
 يثقبُ الجلدَ وراءِ المطرفِ حتى ترى فيه كشكل المصحفِ

أو مثل روس العصفر المنتفِ

وقلت : غناءٌ يسخنُ العينَ وينفي قرحَ القلبِ
 ولا يأتي على الزمرِ ولا يجرى مع الضربِ
 غناءُ البقِّ بالليلِ ينافي طربَ الشربِ
 إذا ما طرَّقَ المرءُ جرى في طلقِ السكرِ
 نحيفٌ راح كالشنِّ ولكن بات كالوطبِ
 إذا ما نقبَ الجلدَ ة أخفى موضعَ النقبِ
 سوى حجرٍ خفياتِ تحاكي نقطَ الكتبِ

وقد ذكروا أن كل معنى للأوائل أخذته المتأخرون وتصرفوا فيه إلا قول

عنتره في الذباب فإنه لم يتعرض^(٢) له ولو رامه من رامه لافتضح وهو قوله :

وترى الذبابَ بها يُغنى وحدهُ زجلاً كفعل الشاربِ المترنمِ
 هزجاً يحكُّ ذراعَه بذراعِهِ فعلَ المكبِّ على الزنادِ الأجدمِ
 وقلت : وبدا فغناني البعوضُ مطرباً فهرقتُ كأسَ النومِ إذ غناني
 ثم انبرى البرغوثُ ينقطُ أضلعي نقطَ المعلمِ مُشكلَ القرآنِ
 حتى إذا كشفَ الصباحُ قناعه قرأتُ لي الذبانُ بالالخانِ

(١) القرقس بالكسر : البعوض . (٢) في الاصل « لا تعرض » .

وكتب أبو القاسم الأمدى : وصار كاتب الديوان أفرغ من حجام ساباط وحسبك أيدك الله أن كاتب الديوان في هذا الوقت شيخٌ كان يخلفني ويخلف من كان يلي الديوان قبلي يُعرفُ بابن نوح حسن الشيبة عظيم الهامة كثير الصمت لو رأيته لقلت هذا نوح النبي ﷺ ستماً ووقاراً وليس له عملٌ خاف سلته إلا صيد الذبان فهو أعلم خلق الله بأجناسها إذا مرَّ به ذبانٌ يطيرُ عرفه بطيرانه قبل أن يسقط فيقول هذا ذكرٌ وهذا أنثى وهذا ربيعيٌ وهذا صيفي وهذا مُلِحٌ وهذا لجوجٌ يسقط على العين والأنف ويُطردُ فيعود وهذا يسمع وهذا ليس بلساع وهذا يقع على الأفتار وهذا تزهُ عيوف لا يقع إلا على الماء كل الحلوة والأشياء العذبة وهذا من صيد الليث وهو جنس من العناكب وليس هذا من صيده وهذا يقع في شبكة الخدرنق - وهو المنكبوت الطويل الأرجل - وهذا يسفندٌ وهو يطير وهذا لا يسفند إلا واقماً وهذا مما يدخلُ رأسه في رؤوس الذبان السبعة التي تقع في الأحكال لأنه أقرح وهذا ان وقع رأسه في كل عى من يكتحل به لأنه أحمر الجبهة وهذا يقبل بدنه على خرطومه وهذا لا يقبل وهذا هزجٌ مغنٌ وهذا صموتٌ وهذا يُنذِرُ وهذا يُبشِّرُ بطنينه وزمزمته فيصدق فيما يعدُّ ويوعدُ ويكون ذلك أخذاً بالكف . وقد ألف فيها كتاباً حسناً فيه نوادر وعبر . وظننته قد نظر في باب الذباب والبعوض من كتاب الحيوان واستقى من هناك ففاتحته فإذا هو لا يعرفُ الجاحظ ولا سمع بكتاب الحيوان قط ونظرت فإذا أبو عثمان لم ينته في معرفة الذباب إلى شيء مما انتهى إليه وعرفه .

ومن أجود ما قيل في البراغيث قول بعضهم وقد ظرف في ذلك :

فيا لعباد الله ما لقبيلة إذا ظهرت في الأرض شدَّ مغيرها

فلا الدينُ بينها ولا هي تنتهى ولا ذو سلاح من معدٍّ يضيرها

وقال آخر :

هنيئاً لأهل الرِّى طيبُ بلادهم وأن أميرَ الرِّى يجي بنُ خالدٍ

بلاذٌ إذا جنَّ الظلامُ تقاقرت
ديازجةٌ سودُ الجلودِ كأنها
وقلت: ومن براغيث تنفي النوم عن بصرى
يطلبن منى ثاراً لستُ أعرفه
إلا عداوة سودانٍ لبيضان

وقد شكاهن الرماح الأسدَى فأحسن في قوله :

تطاولَ بالفسطاط ليلٍ ولم يكن
يؤرقني حُذبٌ صغارٌ أذلةٌ
إذا ما قتلناهنَّ أضعفنَ كثيرةً
ألا ليتَ شعري هل أبيتنَّ ليلةً
بجنو الفضا ليلي على بطولٍ
وان الذي يؤذينه لذليلٍ
علينا ولا ينعي لهنَّ قتيلٍ
وليس لبرغوثٍ إلى سبيلٍ
وقال ابن المعتز :

وبراغيث ان ظفرنَ بجسمى
وأما القمل فأعجب ما قيل فيه قول بعضهم :

للقمل حولَ أبي العلاءِ مصارعٌ
وكانهنَّ إذا علونَ قميصه
وقد أبدع جرير في قوله :

تري الصيبانَ ما كفةً عليه
وقلتُ في النمل :

وحىَّ أناخوا بالمنازلِ باللوى
إذا اختلفوا في الدارِ ظلتُ كأنها
إذا طرقوا قِدرى مع الليلِ أصبحت
لهم نظرةٌ يمخى ويُسرى إذا مشوا
فصاروا بها بعدَ القطارِ قطينا
تبددُ فيها الريحُ بزرَ قطونا
بواطنها مثلَ الظواهرِ جونا
كما مرَّ مرعوبٌ يخافُ كينا
يجرونَ خيطاً في الترابِ مبيدنا
تضمُّ صنوفاً منهمُ وفتونا

فيا مَنْ رَأَى يَتَأُ بِضِيقٍ بِخُمْسَةٍ وفيهِ قَرِيَّاتٌ يَسْعُرُ مِثِينَا
 قالوا ومن الأبيات الجامعة للشرِّ قول بعض القدماء :
 به البقُّ والحُمى وأسدُّ خَفِيَّةٌ وعمرو بنُ هَندٍ يعتدى ويجورُ
 وبالمصرِ برعوثٌ وبقٌ وحصبَةٌ ومُحمى وطاعونٌ وتلك شرورُ
 وبالبدوِ جُوعٌ لا يزالُ كأنَّهُ دُخانٌ على حدِّ الأكامِ يمورُ
 ألا أتمَّ الدنيا كما قالَ رَبُّنا لأحمدَ حُزنٌ تارةً وسرورُ
 وقلت في الجراد :

أجنحةٌ كأنها أرديةٌ من قصبٍ لكنها منقوطةٌ مثل صدورِ الكُتبِ
 وأرجلُ كأنها مناشِرٌ من ذهبٍ
 وقلت : وأعرابيةٌ ترْتادُ زاداً فتمرقُ من بلادٍ في بلادٍ
 غدت تمشي بمنشارٍ كليل تبوعُ به قرارةً كلِّ وادى
 وتنشر في الهواءِ رداءَ شربٍ على أرجائه نقطُ المدادِ
 وتلبسُ تحتَ ذاكِ عطافٍ لاذٍ على أكنافه ودع الجسادِ

ومن عجيب ما قيل في الفأر ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن سعيد عن الرياشي قال دخل اعرابيُّ البصرة فاشترى خبزاً فأكله الفأر فقال في ذلك :

عجل رَ بُّ الناسِ بالمقابِ لعامراتِ البيتِ بالخرابِ
 كحل العيونِ وقص الرقابِ مجرداتِ أجبلِ الأذئابِ
 مثل مدارِ الطفلةِ الكعابِ كيف لها بأنمرٍ وثابِ
 مُنهرتِ الشدو حديدِ النابِ كأنما يكشرُ عن حرابِ

يفرسها كالأسدِ الوثابِ

آخر الباب العاشر من كتاب ديوان المعاني والحمد لله حق حمده وصلواته على محمد وآله وصحبه والخلفاء الراشدين من بعده .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أراد بنا من عاجل الخير وآجله ومؤتنته وراهنه فجعل لنا في أنفسنا مواعظ وفي أبداننا زواجر يرشدنا ويهدينا ويكفينا عما يُردينا من مرض بعد صحة وشيبة بعد شبية لنعتبر بتغير الأحوال علينا وتغير الحدائق إيانا حمداً تتألف أشتاتُه وتتصلُ مواده ، وصلى الله على محمد وآله .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

(في صفة الشباب والشيب والخضاب والعلل والموت والمرأى)
والزهد وما يجرى مع ذلك وهو :

﴿ الباب الحادى عشر من كتاب ديوان المعانى ﴾

فأولُ ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصُّولى قال سمعتُ ابن الأعرابى يقولُ
لأعرفُ في التفجع على الشباب وفي ذم الشيب أحسن من قول أبي حازم الباهلى
على قُرب عهده :

لأنكذبنَّ فما الدنيا بأجمعها من الشبابِ بيوم واحد بَدَلُ
شَرَحَ الشبابِ لقد أبقيتَ لى أسفاً ما جدَّ ذكرك إلا جدَّ لى نكلُ
كفالك بالشيب ذنباً ^(١) عندَ غانيةٍ وبالشبابِ شفيماً أيها الرَّجُلُ

(١) في نسخة « كفالك بالشيب عيباً ».

وأحسن منه غندي قول منصور النمرى (١) :

ما تنقضى حسرةٌ منى ولا جزعٌ إذا ذكرتُ شباباً ليس يرتجعُ
 بان الشبابُ ففانتنى بشرته (٢) صروفُ دهرٍ وأيام لنا خُدعُ
 ما كنتُ أو في شبابي كنهَ غرتِه حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
 قوله (فاذا الدنيا له تبع) من أشرف كلام وأنبله وأجمعه وأجزه ، وسمعه الرشيد
 فقال نعم لاخيري دنيا لا يُخظر فيها ببرد الشباب . وقال محمود الوراق :

لا يحسن النسك والشباب ولا البطالاتُ والخضاب
 كلُّ نعيمٍ وكلُّ عيشٍ قبلَ الثلاثينَ يُستطاب

وقال غيره :

فقلتُ وهل بعدَ الثلاثينَ مَلَبُ فقلتُ وهل قبلَ الثلاثينَ مَلَبُ
 وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولى قال حدثنا الفضل بن الحباب الجمحي
 قال حدثنا محمد بن سلام قال من كلام يونس بن حبيب : الكبر وكل عيب والعزل
 وكل ذم والولاية وكل مدح والشباب وكل صحة واليسار وكل فضيلة والفقر وكل
 ذلة . وقال ابن المعتز :

لهفى على دهر الصبا القصيرِ وعُصنه ذى الورقِ النضيرِ
 وسُكره وذنبه المغفورِ و مَرَحِ القلوبِ فى الصدورِ
 وطولِ حبلِ الأملِ المجرورِ فى ظلِّ عيشِ غافلٍ غريرِ
 أغدو وجنى الصبا أميرى ملء العيونِ الغاياتِ الحورِ

وقال الحماني :

وأيامه الغرُّ مثل الخطوطِ فى المسكِ فوق خُدودِ الحسانِ

(١) من شعراء الدولة العباسية ، استقدمه الفضل به يحيى واستصحبه ثم وصله
 بالرشيد ، وفي حضرته أنشد هذه الأبيات .

(٢) شِرة الشباب : نشاطه ، وفي الأغاني (بلدته) .

ليالى أنت جُذيل الصِّبَا
وقال أيضاً: أيام كنتُ من الغواي
وأيامه وعذيق الغواي
كالسوادِ من القلوبِ
بين المخانقِ والجيوبِ
فاذا استطعنَ خبائني

وقال أبو عبد الله بن المعتز:

يا قلبُ ليسَ الى الصبا من مرجع

وقال يصف نفسه في شببته:

من بعد ما قد كنتُ أي فتى
فاذا رأني عَيْنُ غَائِبَةٍ
كقضيبِ بانِ ناعِمِ رَطْبِ
فإذا رأني عَيْنُ غَائِبَةٍ
فليست تحطّاني الى من ورائي
وقال أعرابي: سقى الله أياماً لنا وليالياً
لهنَّ بأكنافِ الشبابِ ملاعبُ
إذ العيشُ غُضُّ والشبابُ بَغْرَةٌ
وشاهدُ آفاتِ المحبينَ غائبُ

وأما آتى بالبيت والبيتين لأنني أعتد الفقرة فأوردها وأقصد النادرة فأكتبها
وأتوخى المعنى الشريف واللفظ الظريف فأزفهما اليك وأجلوهما عليك ولو
تحدقت^(١) في المعاني وأضفت^(٢) الى كل شيء منها شكلاً وقرنت^(٣) اليه مثله أو أكثر
من عدد ما أورده من الأبيات لصار كل فصل من فصول كتابنا باباً طويلاً وكل
باب منه كتاباً كبيراً حتى يكون جديراً بالاملال والاضجار وداخلاً في حدِّ

الاكثر والاهذار ونعوذ بالله منهما . وقلت في معنى ابن المعتز:

تذكرُ إذ أنتَ قضيبُ رطيبِ
خالطَ ماءَ الحسنِ في وجهه
عليه للحسنِ رداءُ قشيبِ
إذا مشى يخطر في برده
ماءَ شبابٍ لم يرقه المشيبِ
كنتَ قضيبَ البانِ لم يقتضبِ
غابر فيه الشكل حسن رطيبِ
فالهو مغبّر مباديه
وأنتَ من بعد قضيبِ قضيبِ
مففرُ الوجهِ حريبُ سلبِ

خذ بنصيب من سرور الصبا فما لشيخ من سرور نصيب
وأول من بكى الشباب وذم المشيب عبید بن الأبرص في قوله :
والشيب شين لمن أمسى بساحته
وقال مزاحم العقيلي (١) :

عزاء على ما فات من وصل خلة
ومثل ليالينا بمحطمة فاللوى
وقد أحسن أبو العتاهية في قوله :

عريت من الشباب وكان غضاً
ألا ليت الشباب يعود يوماً
وقلت : قوامه كما شاء المشيب معوج
وفرع جللاه الشيب حتى كأنما
وعهدى به بالأمس جونا كأنما
ليالى جاءتك الليالى عرائساً
حسان الوجوه كالرياض أنيقة
رفاق جلايب النسيم أريجة
وقال رؤبة وأحسن في ذلك :

كرّ الجديدان بنا وانطلقا ولا يجدران إذا ما أخلقا

(١) شاعر فصيح إسلامي صاحب قصيد ورجز كان معاصراً لجرير والفرزدق ، وكانت الشعراء تقرظه ، روى أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان فقال له أتعرف أحداً أشعر منك ؟ قال لا إلا أن غلاماً من بنى عقيل يركب أعجاز الأبل وينعت الفلوات فيجيد ، ثم جاءه جرير فسأله فأجابه بجوابه ، ثم جاء ذو الرمة فسأله كذلك فأجاب بمثله جوابيهما وقال : غلام يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول وحشياً من الشعر لا يقدر على مثله . (٢) أى تقبض جلده .

ولو يبيعان الشباب أنفقا والشيب لاسوق لهان سؤفا
وقال المقنع أظنه :

وذادت عن هواه البيض بيضٌ لها في مفرق الرأس انتشار
جديدٌ واللبيس^(١) أعزُّ منه وأحرى أن ينافسه التجار
وقد أحسن الفرزدق في قوله :

وفي الشيب لذاتٌ تخادع نفسه ومن قبله عيشٌ تعلق جادبه
ومن الشعر الجذل السهل المطيع الممتع القريب البعيد الممكن المتعذر قول النمرى :

ومنازل لك بالحى وبها انخليطُ نزولُ
أيامهنَّ قصيرةٌ ومروهنَّ طويل
وسعودهنَّ طوالع ونحوهنَّ أفسول
والمالكية والشبا ب وقينةٌ وشمول

ومن أبلغ ما قيل في كراهة الشيب قول البحترى :

وددتُ بياضَ السيفِ يومَ لقينى مكانَ بياضِ الشيبِ حلَّ بمفرقى

وقد أحسن أبو تمام الاحتجاج للشيب في قوله :

فأصغرى أن شيباً لاحَ بي حدثاً وأكبرى أنى في المهدي لم أشب
لاتسكرى منه تجديداً تجلله^(٢) فالسيف لا يردى أن كان ذا شطب

ولا يرو عنك إيماض القتيرِ به فانَّ ذاك ابتسامُ الرأى والأدب

ووجدت بيتاً فاسد السبك فأصلحته وقلت :

نجومٌ مشيبٌ في ظلامٍ شبيبةٍ وما حسنٌ ليلٍ ليس فيه نجوم

وقال أبو عبد الله الإسباطى :

لا يرعك المشيبُ يا ابنةَ عبدِ اللهِ فالشيبُ زينَةٌ ووقار

أما تحسنُ الرياضُ إذا ما ضحكك في خلالها الأنوار

وقال الخوارزمى - متأخر :

(١) أى الذى لبس كثيراً . (٢) فى ديوان أبى تمام «تخديداً تجلله» .

وقالوا أفق من سكرة اللهو والصبيا فقد لاح صباح في دجلك عجب
 فقلت لهم كففوا الملام وأقصروا فان الكرى عند الصباح يطيب
 وهذا معنى مليح أظنه ماسبق اليه . وأول من تهاون بالشيب جرير في قوله :
 يقول العاذلات علاك شيب هذا الشيب يمنعني مراحي
 وتبعه الناس فمن أحسنهم قولاً فيه ابن الرومي حيث يقول :

لاح شيبى فرحت أمرح فيه مَرَحَ الطرفِ في العذارِ المحلى
 وتولى الشبابُ فازددت غياً في ميادينِ باطلَى اذ تولى
 إن من ساءهُ الزَّمانُ بشيءٍ لأحقُّ امرئٍ بأن يتسلى
 وهذا من قول أحمد بن زياد الكاتب :

ولما رأيتُ الشيبَ حلَّ بياضه بفرقِ رأسى قلتُ للشيبِ مرحبا
 ولو خلتُ أنى إن كفتُ تحبتي تنكبَ عنى رمتُ أن يتنكبَّبا
 ولكن إذا ما لكره حلَّ تساحتُ به النفسُ يوماً كان للكره أذهبا
 وفي ألفاظ هذه الأبيات زيادة على معناها ، وأبيات ابن الرومي متوازنة اللفظ
 والمعنى مع اصابة تشبيهه في قوله * مرح الطرفِ في العذارِ المحلى *

وقد بالغ في ذم الشيب أبو تمام فقال :

دقة في الحياة تدعى جلالاً (١) مثل ما سمى اللديغ سليمان
 غرة مرة (٢) ألا إنما كنت أغراً أيام كنت بهما

وقال ابن المعتز :

لقد أبغضتُ نفسى في مشيبى فكيف تحبني الخود الكهاب
 وقلت : فلا تعجبا أن يعين المشيب فما عين من ذلك إلا معيبا
 إذا كان شيبى بغيضاً إلى فكيف يكون إليها حبيبا
 وقد كنت أرفل برد الشباب قشيباً وأرفل وشياً قشيبا

(١) في ديوان أبي تمام (جلالاً) . (٢) في الديوان (غرة بهمة) .

إذا ملتُ ملتُ قضيباً رطيباً وإن صلت صلت قضيباً قضبوا
ومن ملبح ما قيل في الشيب وهزه النساء من صاحبه قول كشاجم :
ضحكت من شبيبة ضحكتُ في سواد اللمة الرجله
ثم قالت وهي هازلةُ جاء هذا الشيبُ بالعجله
قلتُ من حبيك لا كبر شابَ رأسى فأنثتُ خجيله
ونثتُ جفناً على كحلٍ هي منه الدهرُ مكتحله
أكثرُ منه تعجبها وهي تجنيه وتضحكُ له

ومن ملبح ما قيل في ذلك وغريبه قول الآخر :

فظلتُ أطلبُ وصلها بتعطفٍ والشيبُ يغمزُها بأن لا تفعل
وذكر مسلم بن الوليد كراهة الشيب وكراهة مفارقتة إذا جاء فأحسن حيث يقول :
الشيب كرههُ وكُرههُ أن يفارقني أحبُّ بشيءٍ على البغضاءِ مودودُ
فتبعه على بن محمد الكوفي فقال :

بكي للشيبِ ثم بكى عليه فكانَ أعزُّ فقداً من شباب
فقلُ للشيبِ لا تبرح حميداً إذا نادى شبا بك بالذهب
ونقله الى موضع آخر فقال :

لعمرك للشيبُ عليٌّ مما فقدتُ من الشبابِ أشدُّ فوتا
هذا البيتُ مضطربُ اللفظ والرصف والصنعة فاعتبره :

تمليتُ الشبابَ فكانَ شيباً وأبليتُ المشيبَ فصارَ موتا
وكان من تمام الصنعة أن يقول « أشدُّ فقداً » لقوله « فقدتُ من الشباب ». وقلت :

والشيب زورٌ يجتوى وقربهُ لا يرتضى وفقدُهُ لا يُشتهى
قد يشتهى كلُّ امرئٍ بلوغه وقلُّ من يبلغه إلا شكاً
كأنما الشبابُ كانَ فرقةً له من الأنفسِ حبٌّ وقلي

وقد أجاد الأعرابي في قوله في صفة الشيب : أكره ضيف وأبغض طيف أحب

غائب وأفجع آيب . وقت :

تكاف مدح الشيب عندي مُمَرَّرٌ
فقلت انظرنى أولاً منه مؤلماً
تصرم من عمرى ثلاثون حجةً
شباب أطارَ الوجدَ عنى غيابهُ
أقمت به صدرَ السرورِ فلم يزلْ
فطر بجناحِ الهوى في زمن الصبا
تناولَ وخط الشيب أطرافَ عارضى
ومن المشهور قول دعبل الخزاعي (١) :

لا تعجبى يا سلم من رجلٍ
ضحك المشيب برأسه فبكى
ومما يحتج به للمشيب على الشباب أن الشباب قلما يبقى أكثر من أربعين
سنة وقد يعيش المرء في الشيب التسعين والمائة ، وقال امرؤ القيس في ذلك :

ألا إن بعدَ الفقرِ المرءَ قنوةً
وبعد المشيبِ طولَ عمرٍ وملبساً
وقال أعرابي : ما بال شيخ قد تحدد لجمه
أبلى ثلاثَ عمائمٍ ألواناً
سوداء داجية وسحق مفوف
وأجدُّ لوناً بعد ذلك هجاناً
قصر الليالى خطوهُ فتداني
وحنونَ قائمَ ظهره فتحاني (٢)
والموت يأتى بعد ذلك كله
وكأنما يعنى بذلك سوانا
لأعرف في وصف الشيب من أول ما يبتدىء إلى أن ينتهى أحسن من
هذا، وقوله (وكأنما يعنى بذلك سوانا) من أبلغ ما يكون من الموعظة . وقت :

وشبابٍ خفَّ نازله
ومشيبٍ آبٍ نازله
ليتة عاداً كما كانا
ليتة إذ كان مابانا

(١) شاعر متقدم مطبوع ، هجا الخلفاء ومن دونهم وهرب منهم لكيلا

ينتقموا منه . (٢) في الاصل « فتدانا ، فتحانا » .

خانني دهر^ه وثقت به^ه رب^ه موثوق^ه به خاننا
وأشدنا أبو أحمد :

وأنكرت^ه شمس^ه الشيب^ه في ليل^ه لمتي^ه لعمرى^ه لليلي^ه كان^ه أحسن^ه من شمس^ه
كان^ه الصبا^ه والسمت^ه يطمس^ه نوره^ه عروس^ه أناس^ه مات^ه في ليلة^ه العرس^ه

ومن بديع الاستمارة في الشيب قول البحترى :

في الشيب زجر^ه له^ه لو كان^ه ينزجر^ه وبالغ^ه منه^ه لولا^ه أنه حجر^ه
إبيض^ه ما سود^ه من فوديه^ه وارتجت^ه (١)
ولفتي^ه مَهْلَةً^ه في الحب^ه واسعة^ه مالم^ه يمت^ه في نواحي^ه رأسه^ه الشعر^ه
ولا أعرف^ه في الشيب أجمع^ه من قول أبي تمام :

غدا الشيب^ه (٢) مختطاً بفودي^ه خُطَّةً^ه سبيل^ه (٣) الردى^ه منها إلى النفس^ه مهبع^ه
هو الزور^ه ينجفى^ه والمعاشر^ه يمجتوى^ه وذو^ه الألف^ه يثقل^ه والجديد^ه يرقم^ه
له^ه منظر^ه في العين^ه أبيض^ه ناصع^ه ولكنه^ه في القلب^ه أسود^ه أسفع^ه
ونحن^ه نرحبه^ه على الكره^ه والرضا^ه وأنف^ه القى^ه في (٤) وجهه^ه وهو أجدع^ه
ومن أعجب^ه ما سمعت^ه في الخضاب قول بعضهم :

عجبت^ه لما^ه رأيت^ه عادة^ه ما بين^ه غيد^ه
ضحكت^ه إذا بصر^ه نيتي^ه قد^ه تزينت^ه لعيد^ه
ثم ناديت^ه جميعاً^ه يا عتيقاً^ه في جديد^ه
غرنا^ه منك^ه خضاب^ه قد^ه تراءى^ه من بعيد^ه
لاتغالطنا^ه فما نصـلح^ه إلا للصدود^ه

وقال ابن الرومي :

فدعته^ه إلى الخضاب^ه وقالت^ه إن^ه دفن^ه المعيب^ه غير^ه معيب^ه

(١) في الأصل (إرتجت) . (٢) في ديوان أبي تمام (غدا لهم) .

(٣) في الديوان (طريق) . (٤) في الديوان « من وجهه » .

وقال: عذار^ه كه مثل الانحى مطرز^ه وفرع^ه كلون العبرى^ه محبر^ه
 وقد كان من صنع الشباب ممسكا فاصبح في كف المشيب مكفر^ه
 فقل للعذول أقصر الآن إنى على الرغم من أنف الصباية مقصر^ه
 كفناك تكاليف الملام كواكب^ه من الشيب في ليل الشيبية تزه^ه
 لوائح من تحت الخضاب كأنما سنى الصبح في وجه الدجنة يكشر^ه
 وأول من ذكر أنه شاب من غير كبر ابن مقبل^(١) في قوله:

ماشت من كبر^ه ولكى أمرؤ^ه عالت قرع نواب^ه الدهر
 فرأيتها عضلا موقحة عزت فما تسطاع بالكسر
 فلذلك صرت مع الشيبية نازلا في غير منزلتى من العمر
 ومن أجود ما قيل في تقارب الخطو قول أبي الطمجان:

حنتى حادثات^ه الدهر حتى كأتى خاتل^ه أدنو لصيد
 قريب الخطو يحسب من رأتى ولست^ه مقيدا أنى بقيد
 وقد أحسن الآخر في قوله أيضا:

الدهر أبلانى وما أبلته^ه والدهر^ه غيرنى وما يتغير
 والدهر^ه قيدنى بقيد^ه مبرم فمشيت فيه وكل يوم يقصر

وقوله « وكل يوم يقصر » من أحسن العبارة عن ازدياد الضعف وتقصير الخطو
 فى كل يوم . ومن أعجب ما قيل فى الصلح قول الاعرابى :

قد ترك الدهر عصاتى صنفنا فصار رأسى جبهة الى القفا
 كأنما قد كان ربعا فمعا يمسى ويضحى المنايا هدفا
 ومثله قول الآخر :

ثم حسرت عن صفاة نلمع فأقبلت^ه قائلة^ه تسترجع
 مارأس ذا إلابينا أجمع

(١) هو تميم بن مقبل من بنى العجلان ، مخضرم معدود فى الفحول .

ومثله أيضاً :

جلاه عن أهل الهوى قبح الجلا جبين وجه وجبين في القفا
وقال ابن الرومي في معناه بهجو رجلاً يجذب طرفه من قناه الى وجهه :
يجذب من نقرته مُطْرَةً إلى مدى تقصر عن نيله
فوجهه يأخذ من رأسه أخذَ نهارِ الصيفِ من ليله
وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي لخلاف بن خليفة :

وقام إلى رأسه حاذقٌ فصير من رأسه قرعه
يريك بريقاً كطست الجلا بيض كما نصب الطالعه
فما شوق عيني إلى قرّة كشوق يميني للصلمه
يسكاد وإن لم يردها الضمير تشوق الحليم إلى صفمه
فعلنا عليه بإيماننا نسائله عن خبر الوقعه

وقال مالك بن أسماء :

أواري بذبال على العقب جثتي إذا الصلغ واروا هامهم بالقلانس
تودّ النساء المبصراتي أنه يعار فيستأجرنه للعراس

وقلت في مدح الخلق :

قتل الشعر من خفيف ثقيل و كثير على الرؤوس قليل
ضيق الشعر حين طال قليلاً ضامه الله من قصير طويل
إنما الخلق راحة وجمال فاشدد الكف بالمريح الجميل
مأرى للحسام يصدأ حسناً إنما الحسن للحسام الصقيل

ويشبهون الرأس المخلوق بالصخرة أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد
عن عبد الرحمن عن عمه قال كان يزيد بن الطثرية زير نساء يتحدث إليهن فتحدث
إلى امرأة من بنى أسد فهويها وهويته فخطبها إلى أبيها فرده ، وخطبها ابن عم له
فزوجها فدخل عليها ابن عمها وهي تقول :

لم يبق إلا شبحاً وعظماً وأدمعاً تنهلُّ منها سجيا

علمت ما بي فجفوت عالماً من سشم الوصل تجنى الجرما

فنهاها زوجها أن تتمثل فأنشأت تقول :

تمثلتُ بيتاً ثم أذريتُ دمعاً فن لامنني فيه فبدل مايا

فما أشرف الأيفاع إلا صبايةً وما أضربُ الأمثال الأنداويا

فأتى الزوج أباه فأخبره فأتاها أبوها فقال والله لأن تتمثل لأضربن ظهرك

وبطنك ، فدخل عليها زوجها وهي تقول :

فان تضربوا ظهري وبطني كلاهما فليس لقلب بين جنبيَّ ضارب

فاشدد ذلك على زوجها وهم بطلاقها وخرج مغضباً وإذا يزيد بفنائها وهو يقول :

تراءتُ وأستارُ من البيت دونها الينا وحانت غفلة المتفقد

بعيني مهابةً تحدرُ الدمع منها بريمين شتى من دموع وأثم

فجمع أهل بيته وأخوته وأتى أخاه واستعداه عليه فضر به أخوه وحلقه . فقال

وهو يخلق :

أقول لثورٍ وهو يخلقُ لمي بعقواء مردودٌ عليها نصابها

ترفقُ بها يانورٌ ليس ثوابها بهذا ولكن غير هذا ثوابها

فياربَّ يوم قد تغلل وسطها أنا ملرخصات حديث خضابها

تولى بها (١) نورٌ تزفُّ كأنها سلاسل درع لينها (٢) وانسكابها

وأصبح رأسي كالصخيرة أشرفتُ عليها عقابٌ ثم طارت عقابها

وقد أحسن الفرزدقُ الاستعارة في وصف الشيب وهو قوله :

والشيب ينهض بالشباب كأنه ليلٌ يصيح بجانيه نهار

ولأبي إسحق الصابي أبيات في الصلغ لم يسبق إلى معناها قالها على وجه المجون :

لما رماني الزمان بالصلغ وقلَّ مالي وضاق متسعى

(١) رواية الاغانى « فراح بها » (٢) في الاغانى « خبؤها »

حاست عن لتي مزينا حساب شيخ للحق متبع
 قلت له اقم من اصل واجبها بالثلث مما به علمت معي
 واعمل على انها مزارعة شكوت فيها شكاة متضع
 فاحطط خراج الذي اصبته به واستوف مني خراج مزدرع

ومما جاء في مدح الصلح ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأنباري عن ثعلب
 عن ابن الأعرابي قال ألح رجل النظر إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال له
 إلى أي شيء تنظر؟ قال إلى بطن منده وهامة صلحاء فقال عليه السلام أما البطن
 فأسفله طعم وأعله علم وأما الهامة فكما قال الشاعر:

بني إنا المجد آباء لهم شرف
 وقال آخر: كفى حزناً أني أدب على العصا
 ويوصى بي الوغد الضعيف مخافة
 أقيم العصا بالرجل والرجل بالعصا
 وقال محمود الوراق في ذم الخضاب:

ولى في كل نالثة مشيب
 كما غطى على الريب المرير
 تحالك لونه فابيض جله
 أتخلقه إذا ما ابيض كله
 فان الليل ليس بدوم ظله
 فان الصبح لا يخفى مظه
 فلست بما قد ماجد جله
 يشيب الناس في زمن طويل
 وأخفى الشيب جهدي وهو يبدو
 وقلت: جربت لعارض غيث الليالي
 وصرت تقص ما يبيض منه
 تمز عن الشيبة والله عنها
 وخل الشيب يضحك ناخذاه
 وان حلت عرى اللذات فيه

﴿ الفصل الثاني من الباب الحادى عشر ﴾

(فى ذكر العلل والامراض والمرائى والتعازى والزهد)

أحسن ما قيل فى الرمذ قول الواثق أنشدناه أبو أحمد عن الصولى قال وجدت
مع هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات من شعر الواثق بالله فى خادم له قد اشتكت عينه :

لى حبيبٌ قد طال شوقى اليه لا أسميه من حذارى عليه
لم تكن عينه لتجحد قلى ودمى شاهدٌ على جفنيه

ومن ههنا أخذ هذا المعنى فتدوول قال ابن الرومى أو الناجم :

قالوا اشتكت عينه فقات لهم من كثرة القتل مسها الوصب
مُحمرتها من دماء من قتلت والدم فى النصل شاهدٌ عجب

ومن بديع ذلك وغريبه ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولى أيضاً :

يكسِر لى طرفاً به حمرةٌ قد خلط النرجس فى ورده
ما احمرت العين ولكنه يكحلها من وردتى خده

أخذه من بعض أهل زمانه :

قالوا بدت فى عينه حمرةٌ قد حازها من وردة الخد

فقلت لم يرمد ولكنه يصفح النرجس بالورد

ومن مليح ما قيل فى شكايه الحبيب قول العباس بن الأحنف (١)

زعموا لى أنها صارت تحم ابتلى الله بهذا من زعم

اشتكت أكل ما كانت كما يكسف البدر إذا ما قيل تم

ومما قيل فى اصفرار اللون من العلة قول أبى تمام :

معدن الحسن والملاحه قد أصبـح للسقـم معدناً وقراراً

(١) شاعر غزل شريف مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، قدمه المبرد لى

نظرائه وأطنب فى وصفه وقال رأيت جماعة من الرواة يقدمونه :

لم تشن وجهه الجميل ولكن حطت ورَدَ جنتيه بهارا
ونحوه قول أحمد بن إسحق الطالقاني :

لقد حلت الحمى بساحة خدّه فأبدت التفاح بالسوسن الغض
والأصل في ذلك قول عبد بنى المسحاس أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا
أبو اسحق الشطبي قال حدثنا ابن أبي سعيد قال حدثنا الخزامي قال حدثنا عبد
الملك الماجشون عن يوسف بن عبد العزيز الماجشون قال كتب عبد الله بن
طامر إلى عثمان بن عفان : أنى اشتريت لك عبداً حبشياً شاعراً . فكتب إليه عثمان
لا حاجة لي فيه فان قصارى الشاعر منهم أن يهجو أعراضهم ويشب بكرمياتهم
فاشتراه بنو المسحاس وكان يكسر في كلامه فقال يوسف لحدثني من رآه
في شجرة واضعاً إحدى رجليه على الأخرى يقرض الشعر وينسب بأخبث نسيب ويقول :

ماذا يُريدُ السقامُ من قديرٍ كلُّ جمالٍ لوجهه تبعُ
ما يبتغي خابَ من محاسنها أماله في القباح متسع
لو كان يبغى الفداء قلتُ له ها أنا دون الحبيب يا وجمع

ثم يقول لنفسه « أحسنك والله » يُريدُ أحسنت . وكان كما حدث عثمان
رضى الله عنه فانه ما زال يهجو مواليه ويشب بكرمياتهم حتى قتلوه فضحكت منه
امرأة وقد ذهبوا ليقتلوه فقال فيها :

فان تضحكى مني فيارب ليلة جملتك فيها كالقباء المفرج
وقال أيضاً :

ولقد تحدر من جبين فتاتكم عرق على وجه الفراش وطيب
ومن عجيب ما يُروى له قوله يُمدح نفسه :

إن كنت عبداً فنفسى حرّة كراماً أو أسود اللون انى أبيض الخلق
وهذا أحسن ما مدح به أسود .

ومن أحسن ما وصف به نحول العليل قول أبي نواس الحسن بن هانيء :

ياقمرأً للنصفِ من شهره أبدى ضياءً ثمان بقين
ومن أحسن ما قيل في تهوين الحمى على المحموم قول محمد بن زياد الكاتب :
قالوا محمدُ محمدُ المجدُّ مومجُ والشمسُ تكسفُ ساعةً وتعودُ
فلئن مُحمت فلا مُحمت فانها داءُ الاسودِ وفي الرجالِ اسودُ
وهذا عندي أحسن من قول البحترى :

وما الكلبُ محمومًا وإن طال عمرهُ إلا إنما الحمى على الأسدِ الورد
على أنه معنى مولد وشيء تدعيه العامة ولا تعرف صحته . وقلت :
وقد سررتني انى رأيتك واطئًا على عقبي داء تراخى فأدبرا
وقد ظلَّ يبغى رائد البرء مورداً لديك ويبغى فارط السقم مصدرًا
ولا غرو أن يغشاك عارضُ علةٍ فاني رأيتُ الورد يغشى الغضنفرًا
ولو كنتَ نجمًا ما كسفتَ وإنما كسوفك ان أمسيتَ بدرًا مُنورًا
ومن ذلك قول على بن العباس النوبختي :

لئن تخطتُ اليك نائبةً حطتْ بقلبي ثقلاً من الألم
فالدهرُ لا بُدَّ محدثُ طبعاً في صفحتي كلِّ صارمِ خَدم^(١)
وفي ألفاظ هذا البيت زيادة على معناه . وقال أيضاً في رجل اعتل :
طالَ فكري تعجباً لمصوغ ذهباً كان يقبلُ الاقضاء
والحسامُ الهذاذ^(٢) يزدادُ حسناً كلما زادهُ الصقالُ جلاءً

والرغبة من هذين البيتين في معناهما وأما سببهما ووصفهما فلا خير فيه والبيت
الثاني أصلح والبيت الأول متكلف جداً . وقال عبد الصمد بن المعدل^(٣) بذكر الحمى :
فطوراً ألقبها سُخنةً وطوراً ألقبها فتره

(١) سيف خذم : أى قاطع . (٢) أى القطار .

(٣) من شعراء الدولة العباسية بصرى المولد والمنشأ ، كان هجاءً شديد
العارضة ، أبوه وجدته وأخوه من الشعراء .

وقد أعقبت خلق حدةً وأورثوا الفها ضجره
 للعبد أن غاظني لطفه وللحر أن ساءني زجره
 ويربو الطحال إذا ما شبع فتعلو الترائب والصدرة
 وأمسى كافي من معدتي لبست ثيابي على ذكركه
 أسائل أهل عن سحتي وأمنهم نظرة نظره
 وأجزع إن قيل بي صفة وأشفق إن قيل بي محره

ومن أجود ما قيل في الفصد قول ابن الرومي :

أيها البدر لم تزل في كمال الأمر بدرأ وفي النماء هلالا
 كيف كانت عقبي افتصادك كانت صحة مستفاداً واندمالا
 واعتدالاً بين المزاج كما أو تبت في الخلق والخلق اعتدالا
 فمل الله ذاك انك ما زلت لمرضى ما ارتضى فعلا
 وفي الفصد شعر كثير ليس في أكثر ما مر بي مختار إلا ما أنشدته لعلي بن
 عبد العزيز الجرجاني :

يا ليت عيني تحملت أملك وليت نفسي تقسمت سقمك
 أوليت كف الطيب إذ فصدت عرقك أجرى من ناظري دمك
 أعرته حسن وجنتيك كما تعيره أن لثمت من لثمك
 طرفك أمضى من حد مبضعه فالخط به العرق واغتم أملك

ومن مליح ما قيل في الزكام ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن أبي ذكوان
 الجرمي قال دعا عيسى بن علي عبد الله بن المقفع الى الغداء فقال : أعزك الله
 لست يومى هذا للكرام باكيل . قال ولم ؟ قال لأنى مزكوم والزكاة قبيحة
 الجوار مانعة من عشرة الاحرار . قال وكانت عجوز من بنى عجل تقول :
 حقر من يحقر الزكام . ولم يمر بي في الصداق شيء مليح أثبتته لك غير أنى سمعت
 لبعضهم أبيتاً في صفر العمامة حتى أشبهت عصا به يعصب بها الصداق وهي هذه الايات :

وقدّمتَ لِي وِعْدًا بأنك مُلبسِي
 فلا تكسني منهنَّ إلا عمامةً
 يقول أناسٌ لي إذا مالبتها
 أرأسك هذا من صداعٍ مُعصَّبٍ
 على أن رصفها ليس بمختار . ولبشار بيت حسنٍ فيهِ ذكْرُ الصداعِ وهو قوله :
 حلٌّ من قلبه حَلٌّ شرابٍ
 يشتهي شربَهُ ويخشى مُصدّاعه
 وقد قارب الآخر :

لطيرتي بالصداع نالت
 وجدتُ فيه اتفاقَ سوءٍ
 فوقَ منال الصداعِ مني
 صدعني مثل صدعني
 وقلت في المعنى الأول :

يقومُ بقامةِ كِنُوةٍ قسبٍ
 عليه عمامةٌ قصرتْ ودقتْ
 وينشر لحية مثلَ الشراعِ
 فتحسبه تعصباً من مُصداعِ
 وقال بعضهم في الجدرى :

وجبهُ للحسنِ معدنٌ
 نقطُ من جدرى
 فتأمّلْ وتبيّنْ
 كدباقي معيّنْ

وأما النقرس فقد مرّ بي فيه آياتٌ جيّادٌ أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن
 سوار بن أبي شراعة عن عبد الله بن محمد الدمشقي الكاتب عن محمد بن الفضل
 ابن اسماعيل بن علي بن عبد الله أن أبا الفضل ناله نقرس في رجله فدخل إليه أبوه
 اسماعيل يعوده فقال له كيف أنت يا بني ؟ فقال :

أشكو إلى الله ما أُصبتُ به من ألمٍ في أناملِ القدمِ
 كأنني لم أطأ بها كبدًا من حاسدٍ سرَّ قلبه ألمي
 والحمد لله لا شريكَ له لمحي للأرضِ بدمها ودمي
 مامن صحيحٍ إلا ستنقله إلا يامُ من صعبةٍ إلى سقمِ

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن المبرد وأنى العينا . قال كان أبو علي الحرمازي

في ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو الى الشام مع المأمون وتختلف
الخرمزي ببغداد لنقرس ناله فقال :

أقام بأرض الشام فاخذلَّ جانبي ومطلبه بالشام غير قريب
ولاسيا من مفلس حلف نقرس أما نقرس في مفلس بمجيب
أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا قال ذكر اعرابي رجلاً قد
أثرى فقال قد تنقرس ، وذلك تقول الناس إن النقرس يعرض لذوى النعمة
والترفه ، ومنه قول الاعرابي :

فصرتُ بمدَّ الفقرِ والتأيسِ يخشى على القومُ داءَ النقرسِ
ويقال للرجل العالم نقرس وللداهية نقرس قال المتلمس * يخشى عليك من الجباء النقرس *
ومن مليح النوادر ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن يموت بن المزرع قال
حضر الجواز عند أبي يوماً ودخل رجلٌ فقال له ما أخرجك عنا فقال أصابتنى خلفه
أما ترى وجهي فقال الجواز ما بين الاختلاف على وجهك . وقال ابنه في الحمى :

وزائرتي كأنَّ بها حياءً فليس تزورُ إلا في الظلام
جعلتُ لها المطارفَ والحشايا فعاقتها وبانت في عظامي
إذا ما فارقتنى غسلتنى كأننا عاكفان على حرام

وهذا البيت معيب لان الغسل غير مقصور على الحرام وحده بل هو من الحلال
والحرام جميعا فليس لتخصيص الحرام به وجه . وقلت في حمى نالتني :

وأخيراً أتى رحمتي في حلة الضحى
تنفضني الحمى ضحى وعشبة
تذرتني على الورس في وضوح الضحى
إذا انصرفت جاء الصداق مشمراً
وتجعل أعضائي عيوناً دواماً
فحسبه طلاً على أقحوانة
ليالي عشر أضامها الله من عشر
كما تنفضت في الدجن قادمي نسر
وتبدله بالزعفران لدى المصر
نأرتني عليها في الاذية والشر
نواصل بين السكب والسجم والهمر
وعهدى به يمكى حبا بأعلى حمر

ولما تَمَدَّتْ عَدَتْ مِنْهَا بِحِمِيَّةٍ كَمَنْ تَرَكَ الرَّمْضَاءَ وَأَنْفَلَ فِي الْجَمْرِ
 وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ وَضُرٌّ عَلَى الْأَحْرَارِ يَأْلَاكَ مِنْ ضَرِّ
 مَنْ مَرَضَ لِمَرَضِ الْجَفُونَ : أَنْشَدَنِي أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصَّوَلِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِنَفْسِهِ :

تَمَارَضْتُ لَمَّا لَمْ تَكُنْ لَكَ عِلَّةٌ وَقَلَّتْ شَهِيدِي مَا بَطَّرَفِي مِنَ السَّقَمِ
 فَلَا تَجْعَلُنْ سَقَمًا بَطَّرَفِكَ عِلَّةً فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ السَّقَمِ فِي صِحَّةِ الْجَسْمِ
 وَقَالَ غَيْرُهُ :

أَحْبَبْتُ مِنْ أَجَلِهِ مَنْ كَانَ يَشْبَهُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْمَعشُوقِ مَعشُوقٌ
 وَقَدْ حَلَبْتُ بِجَسْمِي سَقَمَ مَقَلَّتِهِ كَأَنَّ جَسْمِي مِنْ عَيْنِيهِ مَسْرُوقٌ
 وَقَالَ الْأَخِيظَلُّ : كَيْفَ يَضْنِي بَعْدَ مَا كَانَ الضَّنْيُ عَوْنًا لِعَيْنِهِ

وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ وَقَدْ مَرَضَ فَتَخَلَّفَ إِخْوَانُهُ عَنْ عِيَادَتِهِ :

عَلَيْكُمْ لَا يَبْعَادُ مِنْ عِلَّةٍ وَضَيْفِكُمْ لَا يَسُدُّ مِنْ خَلَّةٍ
 لَا ابْنَ جَفُونِمْ دَنَا الْمَمَاتُ وَلَا أَنْ زُرْتُمْ تُنْسَوْنَ فِي أَجَلِهِ
 مَا ضُرُّ مَجْفُونِكُمْ جَفَاؤِكُمْ بِالْأَمْسِ فِي جِسْمِهِ وَلَا أَمَلُهُ

وَأَنْشَدَنِي أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصَّوَلِيِّ لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْيَزِيدِيِّ :

مَالِي مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدْ وَرَغِبْتُ فَيْكَ فَلَمْ تَجُدْ
 الْحَبُّ يُذْهِبُهُ الْأَذَى فَاحْذَرْ عَلَيْهِ وَلَا تَعُدْ

وَهَذَا شِعْرٌ مَطْبُوعٌ مَخْتَارٌ ، وَالْبَيْتُ الْأَخِيرُ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ :

فَأَنِّي رَأَيْتُ الْحَبَّ فِي الْقَلْبِ وَالْأَذَى إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الْحَبُّ يَذْهَبُ
 وَقَلْتُ : وَقَدْ مَادَنِي الْإِخْوَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَا قَصُرُوا فِي الْعَرَفِ وَالْفَضْلِ وَالْبِرِّ
 فَلَمْ لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ فَيَكْمَلُ حَسَنَتَهُمْ أَيَاظُمًا أَلْخَلَى النُّجُومَ مِنَ الْبِدْرِ
 وَإِذْ كُنْتُ لَمْ تَنْهَضْ إِلَيَّ وَلَمْ تَكْتَدْ فَلَمْ تَسَلْ عَنِّي فَتَخْبِرْ عَن أَمْرِي
 وَمَالِكٌ لَمْ تَبْعَثْ إِلَيَّ بِأَسْطَرِجِي تَمَجِّجَهَا إِحْدَى يَمِينِكَ فِي ظَهْرِ

تضنُّ بتسليمِ وزرةِ ساعةٍ فكيف يُرْحَى جودُ كفيك بالوفر
فان كنتَ لا تبقى على الحال بيننا فهلا تخاف سوءَ بادرةِ الشعر
إذالمْ تكونوا للحقوقِ فمن لها وأنتم كرامُ الناسِ في البدو والحضر
وأنتَ إذا أنحيتَ تفرى أديمها فما ذنب ذى جهلٍ فرى مثل ما تفرى
وما لعداةِ العلمِ تذكُرُ عيهمْ وأنتَ على أمثالِ غايرهم تجرى
ومن الغريبِ البديعِ مدحِ الموتِ وهو قول ابن الرومي :

قد قلتَ إذْ مدحوا الحياةَ فأكثرُوا الموتِ ألفُ فضيلةٍ لا تعرفُ
فيها أمانٌ لقاءه بقاءه وفراق كلِّ معاشرٍ لا ينصفُ
ومن أحسن ما قيل في مكابدة النفس عند الموت قوله أيضا :

بات الأميرُ وبات بدرُ سماننا هذا يُودِّعنا وهذا يكسفُ
ولعل ذلك مأخوذٌ من قول الأوَّل :

ألمْ يبلغك والأنباء تنعى وللدنيا بأهلها صروف
صريعٌ لم يُوسِّدهُ قريبٌ ولم يشركه في الشكوى أليفُ
يظلُّ كأنه قعرٌ مُنيرٌ يجول على محاسنه كسوف

ولهذا البيت رونقٌ عجيبٌ وطلاوةٌ حسنة . ومن عجيب ما جاء في وصف
المصيبة قول حذيفة بن اليمان : إن الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا صغيراً ثم يكبر
إلا المصيبة فإنها خلقت كبيرة ثم تصغر . وهذا قول مصيبٌ لا يُتبارى به ومنه أخذ قوله :
وكا تبلى وجوهٌ في الشرى فكذا يبلى عليهنَّ الحزن

ولأعرف في التعزى عن المصيبة كلاماً أحسن تقسيماً من قول الأعرابي ومات له
ثلاثة بنين في يوم واحد فدفنهم وعاد الى مجلسه فجعل يتحدث كأن لم يفقد واحداً
فليم على ذلك فقال : ليسوا في الموت يبدع^(١) ولا أنا في المصيبة بأوحد
ولا جدوى للجزع فعلام تلومونى . فهذه الثلاثة الأقسام لاربع لها .

وعزى رجل رجلاً وقد ولدت امرأته ابناً وماتت في نفاسها فقال أعظم الله أجرك فيما أبادو أجرل حظك فيما أفاد .

ولأعرف أحداً أجاده هذا المعنى كما أجاده عبد الملك بن صالح الكاتب : أخبرنا أبو أحمد عن الصولى قال قيل للرشيدي أن عبد الملك بن صالح يُعبد كلامه ويفكر فيه فلذلك بانته بلاغته فأنكر ذلك الرشيدي وقال هو طبع فيه ثم أمسك حتى جاء يوماً ودخل عبد الملك فقال للفضل بن الربيع إذا قرب من سريري فقل له ولداً لمير المؤمنين في هذه الليلة ابنٌ ومات له ابنٌ فقال له الفضل ذلك فدنا عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين سرى الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدةً بواحدة ثواب الشاكرين وأجر الصابرين . فلما خرج قال الرشيدي أهذا الذى زعموا أنه يتصنع للكلام ما رأى الناس أطبع من عبد الملك في الفصاحة قط (١) . وعزى اعرابى رجلاً فقال لا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها .

أحسن ما قيل في مدفون قول ابن الرومى في بستان جارية أم على بنت الراس :
 لله ما ضمنت حفيرتها من حسن مرأى وطهر مخنبر
 أضحت من الساكنى حفاثرهم سُكنى الغوالى مداهن السرر
 لو علم القبر من أتيح له لانخفض القبر غير محتفر
 وهذا البيت مأخوذ من قول الأوّل :

لو علم القبر من يوارى تاه على كل من يليه

وقالوا أحسن مرثية للعرب ابتداءً قول أوس بن حجر :

أيتها النفسُ أجملى جزعاً ان الذى تحذرين قد وقعا

وأحسن مرثية لمحدث ابتداءً قول أبي تمام الطائى :

أصم بك الداعى (٢) وإن كان أصمما وأصبح مغنى الجودِ بمدك بلقما

فقال فيها : فتى كان شرباً للعفاة ومرعى فاصبح للهندية البيض مرتما

(١) تقدمت هذه القصة . (٢) في ديوان أبي تمام « الناعى » .

إذا ساء يوماً في الكربة منظرًا تصلاهُ علمًا ان سيحسنُ مسمما
فان ترم عن محمير تداني به المدى فخانك حتى لم يجد فيك منزعا
فما كنت إلا السيف لاقى ضريبةً فقطمها ثم انثى فتقطعا
وقالوا أرثي بيت قالته العرب قول متمم بن نويرة في أخيه مالك قتل
في الردة قتله خالد بن الوليد : أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن
أبي حاتم عن الأصمعي قال كان متمم بن نويرة قدم العراق فأقبل لا يرى قبراً
إلا بكى عنده فقبل له يموت أخوك بالملا وتبكي على قبره بالعراق ! فقال :
لقد لا منى عند القبورِ على البكا رفيقي لتذرافِ الدموع السوافك
هذا البيت غير مختار الرصف عندي وفي ألفاظه زيادة على معناه :
أمنُ أجلِ قبرٍ بالملا أنت نائحٌ على كلِّ قبرٍ أو على كلِّ هالك
فقلت له أن الشجي يبعثُ الشجي فدعني فهذا كله قبرُ مالك
يقول قد ملأ الأرض مصابه عظماً فكأنه مدفون بكل مكان . وهذا
أبلغ ما قيل في تعظيم الميت .

ومنه أخذ القائل قوله أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأبناري عن ثعلب عن
الرياشي لرجل يرثي عمر بن عبد العزيز وهو عندي من أرثي ما قيل :
لهني عليك للهفة من خائف كنت المجير له وليس مجيرُ
عمت صنائعه فعمم مصابه فالناس فيه كلهم مأجورُ
فالناس ما هم عليه واحد في كلِّ وادٍ رنةٌ وزفيرُ
يثنى عليك لسان من لم توله خيراً لأنك بالثناء جدير
ردت صنائعه اليه حياته فكأنه من نشرها منشور
والصحيح أن يقول «منشر» لأنه يقال انشر الله الموتى فنشروا هم .

وقالوا أرثي بيت قالته العرب قول المحدث :
على قبره بين القبور مهابةً كما قبلها كانت على صاحب القبر

وقالوا بل قول الآخر :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه
فطيب تراب القبر دَلَّ على القبر
وقالوا أرثاه قول ابن مُنَادِر :

أنعي فتى الجود الى الجود
أنمي فتى مصّ الثرى بعمده
مماثل من أنمي بوجود
بقية المساء من العود

وأخبرنا أبو أحمد قال سمعت محمد بن يحيى قال سمعت محمد بن يزيد يقول

لو سُئِلْتُ عن أحسن أبيات تعرف في المراثي لم أختر على أبيات الخزيبي :

ألم ترفى أبني على الليث بنية
وأحثي عليه التراب لا أتخشع
وأعدده ذخرًا لكلِّ مَمْلِئَةٍ
وسهمُ المنايا بالذخائر مُولِعُ
وإني وإن أظهرتُ مني جلادةً
وصانفتُ أعدائي عليه لموجعُ
ولو شدتُ أن أبكي دمًا لبكيتُهُ
عليه ولكن ساحة الصبرِ أوسعُ

وقال أبو عمرو بن العلاء أرثي بيت قول عبدة :

فما كان قيسٌ هُلكهُ هُلكهُ واحد
ولكنه بُنيانُ قوم تهادما
وقال خلف الأحمر أرثي بيت :

الآن لما كنتَ أكل من مشي
وتكاملت فيك المروءة كلها
واقترتْ نأبُك عن شباه القارح
وأعنتَ ذلك بالفعالِ الصالح

وقال الأصمعي أرثي بيت للعرب :

ومن عجب أن بتَّ مستشعر الثرى
ولو أني أنصفتك الوُدَّ لم أبت
وردن (١) بما روّدتني مُتمتعا
خلافك حتى تنطوي في الثرى مما

ومن أحسن ما قيل في بقايا آثار الميت قول الحسين بن مطير (٢) :

فتي عيشَ في معروفِهِ بعدَ موتهِ
كما كانَ بعدَ السيلِ مجراه مرتعا

(١) لعله (وبت) . (٢) في الاصل (الحسن) وهو شاعر من مخضرمي الدولتين

الأموية والعباسية، قدم في القصيد والرجز فصيح .

وفي هذه القصيدة :

أيا قبرَ معنٍ كنت أولَ حفرةٍ من الأرضِ خطتُ للسماحةِ مضجعا
وياقبرَ معنٍ كيفَ وارىتَ شخصه ولو كان حياً ضقتَ حتى تصدعا
فلما مضى معنٌ مضى الجودُ والندى وأصبحَ عرنينُ المسكارمِ أجدا
وأنا أقول إن هذه الأبيات أرتى ما قيل في الجاهلية والاسلام .

وقالوا أرتى بيت قيل قول مهلهل في كليب :

نبئتُ أنَّ النارَ بعدك أوقدتُ واستبَّ بعدك يا كليبُ المجلسُ
وتكلموا في أمرٍ كلٌّ عظيمةٌ لو كنتَ شاهدهم إذا لم ينبسوا
وكان كليب إذا أوقد ناراً لم يوقد أحدٌ ناراً ولم ينزل ضيفٌ إلا عليه وإذا
جلس مجلساً لم يتكلم فيه أحدٌ إلا هو .

وقالوا أحسن ما قيل في المراثي قول متمم بن نويرة في أخيه مالك :

وكنا كندمانى مُجذيمةَ حقبةً من الدهرِ حتى قيلَ لن نتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا أطولِ اجتماعٍ لم نبت ليلةً مما

وليس في المحدثين أحسن مراثى من أبى تمام فن ذلك قوله :

غدا غدوة والمجد^(١) نسج ردايه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر^(٢)
فأثبتَ في مستنقع الموتِ رجله وقال لها من تحتِ أخصك الحشر
فتى ماتَ بينَ الضربِ والطعنِ ميتةً تقومُ مقامِ النصرِ إن فاته النصرُ
فتى سلبته الخيل وهو لها حى ويزته نارُ الحربِ وهو لها جمر
كانَ بنى نهبان يومَ وفاته نجوم سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ
مضى طاهر الاثواب لم تبق روضةً غداة نوى إلا اشتت أنها قبرُ
وكيف احتمالٍ للسحاب^(٣) صنيعه بأهقائه قبراً وفى لحده البحرُ

ولولا كراهة الاطالة لاوردت القصيدة كلها إذ ليس فيها الا مختار .

(١) بي ديوان أبى تمام «والحمد» . (٢) فى الاصل (أجر) . (٣) فى الديوان (للغيوث) .

وقوله ^(١) في ادريس بن بدر السامي :

أدريس مضع المجد بمدك كله
وضل بك المرتاد من حيث يتهدى
وتبسط كفاً في الخطوب ^(٢) كأنما
ولم أنس سعي الجود حول سريره
وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً

وقوله في بنى حميد :

عهدي بهم تستنير الأرض أن نزلوا
ويضحك الدهر منهم عن غطارفة
فيا الشماتة إعلناً بأسد وغى
وقوله أيضاً: إذا فقد المفقود من آل مالك
خليلي من بعد الأسي والجوى قفا
ألماً فهذا مصرع البأس والندی
ألم تريا الأيام كيف فجعننا
خطوب إليه من نداءه وبأسه
وقد كثرت على محاسنه في هذا الباب فما أدري ما أورد وما أترك . وقد أحسن القائل :

وسميته يحيي ليحيا ولم يكن
تيممت فيه الفأل حين رزقه

وأخذ أبو تمام قول الفرزدق في جارية له ماتت وفي بطنها غلام :

وجفن سلاح من معد رزقته : والبيت :

وفي جوفه من دارم ذوخ حفيظة لو أن الليالي أنسأته لياليا

(١) أي قول أبي تمام . (٢) في ديوان أبي تمام « في الحقوق » .

(٣) في الديوان (فأصبح يدعى) . (٤) في الديوان « وحسب البكا ان قلت » .

وكان وجه الكلام أن يقول « وفي جوفه ذو حفيظة من دارم » فقال أبو تمام
وزاد زيادةً أسقط بها بيت الفرزدق حتى صار لا قيمة له معها وهو قوله في ابنين
لعبد الله بن طاهر قد ماتا صغيرين في يوم واحد :

نجمان شاء الله أن لا يطلما إلا ارتداد الطرف حتى يافلا
أن الفجيمة بالرياض نواضراً لا أجلُّ منها بالرياض ذوابلا
لو ينسيان لكان هذا غاربا للمكرّمات وكان هذا كاهلا
لهفى على تلك الشواهد فيهما لو أمهلت^(١) حتى تكون شمائلها
لغدا سكونهما حجا وصباهما حملاً وتلك الأرحمة نائلها
أن الهلال إذا رأيت نموّه أيقنت أن سيكون^(٢) بدرّاً كاملاً
ثم قال يوسيه :

ان ترز في طرفي نهار واحد رزعين هاجا لوعة وبلا بلا
فالتقل ليس مضاعفاً لمطية إلا إذا ما كان وهماً بازلا
ثم قال أيضاً :

شمخت^(٣) خلالك أن بؤسيك امرء أو أن تذكر^(٤) ناسياً أو غافلا
إلا مواعظ قادهالك سمحة اسجاح لبك سامعاً أو قائلها
هل تكاف الأيدي بهزّ مهنّد إلا إذا كان الحسام الفاصلا
وقالوا ليس للعرب مرتبة أجود من قصيدة كعب بن سعد التي يرى فيها أخاه
أبا المغوار ويقول فيها :

أتى دون حلو العيش حتى أمره منكوبٌ على آناهنّ منكوب
هوت أمه ما يبعثُ الصبح غاديا وماذا يؤدى الليل حين يؤوب
حلّيمٌ إذا ما الحلم زين أهله مع العلم في عين العدو مهيب

(١) في الأصل « قد أمهلت » . (٢) في ديوان أبي تمام « سيعود » .

(٣) في الأصل (سمحت) . (٤) في الأصل (أو كان يذكر) .

هوت أمه ماذا تضمن رحله
فتى أريحي كيف بهتر للندی
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه
فان تكن الأيام أحسن مرة
وحدت تمانى انما الموت بالقرى
وقال فيها: وداع دعا نانا من يجيب الى الندى
فقلت ادع أخرى وارفض^(١) الصوت مسمعا

ومن عجيب المرأى قول الرقاشى فى البرامكة :

الآن استرحنا واستراحت ركابنا
فقل للمطايا قد أمنت من السرى
وقل للمنايا قد ظفرت بجمفر
وقل للعطايا بعد فضل تعطلى
ودونك سيفاً برمكياً مهنداً
ومن جيد المرأى قول الآخر :

سأبكيك للدينيا وللدين انى
ربيع إذا ضن الغمام بمائه
وقد أحسن أبو الحسن بن الانبارى القول فى ابن بقية^(٢) حين صلب :
علو في الحياة وفى المات
كان الناس بمدك حين قاموا
وهذا البيت مأخوذ من قول ابن المعتز فى عبد الله بن سليمان حين توفي :
وصلوا عليه خاشعين كأنهم
قيام خضوع للسلام عليه

(١) المعروف «وارفع الصوت» . (٢) كان برآ جواداً ، نغم عليه عز الدولة أمراً

فقبض عليه وسمل عينيه ، ولما ملك عضد الدولة صلبه (٣) وفى رواية (لحقك تلك) .

كأنك قائمٌ فيهمُ خطيباً
مددتَ يديك نحوهمُ جميعاً
ولما ضاقَ بطنُ الأرضِ عن أن
أصاروا الجوقَ قبرك واستنابوا^(١)
فلم أرَ قبلَ جذعك قطُّ جذعاً
ومن جيد ما قيل في عظم شأن الميت قول ابن المعتز:

هذا أبو القاسم في نعشه
وقول أبي تمام:

قبوركم مستشرفات^(٢) المعالم
وفيها عُلا لا يُرتقى بالسلام
وأباناً ويذبلأ وحراء
أوعلى ذرورةِ النعوشِ تراءى
بني مالك قد نيهتَ حاملَ الثرى
رواكد قيد^(٣) الكف من متناول
وقلت: سائل القبر كيف أضمرت قدساً
من رأى البدرَ بالترابِ تواري
وقال ابن المعتز وأحسن:

تعالوا نزرُ قبرَ السباحة والرِّفد
لقد عشتَ لم يعلقُ بفعلك ذمَّةً
وقال أيضاً:

وكيفَ دفننا الخلق في قبر واحد
ويحسنٌ أن أحسنٌ غيرَ عوامدٍ
ألست ترى موتَ العلي والحامد
وللدهرِ أيامٌ مُسِنَّ عوامداً
وقال دعبل بن علي الخُرَاعي:

ورفعتهُ للمنزلِ المهجور
حَنَطَتُهُ يانصرُ بالكافور
فيضوعُ أفقِ منازلِ وقبورِ
هلا يبعضُ خلاله حَنَطَتُهُ

(١) في رواية (واستعاضوا). (٢) في الأصل (وذاكم مشرفات).

(٣) في الأصل (رواكد قيس).

وقلت: على الرغم من أنف المكارم والعلی
 ألم تر أن البأس أصبح بعمده
 فمرا على قبر المسود وانظرا
 فان يك واره التراب فكبرا
 ولا تساما نوحا عليه مكررا
 فما كان قيس هلكه هلك واحد
 ولا تحسبا انى اواريه وحده
 غدت داره قفرا ومفناه بلقما
 أشل وأن الجود أصبح أجدا
 الى المجد والعلیاء كيف تخشعا
 على الجود والمعروف والفضل أربعا
 ونوحا لفقد العارفات مرجما
 ولكنه بنیان قوم تضعضعا
 ولكننى واريتى والندى معا

ومن بارع المرأى قول ديك الجن الحمصى :

مات حبيب فمات ليث
 سممت عيون الردى إليه
 ماأمك اجتاحت المنايا
 كل فؤاد عليك أم
 وغاض بحر وباح نجم
 وهى إلى المكرمات تسمو

ومما جاء فى صفة القبر قول الشاعر :

ورسم دار مقفر الجناب
 يزداد عمراناً على الخراب

وقالوا أصدق ما قيل فى صفة الدنيا قول أبى نواس :

إذا امتحن الدنيا لييب تكشفت
 له عن عدو فى ثياب صديق

وهو مأخوذ من قول جرير فى وصف النساء :

دعين الهوى ثم ارتمين قلوبنا
 بأسهم أعداء وهن صديق

وقالوا بل أصدق ما قيل فى صفة الدنيا قول الأول :

محتوفها رصد وعيشها نكد
 وصفوها رتق وملكها دول

وقلت : ما بال نفسك لانهوى سلامتها
 فأنت فى عرض الدنيا ترغبتها

دار إذا أنت الآمال تعمرها
 جاءت مقدمة الآجال تخربها

أصبحت تطلب دنيا لست تدركها
 فكيف تدرك أخرى لست تطلبها

ومن جيد ما قيل فى الزهد قول ابن المعتز :

نسبرُ إلى الآجال في كل لحظة
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنه
وقلت: ألسنت ترى موتَ العالو والفضائل
فما العنايا أغفلت كل ناقص
على الرغم من أنف العلاسبق الردى
على أن من أبقته ليس بخالد
رأيت المنايا بين غاد ورائح
ولم أرَ كالدينا حبيباً مُضرة
وقال ابن المعتز:

كم بدار الموت من ذى إربة
وملوك بليت أيديهم
وقلت: فتمجبت كيف لانهذر الموت
عجرت منه على الموت الخيل
وتقد كانت مطايا للقبل
ت وأنفاسنا خطانا إليه

وقرات للجاحظ كلاماً مفقود النظر معدوم الشبيه لا أعرف لأحد مثله
وهو: أيها المستدل على أمور الدنيا كفاك بها على نفسها دليلاً وبومها لك من
غدها تشبيهاً وتميلاً تالله لقد أطلعتك بمؤلفاتها على حدوث تأليفها وأثبتت لك
الصانع بأثار صنعته فيها ووقفتك على معرفة كمالها بما توافى فيك من أجزائها
ودلتك بتحليل المركبات فيها على التحلل تركيبها. ووقفتك بقطع الشمس والقمر
قطرها على إدبارها وانقطاعها فكشف لك انتهاء حدودها عن تنهاى أمدها وأبان
لك دُوب اطراد نهارها وليلها وتتابع دوران بروجها ونجومها وتعاقب أزمنة
بردها وحرها واعتدالها وحرركات نيرانها ورياحها ومياهها أنها مسوقة محشونة
إلى أمدها كما تحت براياها بالأوقات الجارية إلى آجالها. ثم قال وتحدث ما تخوفك به
طوارق أحداثها وتوطنك على إيطان جثمانها حدثاً من أحداثها لا تمسك منها
بعروة إلا شهدت على أشكالها فأية نصيحة أصدق لك من نصيحتها أو عظة أشفي

وأبلغ من عظمتها أو شهادة أصح وأعدل من شهادتها بالفناء على نفسها ، ألم تر أجزاءها مؤتلفة بالاجتماع مختلفة بالطباع يهلك بعضها بعضاً ويعود إرغامها تقصاً ، فيا ناسياً للصخر وتهدمه وللحديد وتلذمه وانقائاً ببقاء لحمه ودمه ومساعفاً لشبهه وقرمه إذ كر أن جسدك وشيكا مفارقك وأنه وإن جددته مخلقتك وأنك تطلقه في شهواته ويوتفك وتبقى عليه من التعب ويوبقك ففيم تشتغل به عن مصلحتك وعلام تتكل في عقبيك - إلى أن قال وتقوى على الزهد فيما يتنافسه الجهال بذكر الموت وفجأته وبقناته ووضوح آياته وغموض ميقاته وانخذال المحالة عن دوفه وبأس النفوس من منعه عند غوصه عليها في الابدان وتخليه لها من الأَعْظَم والأَعْصاب والعروق واللحم والاهاب حتى يسوقها من الاغراض والأوصال سياق رهاق مضيق للحناق محقق للفراق مؤيس من التلاق عند إحساسه بموت جسده عضواً فعضواً وفقدان قوته جزءاً جزءاً وهي تمرح في الصدر حشرة وفي الجوانح رجرة وفي اللهوات غرغرة وفي الخلقوم خرخرة بالنزع الجاذب والعلن الكاذب والفُواق الدائب والانفاس الذواهب فهناك تنفس الصمءاء وتوقد البرحاء وفي سممه وبصره بقية يرمى بها أولاده يتامى ونساءه أيامى وأموا له نهى وجوعه شتى ووجوه الشامتين به مشرقة والدموع من أحبته مستبقة والجيوب عليه مشققة والشعور مقطعة والحدود بالطم مبقعة وذلك غير طائد عليه ولا عليهم بمنفعة في كلام طويل .

ومن جيد ما قيل في إفضاء السلامة بصاحبها إلى الهلاك قول النمر بن تولب :
تدارك ما قبل الشباب وبعدهُ حوادث أيام تمرُّ وتغفل
يودُّ الفتى طولَ السلامةِ والغنى فكيف ترى طولَ السلامة تعقل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ينوءُ إذا دام القيام ويحملُ
وقيل لرجل من الاوائل : ما كان سبب موت أخيك ؟ قال كونه فأحسن ماشاء .
وقال بعضهم في معناه :

ما بالُ من آفته بقاؤه نغصَ عيشي كله فناؤه

وقال آخر في نحوه :

فإنَّ الداءَ أكثرَ ماترأهُ من الأشياءِ تحلُو في الحلوِ
ومن جيد ما قيل في موت الولد قول ابن الرومي :

بكاؤُ كما يشفى وإنَّ كانَ لا يجدي فجوداً فقد أودى نظيرُ كما عندي
توفي حمامُ الموتِ أوسطَ صبيتي فله كيفَ اختارَ واسطةَ المقدِ
طواهُ الردى عنى فأضحى مزاره بعيداً على قرب قريباً على البعدِ
عجبت لقلبي كيفَ لم ينفطرُ له ولو أنه أقسى من الحجر الصلِّدِ
وماسرَّتني أن بعته بشوابه ولو أنه التخليد في جنة الخلدِ
ولا بعته طوطاً وليكن غصبته وليسَ على ظلمِ الحوادثِ من مُعدى

وأما موت الأَخ فقد روينا فيه خبراً مليحاً أخبرنا به أبو طاهر محمد بن يوسف
قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن بكر قال حدثنا أيوب بن سليمان قال حدثني
يوسف قال حدثنا صهيب بن محمد قال حدثنا إسماعيل بن عمرو قال حدثنا إسماعيل
ابن عياش عن عبد الله بن دينار قال قدم لقمع من سفرٍ فلقني غلاماً له فقال
له ما فعل أبي؟ قال مات قال ملكت أمرى فما فعلت أمى؟ قال ماتت قال ذهب همى
قال فما فعلت أختى؟ قال ماتت قال سترت عورتى قال فما فعلت امرأتى؟ قال ماتت قال
جدد فراشى قال فما فعل أخى؟ قال مات قال: أوه انقطع ظهري انتهى .

وذكر قدامة بن جعفر أن أبا جعفر المنصور لما دفن ابنه جعفر الأصغر قال للربيع

كيف قال مطيع بن إياس فأنشده :

يا أهل بكاوا لقلبي القريح وللدُموع الذوارفِ السفجِ
راحوا يبجي ولو تطاوعنى الأُقدار لم تبتكر ولم ترح
ياخير من يحسن البكاء له الـيومَ ومن كانَ أمس للمدح
قد شمت الحزن بالسرور وقد أدبل مكروهه من الفرح

فبكى المنصور ثم قال : صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر ، ثم أذن للناس فدخلوا
ونصبت المواثد فلم يقدر أن يمدّ يده من الجزع الذي كان خامرهُ فقام شبيب بن
شيبه فأنشده قول الثقفى في ابنه على وكان شرطة عبيد الله بن العباس باليمن فقتله
بشر بن أرطاة فقال يرثيه :

لعمري لقد أودى ابنُ أرطاةَ فارساً بصنماءَ واليثة الهزبر أبى الأجر
تأملُ فان كانَ البكا رَدَّ هالكاً على أحدٍ فاجهدُ بكاك على عمرو
فسرّى عنه وأكل مع الناس ورفع الحزن مع رفع الطعام .

ومن عجيب المراثى قول الأشجع :

مضى ابن سعيد حين لم يبقَ مشرقٌ ولا مغربٌ إلا له فيه مادحٌ
وما كنتُ أدري ما فواضلُ كفه على الناسِ حتى غيبتهُ الصفائحُ
فأصبحَ فى لحدٍ من الأرضِ ميتاً وكانَ به حياً تضيقُ الأباطحُ
سأبكيك ما فاضتْ دُموعى وإن تغضُ فحسبك منى ما تحنُّ الجوانحُ
كانَ لم يمضِ حتى سواك ولم تقمُ على أحدٍ إلا عليك النوائحُ
لئن حسنتُ فيك المراثى وقيلها لقد حسنتُ من قبلُ فيك المدائحُ
وما أنا من رزءٍ وإن جَلَّ جازعٌ ولا يسرورٍ بعد موتك فارحُ

وأنشدنا أبو القاسم عبد الوهاب بن ابراهيم قال أنشدنا العمدي قال أنشدنا

أبو جعفر عن المدائنى لعرفجة بن شريك يرثى أوساً :

رأيتُ المنايا تصطفى سَروانا كأنَّ المنايا تبتغي من تفاخره
فما كانَ قيسٌ طاجراً غير أنه حتى أنفه من أن بضيع مجاوره
وطابَ لوردِ الموتِ نفساً ولم يخمُ وقد ضاقَ بالنكس اللثيم مصادره
فصادفَ رق الموتِ حراً سميداً إذا سئلَ المعروفَ لانت مكاسره
حتى أنفه أوس ولم يثن وجهه ويفنى الحياء المرءَ والرمح شاجره
ومن ههنا أخذ أبو تمام قوله :

وقد كان فوت الموت سهلاً فردهُ عليه الحفاظ المرُّ والخلقُ الوعر
وعزى ابن السماك الرشيد عن ابن له مات فقال : أما بعد فإن استطعت أن
يكون شركك لله حين أخذه أكثر من شركك لله حين وهبه فافعل فإنه حين قبضه
أحرز لك هبته ولو بقي لم تسلم من فتنته ، عجيباً لجزعك على ذهابه وتلهفك على
فراقه أرضيت الدار لنفسك فترضاها لولدك أما هو فقد خلص من السكر وبقيت
معلقاً بالخطر والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً لا يحصى عدده ولا يبلغ أمده ، وصلواته على سيدنا ونبينا محمد
وآله الطاهرين المختارين وسلم .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

(في صفة أشياء مختلفة يحتم بها كتاب ديوان المعاني وهو :)

﴿ الباب الثاني عشر منه فأول ذلك ﴾

﴿ القول في الحنين إلى الأوطان ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان قال قال أبو سرح سمعني
أبو دلف أنشد :

لا يمنعه منك خفض العيش في دعية نزوع نفس إلى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد أنت ساكنها أهلاً بأهل وجيراناً بجيران

فقال : هذا الأثم بيت قائمه العرب . قال أبو هلال رحمه الله : النزوع ههنا ردى^١ والجيد النزاع ، وإنما جعل أبو دلف هذا البيت أاثم بيت لأنه يدل على قلة رعايه وشدة قساوة وحنين الرجل إلى أوطانه منقبة من علامات الرشد لمسافيه من الدلائل على كرم الطينه وتمام العقل . وقالت الحكما : حنين الرجل إلى وطنه من علامات الرشد . وقال بزرجهر : من أمارات العاقل بره بأخوانه وحنينه إلى أوطانه ومداراته لأهل زمانه . وقال أعرابي : لا تشك بدأ فيه قبائلك ولا تحف أرضاً فيه قوايلك . وقالت العرب : أكرم الخليل أشدها خوفاً^(١) من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضاً للمكتب وأكرم الصفايا أشدها حينئذ إلى أوطانها وأكرم المهارة أشدها ملازمة لمهاتها وأكرم الناس آفهم للناس . وقدين الله تعالى فضل الوطن وكلف النفوس به في قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) فجعل خروجهم من ديارهم كفؤ قتلهم لأنفسهم ومنه قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتِفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) وقوله تعالى (وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْنَاكُمْ فِي الدُّنْيَا) فجعل إخراجهم إياهم من ديارهم بدلاً من العذاب المستأصل لهم لشبهه به عندهم . وقال بعض الحكما : الخروج من الوطن أحد السبابين والجلاء أحد القتلين . وقال يحيى بن أبي طالب :

إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة^٢ دطاني الهوى وارتاح قلبي إلى الذكر
يقولون إنَّ الهجر يشفي من الهوى وما زددت إلا ضعف ما بي على الهجر
وكان كثير من العرب ممن يعترى إلى فضل كرم لا ينتجعون وكذلك
كانت قريش . وقال الحارث بن ظالم :
رفعت الرَّمح^(٣) إذ قالوا قريش^٤ وشبهت الشائل والقبابا^(٣)

(١) سقط من الأصل « خوفاً » أو ما بمعناها . (٢) في الأغاني « السيف » .

(٣) في الأغاني « وبينت الشائل والعتابا »

ولو أتى أطواعُ كنتُ فيهم وما سيرتُ أتبع السحابة
وقال الحويدرة (١).

وتقيمُ في دار الحفاظ بيوتنا زمناً ويظعنُ غيرنا للأمرع
والأمرع جمع لا واحد له من لفظه، وكانوا يسمون منزلهم دار الحفاظ لأنهم
كانوا يقيمون فيه لقرى الأضياف وإعطاء الفقير وصلة المسكين وابن السبيل .
وقال أبو تمام : كم منزل في الارض يألفهُ القتي . وحينئذُ أبدأُ لأول منزل
وقد قالت الهند : حرمة بلدك عليك مثل حرمة أبويك لان غذاءك منها
وغذاءهما منك . وقال آخر : أرض الرجل ظُهره وداره مهده . وقال آخر : الحنين الى
الوطن من رقة القلب ورقة القلب من الرحابة والرحابة من الرحمة والرحمة من كرم
الفطرة وكرم الفطرة من طهارة الرشد وطهارة الرشد من كرم المحتد قال الشاعر :
تقربُ الدَّار في الاقتار خيرٌ من العيش المُوسَّع في اغتراب
وقال جالينوس : يتروح العليل بنسيم . أهله كما تنقوت الحبة بيل المطر إذا
أصاب الارض . وقال أفلاطن : غذاء الطبيعة من أجمع أدويتها . وقال : يداوى
كل عليل بمقاير أرضه فان الطبيعة تنطلع الى هوائها وتنزع الى غذائها . وقلنا :
ليس الانسان أفنع بشيء منه بوطنه لانه يتبرم بكل شيء ردىء ويتذمم من
كل شيء كربه إلا من وطنه وان كان ردىء التربة كربه الغذاء ولولا حب الناس
للاوطان لخرب أخابث الارض والبلدان ، قال الشاعر :

ألا ليت شعري هل تحننُ ناقتي بصحراء من نجران ذات ثرى جمعد
وهل تنفضنُ الريحُ أفنانَ لمتي على لاحقِ الاطلين مطمر ورد
وهل أردن الدهر حسى مزاحم وقد ضربتهُ نفحةً من صبا نجد

وذ كر ابن الرومي العلة التي يجب الوطن لاجلها وليس له في ذلك امام إلا

(١) في الاصل «الخويدرة» بالخاء المعجمة وهو غلط ، ويقال له الحادرة لقب غلب

عليه ، والخويدرة تصغيره (والحادرة الضخم) واسمه قطبة الثعلبي وهو شاعر جاهلي مقل .

أحمد بن اسحق الموصلي فانه قال :

أحبُّ الأرضَ تسكنها سليمي
وما دهري بحب تراب أرض

وقال ابن الرومي :

ولى وطنٌ آليتُ أن لأبيعهُ
عهدتُ به شرخَ الشبابِ ونعمةُ
فقد أفتتُه النفسُ حتى كأنهُ
وحببَ أوطانَ الرجالِ إليهمُ
إذا ذكروا أوطانهمُ ذكرتهمُ
وقد ضامني فيها اللئيمُ وغرّني
فان أخطأني من يمينك نعمة
وقلت في نحو من ذلك :

ثوى في حفرة العاناتِ يمنُ
وإن تهوَّ البقاعِ فليس غرواً
تغافل في المنازلِ والرِّباعِ
هوى أهل البقاعِ هوى البقاعِ
وقال ابن الرومي :

فاذا تصوّر في الضميرِ وجدتهُ
وقيل لأعرابي كيف تصنع بالبادية إذا اشتدَّ القيظُ واتعمل كل شيء ظلّه ؟
فقال وهل العيش إلا ذاك يمشى أحداً نأ ميلاً ويرفض عرقاً ثم ينصبُ عصاه ويلقى
عليها كسائه ويجلس يكتال الريح فكانته في إيوان كسرى . وذكر أعرابي
بلده فقال رملتهُ كنتُ جنين ركلمها ورضيع غمامها . وقالت أعرابيةُ : إذا كنت
في غير أهلِكَ فلا تنس نصيبك من الذلِّ . وقال الشاعر في معناه
* نصيبك من ذلِّ إذا كنت خاليا * وقلت :

حسبتُ الخَيْرَ يكثرُ في التنايِ فكانَ الخَيْرُ أ كثرُ في التدايِ

ذَكَرْتُ مَقَامَنَا بِسِرَاةٍ حَزْوَى فَسَرْتُ مَعَ الْوَسَاوِسِ فِي عَنَانِ
 أَلَا اللَّهُ حَزْمٌ وَاصْطِبَارٌ تَقَاسَمُهُ بِنِيَاتِ الزَّمَانِ
 عَزِيزٌ أَضْمَرْتَهُ نَوَى شَطُونِ فَظَلَّ مِنَ الْمَهَانَةِ فِي ضَمَانِ
 يَنَاطُ إِلَى الْعَزِيزِ إِذَا تَبَوَّى بِمَنْزِلِ غَرْبَةِ طَرْفِ الْهُوَانِ
 وَقَالَ آخِرٌ : يَجْنُ اللَّيْبُ إِلَى وَطْنِهِ كَمَا يَجْنُ النَّجِيبُ إِلَى عَطْنِهِ . وَقَلْتُ :
 إِذَا أَنَا لَا (١) أَشْتَاقُ أَرْضَ عَشِيرَتِي فَلَيْسَ مَكَانِي فِي النَّهْيِ بِمَكِينِ
 مِنَ الْعَقْلِ أَنْ أَشْتَاقَ أَوَّلَ مَنْزِلِ عَنَيْتُ بِخَفْضِ فِي ذُرَاهُ وَلَيْنِ
 وَرَوْضِ رِعَاهُ بِالْأَصَائِلِ نَاطِرِي وَغَصْنِ ثَمَاهُ بِالْفَدَاةِ يَمِينِي
 وَقَالَ ابْنُ الْمَوْلَى :

سُرِرْتُ بِجَعْفَرٍ وَالْقَرَبِ مِنْهُ كَمَا سُرَّ الْمَسَافِرُ بِالْأَيَابِ
 كَمَطُورٍ - بِلِدَّتِهِ فَأُضْحَى غَنِيًّا عَنِ مَطَالَعَةِ السَّحَابِ
 وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ :

فَكُنْتُ فِيهِمْ كَمَطُورٍ بِلِدَّتِهِ فَسَرَّ أَنْ جَمَعَ الْإِوْطَانَ وَالْمَطْرَا
 وَفَضَّلَ بَعْضُهُمُ السَّفَرَ عَلَى الْمَقَامِ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ
 مِنْكُمْ مَرَضَى وَآخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَقِفُونَ مِنْ فَضْلِ
 اللَّهِ وَآخِرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قَالَ فَكَسَمَ الْحَاجَاتِ فَجَمَلُ أَكْثَرِهَا
 فِي الْبُعْدِ ، وَقَالَ تَعَالَى (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
 وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) قَالَ فَأَخْرَجَ الْكَلَامَ مَخْرَجَ الْعُمُومِ وَلَمْ يَخْصُ أَرْضًا
 دُونَ أَرْضٍ وَلَا قَرَبًا دُونَ بَعْدٍ ، وَيُنْشَدُ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ :

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مَخْلُوقٌ لِدِيَابِجَتِهِ فَاغْتَرَبَ تَجَدُّدِ
 فَانِي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيْدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ إِذْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسِرْمِدِ
 وَقَالَ (٢) فِي الْحَثِّ عَلَى الْأَسْفَارِ وَالطَّلَبِ وَالتَّزْهِيدِ فِي الْمَقَامِ وَالدَّعَاةِ : الرَّاحَةُ

(١) فِي الْأَصْلِ « لَمْ » وَيُصَحَّحُ « لَمْ أَشْتَقْ لِأَرْضٍ » . (٢) كَذَا .

عقله والبركات في الحركات ومن غلى دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء .

وقال عبد الله بن وهب : حبُّ الهويننا يكسب الضنى ، وقال أبو المعاني :

وان التواني أنكح العجز بنته وساق إليها حين أنكحها مهرا
فراشاً وطيناً ثم قال لها اتكى فقصرا كالأبد أن تلد الفقرا
وقال نهيك بن أساف :

أمُّ نهيك إرفعى الطرفَ صادِقاً^(١) ولا تياسى أن يثرى الدهر بائس

سيفنيك سعي^(٢) في البلادِ وغربتي^(٣) وبعلى التي لم تحظَ في البيتِ^(٤) جالس

وأخبرنا أبو أحمد عن ابن ذريرد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال قال أكتم بن

صيفي : ما يودنى أنى مكفى وأنى أسمنت وألنت ، قيل ولم ذاك قال مخافة عادة العجز .

وفي الحديث المرفوع « سافروا تغنموا »^(٥) وقال الشاعر وذم طول الضجعة :

فان تأنيتانى بالشتاء وتلهسا مكان فراشى فهو بالليل بارد
وقال آخر : أبيض بسام يرود مضجعه واللقمة الفرد مراراً أشبعه

وقال الخطيئة بهجو القعود والراحة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

وقال أبو عبادة البحتري :

وقد سألت فما أعطيت مرغبةً وكان حتى أن أعطى ولم أسل

أرمى بظنى ولا أعدو^(٦) الخطاء به فاعجب لاختفاء راي من بنى نمل

أسيرُ إذ كنت في طولِ المقام بها أ كدى لعلى أجدى عند مُرتحلى

شرق وغرب فعهد العاهدين بما طالبت في ذملان الأيتق الذمل

(١) في الأغاني (صاعدا) . (٢) في الأغاني (سيري) . (٣) في الأغاني

(ومطلبي) . (٤) في الأغاني (في الحى) . (٥) روى هذا الحديث بأنماظ

مختلفة وزيادات لأحمد والطبرانى والحاكم وغيرهم .

(٦) في ديوان البحتري « فما أعدو » .

ولا تقبل أمم شتى ولا فرق (١) فالأرض من تربة والناس من رجل
وقال بشار بن برد :

تخاف المنايا إذ تحلَّ صاحبها كأن المنايا في المقام يناسيه
أخذه من قول الأعشى : * * * * * وكم من رد أهله لم يرم * * * * * والاول أجود سبكا
وأفصح لفظاً . وأخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال قال أبو الحسن
كان خالد بن عبد الله القسري يطعم الأعراب في حطمة أصابتهم في كل يوم
يطعم ثلاثين ألف إنسان خبزاً وسويقاً وتمراً فقيل لأعرابي لو أتيت خالداً فإنه
يطعم الأعراب فقال :

يقول ابن حجاج تبحر ولا تمت مُزّالاً بجرّان تعاوى كلابها
فقد خبر الركب أن جديده تباح ورغفانا شباعاً رغابها
وماء فرات ما شهيت وقرية تدبُّ ديب النمل فيك شراها
فأقسم لا أتباع رُغفان خالد بأرواح نجد ما أقام تراها
إذا باحت بالمرمتين وصارة رياح الخزامى حين تندی رحابها

وأخبرنا أبو أحمد قال حدثنا أبو بكر بن دُرَيْد قال حدثنا الفضل بن محمد
العلاف قال لما قدم بُعايبني نمر كنت كثيراً ما آتيتهم فلا أعدم أن ألقى منهم
الفصيح فجئت يوماً إليهم في عقب مطر فاذا شابٌ جميلٌ قد نهكه المرض فليس
به حراكٌ وإذا هو ينشد :

ألا ياسني برق على قلل الحمى ليهنك من برق على كريم
لمت اقتداء الطرف والقوم هجّج فهيجت أسقاماً وأنت سقيم
فهل من معير طرف عين خلية فانسان طرف العامريّ كليم
رمى قلبه البرق اليماني رميةً بدكر الحمى وهناً فبات بهم
قال فقلت ان فيمابك لشغلاً عن الشعر قال صدقت ولكن البرق أنطقني .

وقال عبد الله بن محمد الفعسي :

ألا ليت شعري هل أيتنَّ ليلةٌ وهل أحدٌ باد لنا وكأنه
يحول^(١) السراب الطلح يبنى وينه
فاني لأرعى النجمَ حتى كأني
وأشواقُ للبرقِ اليماني إذا بدا
وله أيضاً :

ومن حاجتي لولا الحياءُ وأنى
مسيري مع الفتيان في طلق الهوى
فلم يبق من تلك^(٢) اللذازة عندهم
وقال أعرابيٌّ :

أُمغترباً أصبحتَ في رآمهرٍ ممز
إذا راح كعبٌ مصعداً أنَّ قلبه
وانَّ الكتيبَ الفردَ من أيمن الحمى
تفوقتُ ذرات الصبا في ظلاله
إذا هبَّ علوىُّ الرياحِ استمالني
ومما يجري مع ذلك قول الآخر :

إذا عقدَ القضاءُ عليك أمراً
فمالكَ قد أومتَ بدارِ دُلَّ
تبلغُ بالكفافِ فكلُّ شيءٍ
وقال امرؤ القيس :

وقد طوّفتُ في الآفاقِ حتى

رضيتُ من السلامةِ بالاياب

(١) في الأصل (يحب) . (٢) في الأصل «ذاك» .

وقال البحرى :

وكانَ رجائى أن أؤوبَ مُمَلِّكاً فصارَ رجائى أن أؤوبَ سليماً

﴿ فصل فى مدح الاخوان ﴾

من أحسن التشبيه فى مدح الأخ ما^(١) أنشدني أبو علي بن أبي حفص عن جعفر بن محمد :

أخٌ لى كأيام الحياةِ أخاؤه تلونَ ألواناً على خطوبها
إذا عبتُ منه خلةٌ فهجرتهُ دعتنى إليه خلةٌ لأعيبها

وقال البحرى :

قدمتَ فأقدمتَ الندى يحمل الرضا إلى كلِّ غضبانٍ على الدهرِ عاتبِ
وجئتُ كما جاء السحابُ^(٢) محرّاً يدريكَ بأخلافِ تفى بالسحابِ
فعدتُ بك الأيامُ وهى كواكبُ^(٣) جلا الدهرُ منها عن حدود الكواعبِ
وما أنسَ لأنسَ اجتذابك همتى إليك وتزيني بأعلى^(٤) المراتبِ
فياخيرَ مصحوبٍ إذا أنا لم أقمُ بشركِ فاعلمُ أنى شرُّ صاحبِ
وكتب بعضهم : لست أذم من أيامنا إلا قصرها و طول الحسرة على أثرها .

وقريبٌ من المعنى الأول قول الآخر :

خليلٌ إذا ما جئتُ أبقيه حاجةً رجعت بما أنبى ووجهى بمائه
بلوت رجالاً بعده فى إخوانهم فما ازددت إلا رغبة فى إخوانه

وقال دعبل بن علي :

أخٌ لى عاداهُ الزمانُ فأصبحتُ مذممةً فيما لديه المطالبُ
متى متذوقهُ التجاربُ صاحباً من الناس ردهت اليك التجاربُ

وقال إبراهيم بن العباس :

(١) «ما» ساقطة من الأصل . (٢) فى ديوان البحرى (الربيع) .

(٣) فى الديوان «الايام زهراً كأنها» . (٤) فى الديوان (وترتيبى أخص المراتب) .

ومؤمل للنائب إذا هبَّ الزمان باذره هبًّا
لما رأى نهب حادثة جعل الذخائر دونها نهبًا

وقال أيضا :

ولكنَّ الجوادَ أبا هشام وفي العهد مأمونُ المغيَّب
بطيُّ العهد ما استغفنت عنه وطلاَّعٌ عليك مع الخطوب
والبيتُ الآخرُ يشيرُ إلى قول جرير * وإني لعف الفقر مشترك الغنى *
ونحوه قول إبراهيم أيضا :

أسدٌ ضارٌ إذا هيجتهُ وأبٌ برٌّ إذا ماقدرا
يعرفُ الأبعدُ إن أنرى ولا يعرفُ الأُدنى إذا ما افتقرا

وقال أيضا :

ولكنَّ عبدَ الله لما حوى الغنى وصارَ له من بين اخوانه مالٌ
رأى خلةً منهم مُسدُّ بماله فساهمهم حتى استوت بهم الحال
ونحوه قوله أيضا :

بدا حينَ أثرى باخوانه فقلل عنهم شبهاء العدم
وذكره الحزمُ غيبَ الأمور فبادرَ قبلَ انتقالِ النعم

ومما هو في هذا السبيل ما كتب بعضهم : ما شخصتُ حتى شخص عقلي فصار
عديلك واستقل ودى فأضحى زميلك ولا مطعم لى في مستقرها حتى تستقر
النوى بك وتحقق الأمانى فيك ولك . وقال أبو تمام :

ليالى نحنُ في غفلات عيش^(١) كأنَّ الدهرَ منها فى وثاقِ
وأيامًا لنا وله^(٢) لدانا عرينًا^(٣) فى حواشـيها الرِّفاقِ
وفى هذا الموضع أيضا قوله :

(١) فى ديوان أبي تمام «سنبكى بعمده غفلات عيش» . (٢) فى الأصل «ولهم» .

(٣) فى الأصل «عرييا»

أيا ما كنت إلا مواهباً وكنت باسعافٍ الحبيبِ حبايباً
 سفربٌ تجديداً مهدك في البكا فما كنت في الايام إلا غرايباً
 وقلت في فضل الصديق على القريب :

رأيتُ بالودِّ عن القربى غنى وليسَ بالقربى عن الودِّ غنى
 وصاحب الودِّ^(١) حُسامٌ منتضى يزينُ في السلم ويكفي في الودِّ غنى
 وقلت أيضاً في قوله :

ليسَ حدُّ الحسامِ أكنى وأغنى من أخ ذى كفايةٍ وغناءٍ
 وأخُ المرءِ عصمةٌ في بلاءٍ بعترتهِ وزينةٌ في الرِّخاءِ
 وقال شبيب بن البرصاء :

إذا المرءُ أغراهُ الصديقُ بدالهُ بأرض الأُطادى بعض ألوانها الربد
 ومن أجود ما قيل في الاغضاء عن الأخ قول النابغة :

ولستَ بمسْتَبِقٍ أخاً لا تلتهُ على شعثِ أىِّ الرجالِ المهذبُ
 وقال بشار بن برد :

إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ معاتباً صديقك لم تلقَ الذى لاتعاتبه
 فمش واحداً أو صل أخاك فانه مُقارِفُ ذنبِ مرّةٍ ومجانبه
 إذا أنت لم تشربْ مراراً على القذى ظمئتَ وأىُّ الناسِ تصفو مشاربه
 وقال آخر: إلبس أخاك على نصنُّعه فلربُّ مُفتضحٍ على النص
 ما ظلتُ أخص عن أخى ثقة إلا ذممتُ عواقبَ الفحص
 وقال آخر :

ومن ذاك الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تُعدَّ معائبه
 وكتب الصحاب في فصل : وتمثلت لى أخلاقك التى لولاها لم يسلس الماء
 ولم يرق الهواء ولم ترع الحقو والذمم ولم يعرف المجد والكرم أخلاقٌ جددٌ غير

أخلاق لا تأخذ الأيام جدتها ولا تشهج الليالي بردتها .

ومن جيد ما قيل في اظهار الرغبة في الاخوان قول أبي فراس بن حمدان :

قل لآخواننا الجفأة رويداً إذ رجونا إلى احتمال الملل
ان ذاك الصدود من غير جرم لم يدع في موضعاً للوصال
أحسنوا في وصالكم أو فسيثوا لا عدمناكم على كل حال

وقلت في معناه :

كم قد منحتك حسناً وليس منك جزاء
ترى يضرك أن لو يكون منك وفاء
لا تبلنا بصدود إن الصدود بلاء
بل مالنا منك بدت فاصنع بنا ماتشأ

وأنشدنا أبو أحمد :

اذكر أخانا تولى الله صحبته إني وإن كنت لألقاه ألقاه
الله يعلم أني لست أذكره وكيف يذكره من ليس ينساه

وقال الخريبي :

أخ لي كذوب الشهيد طعم إخائه إذا اختلفت بيض الليالي وسودها
كأمنية الملهوف حزماً وناثلاً وعوناً على عمياء أمر يكيدها
له نعم عندى ضعفت بشكرها على أنه في كل يوم يزيدها
تحمل عنى شكرها فأراخى وللشكر مرقاة كزود صعودها

وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدني أبو إسحق الشطي قال أنشدنا حماد الراوية^(١) :

(١) هو حماد بن سابور بن المبارك ، كان طالماً بأيام العرب وأخبارها وأنسابها
وأشعارها ولغاتنا . ولد في الكوفة وجال في البادية ودخل الشام فخطى عند بني
أمية ، قال له الوليد الأموي : بم استحققت لقب الراوية ؟ قال يأتي أروى لكل
شاعر تعرفه يأمر المؤمنين أو سمعت به ، ثم لا ينشدني أحد شعراً قديماً أو محدثاً إلا

تصفتُ إخواني بعينِ عنايةٍ فأصلحتُ منها كلَّ ما أفسدَ الدهرُ
وأرضاك عفو الشكر دونَ اجتهادهِ وفي دون ما أوليت ما اجتهد الشكر
ومن ملبح ما قيل في مدح الزمان :

رَقَّ الزَّمانُ لفاقتي ورثي لطولِ تحرُّقي
فأنالني ما أشتهي وأراحَ مما أتقي
فلا أغفرنَّ له الكثيرَ من الذنوبِ السُّبَّقي
حتى جنائتهُ بما فعلَ المشيبَ بفرقي

﴿ في ذم الاخوان والرفقاء ومايجرى مع ذلك ﴾

من قديم ما يروى في ذلك قول لبيد بن ربيعة :
ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهمُ وبقيت في خلفِ كجلا الأجر ب
وضمَّنه جحظة البرمكي فقال :
قومٌ أحاولُ نيلهمُ فكأنتي حاولتُ تنفَ الشعرِ من آناهمُ
قم فاسقنيها بالكبيرِ وغنَّي ذهبَ الذينِ يُعاشُ في أكنافهمُ
وأنشدنا أبو القاسم عن العُقدى عن أبي جعفر لأبي الشيبس :
وصاحب كان لي وكنتُ له أشفق من والدِ علي ولدِ
كنا كساقٍ يمشى بها قدمُ أو كذراعٍ نيطتُ إلى عضدِ
حتى إذا دانت الحوادثُ منْ خطوى وحلَّ الزمان من عقدي

ميزت القديم من المحدث ، قال فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال كثير ولكني
أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات
من شعر الجاهلية دون الاسلام ، قال سأمتحنك في هذا ، فأنشد حتى ضجر الوليد
فوكل به من يتق بصدقه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية ، وأخبر الوليد
بذلك فأمر له بمائة ألف درهم - كما في الاغانى وغيره .

أحول غنى وكان ينظرُ من
وكانَ لي مؤنساً وكنتُ له
عيني ويرمي بساعدي ویدی
ليس بنا حاجةٌ إلى أحدٍ
كنتُ كاسترْفِدِ يدَ الأسدِ
حتى إذا استرْفدتُ یدی یدَه

ومن جيد ما قيل في ذی الوجهین :

تعاشرنی ضحكاً كأنك ناصحٌ
لسانك لی شهدٌ وقلبك علقمٌ
وعینك مُبْدی أن قلبك لی دوی
وشركٌ مبسوطٌ وخيرك ملتوی
أراك إذا لم أهُو شيئاً هویته
عدوك یخشى صوتی إن لقیته
ولست لما أهوی من الشيء بالهوی
وأنت عدویّی لیس ذاك بمستوی
وكم موطن لولای طحت كما هوی
كأنك ان قیل ابن عمك غانمٌ
بدا منك غشٌّ طالما قد كتتمته
وقریبٌ من ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولی قال أخبرنا أبو

ذکوان عن الریاشی قال سمعت أبا عبیدة یقول دخل رجلٌ السکوفةَ فنزل بال
عطارِد فلم یضیفوه ورأى لهم أبنیةً عالیةً فقال ارتجالاً :

تناهوا برفع الدُّور حتى كأنها
فلیسوا بفتیان الساحة والنَدی
جبال وما شدی بخیر شعابها
واکن فتیاناً تسوی ثيابها
فقد أصبحتُ أضيفُ آلِ عطارِد
خاصّاً مطایها خفافاً عابها
ومن ذلك قول الشاعر :

لعمری لقد أعطیت بُرداً وُحلةً
فما یكُ من خیرٍ فما تستطیعُه
وعراك من ثوب الساحة سالبه
وما یك من شرٍّ فانك صاحبه
وقال یزید المهلبی :

فاذا غنیت فكلهم لی خاتلٌ
وما أکثر أحدٌ فی ذم الزمان
واذا افتقرت فكلهم لی جانی
اکثار ابراهیم بن العباس فن جيد قوله :

كَمْ أَخْ كَانَ مِنِّي فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ جَفَانِي جَفَانِي
 مُسْتَعِدٌّ لِي بِسَهْمِ فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ رَمَانِي رَمَانِي
 وَقَالَ غَيْرِهِ : إِحْذَرُ مَوَدَّةَ مَا ذِيقِ شَابَ المرارةَ بالخلاوةَ
 يُحْصِي العيوبَ عَلَيْكَ إِسْمَ الصَّدَاقَةِ للمداوةَ
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمَ :

بَلَوْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَ الزَّمَانِ وَكُلُّ بُلُومٍ وَذَمٌّ حَقِيقٌ
 فَأَوْحَشَنِي مِنْ صَدِيقِ الزَّمَانِ وَأَنْسَى بِالْعَدُوِّ الصَّدِيقِ
 وَقَوْلُهُ : أَخْ كُنْتُ أَوْيَ مِنْهُ عِنْدَ أَدِّ كَارِهِ
 سَعَتْ نَوْبُ الأَيَّامِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 وَإِنِّي وَإِعْدَادِي لِدَهْرِي مُحَمَّدًا
 وَقَالَ بَعْضُ الجُمْهُورِ :

إِنَّ الجَدِيدِينَ فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمَا لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ أَفْسَدَ النَّاسُ
 فَلَا يَفْرَنُكَ أَضْغَانٌ مُزْمَلَةٌ قَدْ يُرْكَبُ الدَّيْرُ الدَّامِي بِاحْتِلَاسِ
 قَالُوا هُوَ مِنْ قَوْلِ زُفَرِ بْنِ الحَارِثِ :

وَقَدْ يَنْبِتُ المُرْعَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى وَتَبْقَى حِرَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَ
 قَالُوا يَعْنِي الرَّجُلَ يَظْهَرُ لَكَ الوُدُّ وَيَضْمُرُ خِلافَهُ كَالنَّبَاتِ الحَسَنِ يَنْبِتُ عَلَى
 القَنْدَرِ فِيصِيرُ رَائِقَ الظَّاهِرِ خَبِيثَ البَاطِنِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : الدَّمْنَةُ حَيْثُ تُنْزَلُ
 الأَبْلُ فَنَدَمْنَا بِالأَبْوَالِ والأَبْعَارِ فَلَا تُنْبِتُ شَيْئًا فَإِذَا طَالَ عَلَيْهِ العَهْدُ وَسَقَمَتِ الرِّيحُ
 وَأَصَابَتْهُ السَّمَاءُ نَبَتَ بَعْدَ حِينٍ ، فِيقُولُ قَدْ يَنْبِتُ ذَاكَ وَهُوَ مِمَّا لَا يَنْبِتُ وَيَتَغَيَّرُ
 بِالنَّبَاتِ وَتَبْقَى حِرَازَاتُ القُلُوبِ لَا تَتَغَيَّرُ ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ هُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّ أَلْفَاظَ
 البَيْتِ تَقْتَضِيهِ والأَوَّلُ فَاسِدٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَقْتَضَاهَا .

وَقَالَ أَبُو فِرَاسِ بْنِ حَمْدَانَ فِي ذَمِّ الأَخْوَانِ فَأَجَادَ :

تَنَاسَى الأَصْحَابُ إِلاَّ العُصْبِيَّةُ سَتَلْحَقُ بِالأُخْرَى غَدًا وَتَحْمُولُ

فمن قبلُ كان الغدرُ في الناس سبباً
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه (١)
ومن ذا الذي يبقي (٢) على الدهر إنهم
وصرنا نرى أن المتارك محسنٌ
أقلبُ طرفي لا أرى غير صاحبِ
وقلت: إلى كم تستمرُّ على الجفاء
فمن لي أن أرى لك مثلَ فعلي
ألا إني لأعرفُ كلَّ شيءٍ
عريتَ من الوفاءِ وليس بدعاً
فان ترجع إلى الحسنى وإلا
وإن كان التقاربُ ليس مُجدي
وأشدنا أبو أحمد قال أنشدني ابن لذكك البصرى لنفسه يذم الزمان:

يا زماناً ألبسَ الاحـرارَ ذلاً ومهانَةً

لست عندى زمان

وقلت: زمانٌ كثوب الغولِ فيه تلوُّنٌ
وقال آخر في خلاف ذلك:

أرى حلالاً تصانُ على رجال

يقولون الزمان به فسادٌ

وأشدنا أبو أحمد قال أنشدنا أبو بكر بن دريد:

مشى فوقه رجلاه والرأس تحته

وقال أبو السمر موسى بن سحيم:

متى ما تفكر في الزمانِ وأهله

نقل لاعبٌ هذا وليس بلاعبٍ

(١) في ديوان أبي فراس « خليله » . (٢) في الديوان « وإن الذي يبقي » .

وأنشدنا الآخر أيضاً :

تبدل هذا الدهر في أراجوته على أنه فيما أحاذره ندب
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة لمحمد بن يعقوب بن داود :
لاتعجبنيك عمامتي فالفقر من تحت العمامة
والفقر في زمن الثنا لم لكل ذي كرم علامة
وقلت في قريب منه :

وليس ينفك كسخان يجاذبنا علامة الحر أن يبلى بكسخان
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة البرمكي لنفسه :
رب قد ضاقت النفوس وقد قلت الحيل
فلك لا يدور إلا بما تشتهي السفلى

وقال أبو تمام :

على أنها الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب
ومن عادة الأيام أن صروفها إذا سر منها جانب ساء جانب
وقال قابوس بن شمعون :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل تاند الدهر إلا من له خطر
فإن تكن نشبت أيدي الزمان بنا ومسننا من تمادى بؤسه ضرر
ففي السماء نجوم غير ذي عدد^(١) وليس يكسف إلا الشمس والقمر
أما ترى البحر يعلو فوقه جيف وتستقر بأقصى قمره الدرر
وقريب من هذا ما قلته :

إن كنت تسلم من شغب الزمان ولا أعطى السلامة منه كلما شغبنا
فالمصاصات إذا مرت على شجر حطمنه وتركن البقل والعشبا
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة البرمكي لنفسه في المعنى الأول :

(١) وفي رواية « لاعداد لها » .

يقولون زُرناواقضِ واجبَ حقنا وقد أسقطتُ حالي حقوقهمُ غنى
إذا أبصروا حالي ولم يأنفوا لها ولا لهم منها أنفتُ لهم متى
وأنشدنا أبو علي بن أبي حفص قال أنشدني أبو جعفر للعطوى (١) :

ليَ خمسونَ صديقاً بين قاضٍ وأمير
لبسوا الوفرَ فلم أخـلـع بهمُ ثوبَ الفقير
كلهمُ كالَ لي الحر مانَ بالصاع الكبير

ومن ههنا أخذ ابن الرومي قوله :

سألتُ قفيزينِ من حنطة فجدتَ بكرٍ من المنع وافي

وقد تقدم . وقلت :

أليس صعباً أن ترى كاشحاً مالكُ يدٌ من مداراته
أصبحت في دار إساته أعداد أنفاسي وساعاته

وأنشدني عم أبي لأبي الأسد الدينوري (٢) :

ليتك أدبتي بواحدة تقننى منك آخرَ الأبد
تحلفُ لي لاتبرئني (٣) أبداً فانَّ فيها برداً على كبدى
اشف فؤادى منى فانَّ به على قرحاً (٤) نكأته يدي
ان كانَ رزقى اليك فارم به في ناظري حية على رصد
فكيفَ أخطأت لأصبت ولا نهضت من عشرة الى سدد

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بصرى المولد والمنشأ ، كان كاتباً شاعراً في الدولة العباسية ، له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب أهل الكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره وروى واستعمله الكتاب وجملوه إماماً .

(٢) شاعر مطبوع من بني شيبان متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية كان مداحاً هجاءً مليح النواذر . (٣) في الأغاني « تحلف أن لاتبرئني » .

(٤) في الأغاني (منى جرحاً نكأته) .

لو كنتُ حُرّاً كما زعمتُ وقد
لكنتى عُدتُ ثم عُدتُ فان
قد صرت من سوء ما بليت به
وقلت: العين تذرِف والفؤاد يذوبُ
ولقلة الكرماء أنت مُضَيِّعٌ
تالله لم تخطفك أسباب الغنى
فاصبر فقد عزّاك عن درك الغنى
طابوا قطوبى ان تعذرَ مطلبي
وشحوب جسمى من مواصلة السرى
واقعد بدلٌ على كمال كرامتى
واقعد جلا حزنى وفرج كربنى
لا تلعبنّ فمن ورائك طالبٌ
وقال أبو تمام :

هب من له شيءٌ يريدُ حجابَهُ
ما زال وسواسى لقلبي خادما
ما ان سمعتُ ولا أرانى سامعاً
ما كنت أدرى لادريت بأنه

ما بال لاشيء عليه حجابُ
حتى رجا مطراً وليس سحاب
يوماً بصحراء عليها باب
يجرى بأفنية البيوتِ مراب

﴿ فصل فيما قيل في فضل الوعد ومدح الانجاز ﴾

أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولى قال حدثنا ابن زكريا عن ابن دينار قال
حدثنا محمد بن عبيد الله العتيبي قال كلم منصور بن زياد يحيى بن خالد بن برمك
في حاجة لرجل فقال عده عنى قضاءها فقال وما يدعوك أعزك الله إلى العدة مع وجود
القدرة؟ فقال له يحيى هذا قول من لم يعرف موضع الصنائع من القلوب إن الحاجة اذا

لم يتقدمها موعد ينتظر به نجهما لم تتجاذب الأئفس بسرورها ولم تتلذذ بتناولها وإن الوعد تطعم والأبجاز طعام . وليس من فاجأه طعام كمن وجد رائحته وتمطق له وتطعمه ثم طعمه فدع الحاجة تحتم بالوعد ليكون لها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل وحلاوة ذوق .

وأخبرنا أبو أحمد قال حدثنا الصولى قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال أخبرنا البحترى عن خارجة بن مسلم بن الوليد عن أبيه قال سألت الفضل بن سهل حاجة فقال أسوفك اليوم بالوعد وأحبوك غداً بالأبجاز فأنى سمعت يحيى بن خالد يقول المواعيد شباك السكرام . بصطادون بها محامد الأخوان وإن كان المعطي لا يعد لارتفعت مفاخر أبجاز المواعيد وبطل فضل صدق القول . وقال عيسى بن ماهان جلسائه أنى أحب أن أهب بلا وعد وأحب أن أعد لأخرج بالأبجاز من جملة الخلفين وأدخل فى عداد الوافين ويؤثر عنى كرم المنجزين فإن من سبق فعله وعده وصف بكرم فرد وسقط عنه جميع ما ذكر . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى قال أخبرنى عون بن محمد قال ذكر العتابى المأمون فقال إنه ألقح معروفه عندى بالوعد ونتجه بالنجح وأرضه بالزيادة وشبيهه بالتهمد وهرمه باستتمامه من جهاته وهناه بترك الامتنان به . ومن عجيب ما جاء فى الحث على الأبجاز ما حدثنى به أبو أحمد عن الصولى عن يموت بن المزرع قال حدثنا عبد الصمد بن المفضل قال شكارجل^ه جمعفر بن يحيى الى أبيه بأنه وعده ومطله به . فوقع : يا بنى أنتم معاقل الاحرار ومظان المطالب ومعادن الشكوى فكونوا سواء فى الأقوال والأفعال فإن الحر يدخر وعد الحر ويعتقه وينفقه قبل ملكته فإن أخفق أمله كان سبباً لذهم واتهامه وسوء ظنه حتى يوارى قبح ذلك وحسن نقيته فأبجد الوعد وإلا فقصر القول فإنه أعذر والسلام . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن محمد بن يونس عن الحميدى عن سفيان قال سمعت الزهرى يقول : حقيق على من أزهى بالوعد أن يشر بالفعل . ومن جيد ما مدح به المنجز قول أبى تمام :

نومُ أبا الحسين وكان قدما فتى أعمارُ موعده قصار
 تحنُّ عداته أثر التقاضى وتنتج مثل ماتج العشار
 وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن المغيرة بن محمد قال كلم المأمون في الحسين
 ابن الضحاك الخليع أن يردَّ عليه رزقه فقال المأمون : أليس هو القائل في الأمين :
 فلا فرحَ المأمون بالملك بمدّه ولا زال في الدنيا طريداً مشرّداً
 فما زالوا به حتى أذن له أن ينشده فأنشده :

أبن لى فانى قد ظمئتُ الى الوعدِ متى تنجز الوعدَ المؤكد بالعهدِ
 أعيدك من صدِّ الملوك وقد ترى تقطع أنفاسى عليك من الوجد
 فالى شفيعٍ عندَ حُسنك غيره ولا سببٌ إلا التمسك بالوُدِّ
 أيبخلُ فرد الحسن فرد صفاته على وقد أفردته بهوى فرد
 فاستحسن الناسُ هذا التشبيب فلما قال :

رأى الله عبد الله خير عباده فما كهُ والله أعلم بالعبد
 قال هذه بتلك وقد عفونا عنك . فقال يأمر المؤمنين فأتبع عفوك باحسانك
 فأمر بردّ أرزاقه عليه وكانت في كل شهر خمسمائة دينار فقال المأمون لولا انى
 نويت العفو عنه وجملت ذلك وعدّ له من قبل ما فعلته ، وانما ذكر العهد في
 تشبيهه فدكرنيه . وما أحسن ما قاله بمضُ ملوك العجم : البخل بعد وعد يُضعف
 قبجه على البخل قبله فما قولك في أمر البخل أحسن منه وأجمل .

﴿ ما قيل في الضحك والبشر عند السؤال ﴾

أول من أتى بذلك زهير في قوله :
 تراه إذا ماجتته مُتهللاً كأنك مُعطيهِ الذى أنت سائله
 ولو قال مكان « إذا ماجتته » « إذا ماسأته » لكان أجود .
 ومن الجيد في ذلك قول أبي نواس :

بشرهم قبل النوال اللاحق
والغيث يخني وقعه المرامق
كالبرق يبدو قبل جود دافق
إن لم يجده بدليل البارق
وأخذ أبو تمام هذا فقال :

يستنزِلُ الأمل البعيد ببشره
وكذا السحائبُ قلما تدعو إلى
مُشرى الخيلة بالغيث^(١) المغدق
معروفها الرُّواد مالم تبرق
وتبعه البحترى فقال :

كانت بشاشتك الأولى التي بدأت
كالزينة استؤنفت أولى مخيلتها
بالبشر ثم اقتبلنا بعدها النعما
ثم استهلته بغزر تابع الديما
وقال أبو عبد الله القطريلي قلت للبحترى وقعت دون أبي تمام في هذا المعنى
فقال لعمرى ولكن سأرضيك فيه فقال في أبي الصقر :

يوليك صدر اليوم قاصية الغنى
سوم السحائب مابدأن بوارقا
بفوائد^(٢) قد كنّ أمس مواعدا
في عارضٍ إلا ثنين رواعدا
والرعد لا يكون إلا ومعه الغيث فكانه قال إلا ثنين مواطرأ ثم رده فقال :
إعما البشر روضة فاذا أعقب بذلاً فروضة وغدير
وقال البحترى :

ملك عنده على كل حال
وكأنا من وعده ونداه
كرم زائد على التقدير
أبدأ بين روضة وغدير
وقال : ضحكات في إثرهن العطايا
وله أيضاً :

متهلّل طلق إذا وعد الغنى
كلزن إن سطعت لوامع برقه
بالبشر أتبع بشره بالنائل
أجلت لنا عن ديمة أو وابل
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا الصولي لنفسه :

(١) في ديوان أبي تمام (بالربيع). (٢) في ديوان البحترى (بعوائد).

لست تلاقى سائلاً بردً نعيم بشر سوّدد وتبسدي
كالبرق يأنيك أمام الرعد بشرى الغيوث بمجباب رغد
يلقى بك الطالب نجم السعد بلغت في الاعمار أقصى العد

(فصل في تسمية الأشعار)

عمى عبد كان للاحول على أبي صالح محمد بن عبيد الله بيتاً غاظ فيه ورسمه :

نظيف خفيف نظيف فايق نظيف مقبل بعلب - نظيف
طريف مدل فايق نظيف فايق مقبل نظيف فايق
رشيق بدر ملب لمن نظيف مهذب معشوق نظيف

مهذب ملاحظ رشيق معاضب نظيف . فأخرجه وكان البيت :

إذا قلت أسلو دامت العين بالبكا دماءً وحقتها مدامعُ حفلُ

وكان الجواب الصادر :

ألا أيها الشخص الذي كان نزهة يحصنه ستر من الله مسبلُ
لماذا هتكت الستر عنك نعداً ولست بحمد الله ممن مجهلُ
رأيتك قد عيت بيتاً رسمته بكل خطأ فهو مثلك أحولُ
وكان لمتبول الفؤاد معذب أخي حسرة بالهجر والصد يُقتلُ
فقال وقد رام السلو فلم يجد وبات كثيراً بالياً يتملُ
إذا قلت أسلو دامت العين بالبكا دماءً وحقتها مدامعُ حفلُ

وعى حمزة الأصفهاني على أبي جعفر محمد بن أيوب بيتاً رسمه :

نرجس خيري بنفسج حاحم شاهسفرم اقحوان نسرين
نسرين اقحوان نسرين مرزنجوش ورد ياسمين نسرين
زعفران تمام سوسن أفرنجمشك آس منشور مرزنجوش
بنفسج بلحية ياسمين مرزنجوش نسرين تمام منشور

خيرى منشور افحوان زعفران سيدسمنبر خز امي بنفسج مرزنجوش . فأخرجه وكان البيت:

كفى حزناً أن الجوادَ مُقْتَرٌ^{هـ} عليه ولا معروفَ عند بخيل
فكان الجواب الصادر :

فذاك أبا يعلى أخ لك لم يزل بعدك ذخراً عند كل جليل
إلى أن قال :

فقال وقد جاب البلاد فلم يجد أبا ثروة يسخرى له بفتيل
كفى حزناً أن الجوادَ مُقْتَرٌ^{هـ} عليه ولا معروفَ عند بخيل
ومن أحسن ما قيل في هذا قول أبي سعيد الأصفهاني وقد عمى عليه زياد بن
جعفر الهمداني بيتاً فأخرجه وكان الجواب :

إذا العارضُ السحُّ بالوبلِ جادا وأنزلَ غيثاً أغاثَ البلادا
وأسرجَ فيه وميضُ البروقِ مصاييحَ تزهرُ منه اتقادا
وثج^(١) فما شكَّ ذو ناظر رأى سبيله أن فيه مرادا
فعمَّ بشربوبه سادى وخصَّ بأغزرِ سقى زيادا
زياد بن جعفر المستجار لصرِفِ الزَّمانِ إذا ما نادى
فداؤك نفسى وإن سمتنى غناءً طويلاً حماني الرقادا
أنتنى الطيورُ فساترنى بيتت تعمقت فيه عنادا
إلى أن تمكنت من صيدها وقد صدتها إذ عرفت المصادا
وقلت لها غردى بالذى كتمت فأسرعن نحوى انقيادا
وأشدت بيتاً معادَ الفصول ولست ترى فيه معنى مُعادا
ومن ذلَّ قلَّ ومن قلَّ ذلَّ ومن سادَ جادَ ومن جادَ سادا
أردت سقاطى فما نلتُهُ فملتُ المنى وبلغتُ المرادا
وأبقاك ربى بقاء النعم عليك وملاك منه وزادا

(١) أى سال .

وكتب إلى أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي جواباً عن معنى :

دمعى على الخلد سكبُ ونارُ شوقٍ تشبُّ
 وليس ييقى على ما يلقاه قلبي قلب
 لله عهد الليالي إذ مورد العيش عذب
 واذ شبابي لدنٌ وغصنٌ قدي شطب
 يا جعفر القوم يامن يدعى إذا جلَّ خطب
 فذاك عبدٌ مشوقٌ إلى لقائك صب
 أبعدنى وسواءٌ بعدٌ لدى وقرب
 أخلاط طيب أتتني منها يببسُ ورطب
 قربتها نار طبع يدوم والنار تجبو
 عودٌ ومسكٌ ذكيٌ وعنبرٌ مستحبٌ
 أوردتها نار فكري ففاح شرقٌ وغرب
 وهبٌ للفهم منها روائحٌ لا تهبُّ
 فنت بالشمِّ مالم ينله عجمٌ وعرب
 بيتنا كما اهتز روضٌ أو أكل الوشى عصب
 شبٌ وسنٌ وجهل هذا لعمرك صعب
 بجعفرٍ وأخيه نال الأورى ما أحبوا
 نفسى فداكم وما قد أهلٌ بالهج ركب
 ذنبى انقطاعى اليكم ان عُدَّ للناس ذنب
 فذاك للخلق كهفٌ وذاك للمجد قطب
 لثٌ إذا عضَّ دهرٌ غيثٌ إذا اشتدَّ جذب
 لى منهما اليوم رأى يُرى غداً وهو كسب

والتعمية أن تجعل مكان كل حرف من البيت اسماً على مثال ما تقدم فإذا

مضت الكلمة تدبير دائرة على ذلك حتى تأتي على آخر البيت . ووجه استخراج المعنى أن تنظر الى الأسماء التي جعلت مكان الحرف فما تكرر منها وأكثر في البيت فظن أنه للألف وربما لم يصدق هذا الظن ولكنه الأمر الأكثر فاطلب بعده اللام فإنها تقع بعد الألف كثيراً وانظر الى ما طال في البيت من الكلمات فإذا رأيت الألف في أولها فظن بالثانية أنها لام وربما تكرر ذلك في موضعين من البيت وثلاثة ، ومما يستدل به على معرفة اللام أيضا أن يقع بعد الاسم إذا ظننت أنه الألف حرفان على صورة واحدة في مثل اللبيب والليل واليئ وفي قولك الله وما أشبه ذلك ، ومما يستدل به على معرفة اللام أيضا أن يقع في البيت كلمة على حرفين وقد عرفت الألف واللام فتكون الكلمة تزداد يقيناً في الألف واللام وإذا صحت لك الألف واللام رأيت في البيت كلمة على حرفين والثاني منهما ألف فظن أنها « ما » أو « ذا » أو « يا » لأن ذلك أكثر ما يقع فإذا صحت الميم من (ما) ثم رأيت كلمة على حرفين فظن بها أنها (من) فإن رأيت كلمة على حرفين وأولها ألف فظن بالثاني أنه نون أو واو أو ميم ، فإذا عرفت الألف في أول كلمة ورأيت قبلها حرفاً فظن أنه واو أو فاء أو باء أو كاف فإذا عرفت الألف ورأيتها وقد وقعت آخر البيت فظن بالحرف الذي قبلها أنه هاء أو كاف لأن ذلك أكثر ما يقع فإذا تكرر لك هذه الحروف في البيت وقفت منه على أكثره ، ثم تعمد الى الحروف التي يقل تكرارها في البيت فننظر الى الكلمة الرباعية أو الخماسية فنظن أنها أبداً ان فيها أحد الحروف الستة اللام والراء والنون والفاء والتاء والميم لأنها لا تخلو من حرف منها أو حرفين . ولا ينفع ما مثلنا من هذه الأمثلة إلا مع جودة الفريجة وشدة الذكاء والفضة ومع النشاط وصدق الشهوة .

وذكر بعض أهل العلم وأظهه أبا الحسن العروضي أنه مسمى له قول الشاعر :

وكن ذا كراً بيت التوبيغ إنه سيحلو على سمع اللبيب ويعذب

فكانت تعميته : زيد بكر عمرو سعد بدر بكر بدر سهل صقر فهذ بدر شهر

عمرو زيد صقر سهل رشد بدر عمرو حمد قصر عقر مكر شهر زيد بدر فخر شهر
صقر قصر سلم فخر بدر شهر شهر سهل صقر سهل زيد صقر فخر سعد سهل صقر .
قال فأول ما استخرجت منه الألف لأنها أكثر ما فيه من الحروف ثم عرفت
بعدها اللام لأنها واقعتان في قوله (النويغ) وفي قوله (اللييب) فلما بصحت الألف
واللام رأيت اللام قد تكرر فعلمت أنها لا تتكرر إلا في مثل اللييب واللطيف
وكان أقربها في ظني اللييب ، عمدت بعد ذلك إلى الكلمة الثالثة فرأيت الباء
والياء فيهما وبقي الحرف الثالث فعرضته على الحروف فخرج لي بيت وبيد وبيش
وبيض وبيع وبين فلم أجزم على شيء منها فتركتها موقوفة ثم قصدت إلى الكلمة
السابعة فرأيت فيها اللام والباء فلم أشك أن الحرف الأول العين وأن الكلمة
(على) ثم قصدت الكلمة الثامنة فرأيت العين في آخرها فطلبت على هذا المثال
ما آخره عين فجاءني جمع ورجع ودمع وسمع فتركتها موقوفة ثم عمدت إلى الكلمة
الأخيرة فرأيت فيها ما تبينته وعرفته الياء والعين والباء فعمدت إلى الياء والعين
فوضعتهم مع سائر الحروف فخرج لي : يعتب ويعجب ويعذب ويعرب ويعطب وما
شاكل ذلك فقابلت ما خرج من وجوه الكلمة الأخيرة على ما يقرب في المعنى مع
ادخال اللييب بينهما فصح لي أن الثامنة (سمع) وأن الأخيرة يعذب وعلمت أن زيدا
في أول الكلمة الأخيرة واولها صح (على سمع اللييب) لم أشك أن الكلمة السادسة
(سيحلو) قد ظهرت فيه السين والياء واللام والواو والألف فلما عرضت الكلمة مع
سائر الحروف لم يطابق يعذب في المعنى إلا يحلو فلما ظهر ذلك علمت بالمعنى والوزن
جميعاً أن الذي ظهر من البيت يدل على أنه في ذكر شيء فيه كناية في وسط
البيت وأولها ألف والنون تليها كثيراً فأدى الوزن إلى أن بعدها هاء وان الكلمة
(إنه) فلما ظهرت النون وكنت قد عرفت الواو من الكلمة الأخيرة علمت أن
أول كلمة في البيت (وكن) بغير شك وان الثانية « ذا كراً » لأن الذال ظهرت في
يعذب والالف معروفة والكاف قد بان من الكلمة الأولى والالف الثانية

معروفة بقيت الراء فلما عرضتها على سائر الحروف لم يحىء غير الراء ثم قصدت الى
الكلمة الرابعة فلم أجد فيها حرفاً غير ظاهر قد عرفته إلا اللين فقط فلم أدر ماهو
فلولا أن الوزن أدى اليه بعد طول تعب لم يكن يظهر فلما علمت أنها (النويغ)
لم أشك أن الثالثة (بيت) وظهر البيت كله .

ومن المعنى بغامض الحساب قول ابن طباطبا :

ان رحت مافي يديه ملتصماً وكنتُ أشكو اليه ضيقَ يدي
أحصت ألوفا يسراً أربعة منقوصة سبعة من العدد
وفي هذا المعنى شيء كثيرٌ هذا أجوده فاعرف ذلك . وقلت في ضرب من المعنى :

وأصفرهُ تَحْمَرُّ أطرافه ياُحسنه من مطرف مُعلم
صدره الانسان في بيته وهو مُهانٌ ليسَ بالمكرم
والمرءُ قد يعلو على ظهره وهو سليم الدين لم يَأثم
وهو على ما كان من ذلّة مُسئى باسم الملك الأعظم

أعنى حصيراً والملك يُسمّى حصيراً ، قال الشاعر :

ومقامه غاب الرقاب كأنهم جندٌ لدى باب الحصير قيام
وقات: وميت لا يكاد المرء يدفنه إلا إذا طادَ حياً بعد ما ماتا
وميتٌ غيبوا في الأرضُ جثته عداً لكي يجملوا الأحياء أمواتا

الأول الذكر والثاني الفخ . ومن مליح المعنى ما أخبرنا به أبو أحمد قال حدثنا
ابنُ عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا عبد الحميد بن عقبة قال حدثني
أبو عثمان المازني قال هجا أبو عيينة اسماعيل بن جعفر بن سليمان بشعرٍ مُورى
فلم يفهمه وكان كلما جاءه من يأنس به عرضه عليه حتى دخل رجلٌ فأقرأه إياه وهو قوله :

انى أحاجيك فاعلمنَّ فما لؤلؤةٌ منك قد ثقبناها
وكرمةٍ من أليك منبتها حتى اذا أينعتُ قطفناها
تخبرنا ماها وما سُبلٌ تشعبت منك قد سلكناها

لم نمش فيها ريثاً ولا عجبلاً ولم نظأها وقد وطئناها
فان تصبها فانت ذو فطنٍ وحاجتي أن تصيب معناها
فقال أيها الأمير انه كلامٌ رديٌّ أكره أن أستقبلك به فقال هاته قال
أما اللؤلؤة فالبنت وأما الكرمة من أيك فالأخت وأما السبلُ التي تشعبت
فالأُم نظأها بالاقدام ووطئناها بالفعل. وقال الآخريد كره دعوة يدعو بها على رجل:
وسارية لم تسر في الأرضِ تبغى محلاً ولم يقطع بها البيدَ قاطعُ
سرت حيث لم تسرِ الركب ولم تمنح لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تكرَّ وراء الليلِ والليلُ مظلمٌ إذا قرع الأبوابَ منهنَّ قارعُ
إذا وفدت لم يردد اللهُ وفدها على أهلها واللهُ راء وسامعُ
واني لأرجو اللهَ حتى كأني أرى بجميل الظنِّ ما اللهُ صانعُ
﴿ أحسن ما قيل في تقييل اليد ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن خالد عن أبي بكر بن محمد بن خلاد
الباهلي عن محمد بن الفضل عن أبي الزناد عن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى عن
عبد الله بن عمر قال كنت في غزوة في بعض مصالح رسول الله ﷺ فتلقنا العدو
فخاص الناس حيصه^(١) فكنت فيمن حاص ثم قلنا حين رجعنا إلى أنفسنا كيف
ننظر في وجوه القوم وقد يؤنا بفضب من الله ثم قلنا نأتى المدينة فنبيت بها ثم
نخرج فلا يرانا أحدٌ فلما أتينا المدينة قلنا لوعرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ
فأتيناها فما خرج إلى الصلاة قلنا يارسول الله نحن الفرارون. قال « بل أنتم الكرَّارون »
فقبلنا يده قال ثم قلنا يارسول الله إنا هممنا بكذا فقال إنا ففة المسلمين ثم قرأ
(إِلَّا مُتَحَرِّراً فَلَاقِئْتَالِ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِعَضِيبٍ مِنَ اللَّهِ).
وباسناد لنا أن ابن أبي ليلى قبل يد أبي مسلم فقال له رجل أنتقبل يد أبي مسلم ؟
قال أوليس أبو عبيدة قبل يد عمر ؟ قال أو تجمل أبا مسلم مثل عمر ؟ قال أو تجملني

(١) أى جالوا جولة يطلبون الفرار .

مثل أبي عبيدة . وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا عن محمد بن عبيد الله العتيبي قال قبل رجل يد المهدي فقال يد أمير المؤمنين أحق يد بتقريب لعلوها في المكارم وطهارتها من الماء ثم وإنك ليوسفي العفو اسمعيلي الصدق شعبي الرفق فمن أرادك بريدة خوف أو سوء فعمله الله طريد خوفك وحصيد سيفك .

ومن أجود ما قيل في ذلك من الشعر ما أنشدنا أبو أحمد عن الصولي لابراهيم بن العباس في الفضل بن سهل قال أنشدنا ثعلب وأبو ذكوان :

لفضل بن سهل يدٌ تقاصر عنها المثل
فبسطتها للفنى وسطوتها للأجل
وباطنها للندى وظاهرها للقبل

فأخذه ابن الرومي فقال للقسم بن عبيد الله رحمه الله :

أصبحت بين خصاصة وتجميل والمرء بينهما يموت هزيبا
فامدد إلى يدٍ تعود بطنها بذل النوال وظهرها التقبيل
وقال أيضاً * له راحة فيها الحطيم وزمزم * . وقلت :

فظاهرها للناس ركن مقبل
هو البحر لآعين من الجود عيلم
يجل عن تقبيل ظاهر كفه
وباطنها عن أن تقاس بزمزم

ومما جاء في كراهة ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العتيبي قال استأذن رجل هرون الجعدي في تقبيل يده فأبى وقال انها لمن العربي ذلة ومن المعجمي خدعة فلا حاجة لي في أن تذلي أو تخدع فاعقني من ذلك .

﴿ الحض على السلام ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن ابراهيم بن عبد الله النمرى عن الضحاك بن مخلد عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ (إنما

جاء أحدكم المجلسَ فليسلمْ فإن قام والقومُ جلوس فليسلمْ فإن الأولى ليست بأحقَّ من الآخرة) وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن ابراهيم بن فهد عن عبد الله بن رجاء عن سعيد بن سلمة عن أبي بكر عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً مرَّ برسول الله ﷺ وهو يهرق الماء فسلم عليه الرجل فرد عليه فقال إنه ما حملنى على الرد عليك إلا أنى خشيتُ أن تقولَ سلمتُ عليه فلم يردَّ علىَّ فإذا رأيتنى هكذا فلا تسلمْ علىَّ فانك إن تفعل لأردُّ عليك السلام» وعنه عليه السلام «تمامُ التحية أخذٌ باليد» وحدثنا أبو أحمد عن الصولى عن الغلابى عن العباس بن بكار عن المفضل الضبي عن جدته عن مكعب الأسدى قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :

يقولُ أبو مُكعبٍ صادقاً عليك السلامُ أبا القاسمِ

سلام الآلهِ وربحانهُ وروح المصلينِ والصائمِ

فقال رسول الله ﷺ « عليك السلامُ تحيةُ الموتى » قال المصنف تقول

العرب للميت « عليك السلام » قال الشاعر :

عليك أبا بشر سلامٌ ورحمةٌ وقد بنت منا كلنا لك حامد

فلا يُبعدنك اللهُ ميتاً فإما حياةُ اليتى سيراً الى الموتِ قاصدٌ

وقال عبدة بن الطيب :

عليك سلامُ الله قيس بن عاصمٍ ورحمتهُ ماشاء أن يترحمها

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن الغلابى عن ابن عائشة قال دخل الحسن بن

الكنانى على عبد الله بن جعفر ذى الجناحين ^(١) فأنشده قوله فيه :

عليك السلامُ أبا جعفرٍ وسيد فخر لى المحضر

فأنت المهدبُ من هاشمٍ وخير قریش إذا تذكر

(١) لقبه به النبي ﷺ لما قتل شهيداً في غزوة مؤتة وكانت قطعت فيها يدها

وهما مسكتان للراية فقال الرسول ﷺ « إن الله تعالى قد أبدله بهما جناحين

يعطيرُ بهما في الجنة حيثُ شاء » كما في جنى الجنتين في تمييز نوعى المثنيين لهججى .

فقال له عبد الله أخطأت مرتين (عليك السلام) أكثر ما تستعمل هذه اللاموات وقد
 أمكنك أن تقول * سلامٌ عليك أبا جعفر * ثم جمعت لي ما كان لرسول الله ﷺ
 ووصفتني بصفته ، قال فاستمع البيت الذي سقت له ماسقت قال هاته فقال :
 فهذي ثيابي قد أخلقتُ وقد عضتني زَمَنٌ منكر
 فقال عبد الله هذي ثيابي لك بها ، ودعا بغيرها ودفعا اليه .

﴿ السلام على الكفار ﴾

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العباس بن بكار عن أبي بكر الهذلي
 قال سلم نصراني على الشعبي فقال له الشعبي وعليك السلام ورحمة الله ، فقال له
 رجل سبحان الله تقول لهذا النصراني ورحمة الله ! فقال الشعبي أليس في رحمة الله
 يعيش قال بلا قال فما وجه الإنكار على عافك الله تعالى وإيانا برحمته .

﴿ رد السلام بالإشارة ﴾

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن العباس بن الفضل الاسفاطي عن ثابت عن
 عبد العزيز عن هشام بن سعد عن نافع عن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله
 ﷺ الى البقيع فقام فصلى فجاءت الأنصارُ تسلم عليه قال فسألت بلالاً كيف
 كان يردُّ عليهم قال كان يشير اليهم بيده . وأنشدنا عنه عن محمد الأسدی عن
 أبي هفان عن أبي محلم لأبي طراد أسعد بن البكا البكري :

مررنا فقلناها السلام عليكم فبلغها ضيق المحل غيورٌ
 وما كنت أدري أن في الخبيرية ولا إن رجماً بالسلام يضير

﴿ ماجاء في المصافحة ﴾

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الأسفاطي عن يعقوب بن حميد عن أسحق
 ابن ابراهيم بن سعيد عن صفوان بن سليم عن ابراهيم بن عبيد بن رفاة عن ابن
 (٢٨ - ثانی المعانی)

أبي ليلي عن حذيفة قال قال النبي ﷺ « إذا لقيَ المؤمنُ المؤمنَ فصاحَ أحدُهما صاحبه تناثرَتِ الخطايا بينهما كما يتناثرُ ورقُ الشجرِ »

وقال الحسن: المصافحة تزيد المودة . وحدثنا عنه عن الغلابي عن ابن عائشة قال دخل سوار العنبري على المنصور فقال يا أمير المؤمنين على ما أحدث الناسُ اليوم أم على ما كان عليه الأوائل ؟ قال بل على ما كان عليه ، فدنا فصاحه .

وأخبرنا عنه قال سمعت ابراهيم بن المنذر يقول دخل الفقهاء على المتوكل ونحن وقوف بين يديه فاستدناهم فكلُّ قبَّل يده إلا اسحق بن اسرائيل فانه قال يا أمير المؤمنين ما ينقصك أن أقبل يدك - ولم يُقبَّل يد المتوكل - وقد حدثني الفضل ابن عياض عن هشام بن حسان عن الحسن قال المصافحةُ تزيد في المودة وسمي بها المؤمنون فبسط المتوكل يده فصاحه ، ووصله المتوكل بأكثر مما وصل به أصحابه .

وأنشدنا عنه عن أحمد بن إبراهيم المازحي لبعض شعراء الشام :

تصاحفت الأُكفُ وكان أشهى إلينا لو تصاحفت الخدودُ
تموت إذا التقي كُفٌّ وكُفٌّ فكيفَ إذا التقي جيدٌ وجيدٌ
وقال آخر :

فصاحفت من لاقيتُ في البيت غيرها وكلُّ الهوى مني لمن لم أصافح
وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن بن زائدة :

أخت بني الشيبان مرّت بنا ممسوطَةً كوراً على بغل
قد نقطت في كفها نقطةً مخافة العين من الكحل
لقيته يوماً فصاحته فقال دع كفي وخذ رجلي

﴿ حياك الله وبياك ﴾

معنى حياك الله سلام عليك ، والتحية أيضاً الملك فحياك الله على هذا التأويل
ملكك الله ، والتحية البقاء ، وهو على هذا التأويل أبجك الله ، قال الأصمعي بياك

أضحكك ، وقال على الأحرى أرادوا بؤك منزلاً فقال بياك لاتباع كما قالوا
 الغدايا والعشايا ، وقال ابن الأعرابي معناه قصدك بالتحية وبيت الشيء قصده
 واعتمده . وحدثنا عنه عن زياد بن خليل التستري عن إبراهيم بن بشار الرمادي
 عن سفیان عن محمد بن سوقة قال أتانا ميمون بن مهران فقلت له حياك الله فقال
 مه هذه تحية الشباب قل حياك الله بالسلام .

وحدثنا عنه عن المغيرة بن محمد عن إسحق الموصلي قال نزل الطماح العقيلي
 بقوم من بني تميم فأحسنوا إليه فأراد الرحيل عنهم فقال :

حياكم الله فاني مُنقلبٌ بشكرٍ إحسانكم كذا يجبُ
 وإنما الشاعر كالكلب السكب يملك عند رغبٍ وان رهبُ
 لا يرعوى لمبغض ولا مُحِبُّ أكثر ما يأتي على فيه الكذبُ
 وأنشدنا عنه عن المبرد لعامة :

حياً الآه خيالها من دان لو كان زارَ زيارةَ اليقظان
 لو كان عرجَ أو تمللَ ساعةً حتى نسائلهُ عن الأوطان
 كفانٍ شيدنا بناءَ محامدٍ لمهذبٍ هسَّ أخى إخوان
 تلقى له دعة الكهولِ وحلهم وتقامُ وحلاوةَ الفتیان
 وأنشدنا عنه عن أحمد بن إبراهيم :

حياك من لم تكن ترجو تحيته لولا الدراهم ما حياك إنسانُ

﴿ قولهم مرحباً ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن يزيد المبرد النحوي عن أبي عثمان
 المازني قال لما أتى الرشيد الرقة تلقاه محمد بن ذؤيب العماني قأنشده :

هرون يا ابن الأكرمين حسباً لما ترحلتَ وكنتَ كسباً
 من أرضِ بغدادِ تؤمُّ المغربيا طابتْ لتاريجُ الجنوبِ والصبأ

ونزل الغيثُ لنا حتى ربا ما كان من نشرٍ وما تصوبا
فمرحبا ومرحبا ومرحبا

فقال الرشيدُ وبك مرحبا وأهلا ، ووصله بصلة سنية . وحدثنا عنه عن عميد

الله بن عبد الله قال لما دخل أبو مضر أنشده سعيد بن الوليد المعروف بالبطين :

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذى الجودِ طاهرِ بن الحسينِ

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذى القرنينِ فى الدولتينِ

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذى المختدينِ فى المصرينِ

مرحبا مرحبا بمن كفه البحرُ إذا فاضَ مُزبدِ العبرينِ

فوصله وقدمه . وقد يما ما استعملوا مرحبا فى كلامهم ، (ومنه) قول طفيل الغنوى^(١) :

وبالسهل ميمون النقيمةِ قوله للتمس المعروفِ أهلٌ ومرحبٌ

وأخبرنا عنه عن محمد بن العباس اليزيدى عن محمد بن الحسن الرزقى عن

الحسين بن على العلوى المدينى عن بعض أصحابه عن المازنى قال كان اعرابى يلزمننا

وكان فصيحاً فقال له على بن جعفر بن سليمان وكان جافياً لا يعطيه شيئاً إلا مرحباً

فقال فيه الاعرابى :

وما مرحباً إلا كريح تنسمتُ إذا أنتَ لم تخلطُ نوالاً بمرحبِ

ومثل هذا قول جحظة البرمكى :

قائلٌ إن شدوتُ أحسنتَ زدنى وبأحسنتَ لا يباعُ دقيقُ

وأخبرنا عنه عن أبى العيناء قال استأذن رجل على الحسن بن سهل فقبل له من أنت

قال رجل أمر له الأمير يوم كذا بعشرة آلاف درهم فأمر بادخاله فلما رآه قال مرحباً

بمن توسل الينا بنا وشكر إحساننا الينا ، وأكرمه .

وأخبرنا عنه قال سمعت إبراهيم بن المدبر الكاتب الضبي يثنى على ابن الجهم فى

(١) هو طفيل بن عوف ، شاعر جاهلى من الفحول ، وهو أوصف العرب

للخيل ، لذلك لقب بطفيل الخيل .

صداقته ومروءته فقال في ذلك كنت واقفاً بين يدي المتوكل وقد حنيء برأس
إسحاق بن إسماعيل وجه به بغا ، فارتجى على بن الجهم شعراً وقال :

أهلاً وسهلاً بك من رسول جئت بما يشفي من الغليل
بجملة تغني عن التفصيل برأس إسحاق بن إسماعيل
ومر بأبيات فاستحسن ذلك المتوكل ووصله بصلة سنوية ، قال وأنشدني ثعلب:
فإلك نعمة سلفت الينا وكيف وأنت تبخل بالسلام
سوى أن قلت لي أهلاً وسهلاً وكانت رمية من غير رام
وقلت : تضنُّ بتسليم وزورة ساعة فكيف يرجي جودك فيك بالوفر
وأنشدنا عنه عن أبي موسى محمد بن موسى مولى بني هاشم قال أنشدني عبد السلام
ابن رغبان الحمصي المعروف بديك الجن لنفسه :

بأبي وإن قلتُ لهُ بأبي من ليس يعرفُ غيره أربي
قرطستُ عشرًا في مودته لبلوغ ما أملتُ من طلي
ولقد أراني لومددتُ يدي شهرين أرمي الأرض لم أصب

أنشدنا عنه قال أنشدنا عبد الله بن المعتز لنفسه :

قلتُ يوماً لها وحررتِ العود د بمضراها فغنتُ وغني
ليتني كنتُ ظهرَ عودك يوماً فاذا ما أخذته صرتُ بطنا
فبكتُ ثم أعرضتُ ثم قالتُ من بهذا أنباك في النوم عنا
قلتُ لما رأيتُ ذلك منها بأبي ما عليك أن أتمني

قال وسمعت محمد بن عبيد الله بن يحيى الوزير يقول دخل أبو العيناء إلى أبي
فقال له كيف حالك فقال أبو العيناء أنت أعزك الله الحال فانظر كيف أنت لي .
فوصله ووقع له بأرزاقه . وحدثنا عنه عن عون بن محمد الكندي عن عبيد الله بن
عمر قال قيل لرجل من قریش كيف حالك ؟ فقال كيف حال من يهلك ببقائه
ويسقم بصحته ويؤتى من مأمته . ومثله :

ما حال من آفته بقاؤه نغصَ عيشي كاه فناؤه

وقال سعيد بن حميد :

لك عبدٌ فلو سألتَ بهِ كيفَ حالهُ
ياقريباً مزارهُ وبعيداً نوالهُ
حاضراً لى صدوده حينَ يرحى وصاله
مسعدٌ لى مقاله فانكُ لى مطاله
محسنٌ فى كلامه ومسىءٌ فعالمهُ

(ماجاء فى أطل الله بقاءك)

أول من قاله عمر رضى الله عنه - روى عن رفاع بن رافع قال شهدت نفرأ من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن كرون المؤودة فاختلفوا فيها فقال عمر أتم أصحاب رسول الله ﷺ يختلفون فكيف بمن بعدكم فقال على عليه السلام إنها لا تكون مؤودة حتى يأتى عليها الحالات السبع فقال له عمر صدقت أطل الله بقاءك .

قال ابن لهيعة المعنى لا تكون مؤودة حتى تكون نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظماً ثم لحماً ثم نطهر ثم تستهل فينثد إذا دُفنت فقد وُئدت وليس كما يقول بعض الناس إن المرأة إذا تداوت فأسقطت فقد وأدت . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن أحمد بن يحيى عن عبد الله بن شبيب قال كتب إلى بعض إخوانى من البصرة إلى المدينة : أطل الله بقاءك كما أطل جفاك وجعلنى فداك إن كان فى قداؤك - شعر :

كُتبت ولو قدرتُ هوًى وشوقاً اليك لكنتُ سطرأً فى الكتاب
قال الشيخ أبو هلال رحمه الله تعالى : والبيت لأبى تمام .

(جعلت فداك)

دخل الزبير على النبي ﷺ وهو عليلٌ فقال ما يعمدك جعلنى الله فداك فقال

الذي صلى الله عليه وسلم « يازبير أمارت أعرابيتك بعدُ » وحدثنا عنه عن يحيى بن علي عن أبي أيوب المدني عن إسحق قال حجبتني خادمٌ لجعفر بن يحيى يُقال له نافذ فانقطعت عنه فسأل عن فرفره سبب انقطاعي فقال قل له إن حجبتك إنسان فافعل به - لا يكني - قال فجئت فحجبتني فكتبت إليه ارتجالاً في الحال :

مُجِلتُ فداءك من كلِّ سوءٍ إلى حُسنِ رأيك أشكو أناسا
يحولونَ بيني وبينَ الدُخولِ فما أن أسلمَ إلا اختلاسا
وأنفذتُ أمرَك في نافذٍ فما زاده ذاك إلا شماسا
فضحك لما قرأ الأبيات وأدخلني وقال أفعات يا أبا إسحق فقلت بعض ذلك، وتقدم إلى نافذ وغيره أن لا أحجب متى حضرت .

﴿ دعاء المكاتبة ﴾

حدثنا عنه عن أبي ذكوان قال سمعت إبراهيم بن العباس يقول ما أظن قول الكتاب : وقد منى الله قبلك مأخوذ إلا من قول الأغر بن كسر في أخيه صقر :
أخى أنت في دينٍ ودُنيا كلالهما أُسْرُ بأن تبقى سليماً وأفخرُ
إذا ما أتى يومٌ يفرقُ بيننا بموتٍ فكن أنت الذي يتأخرُ
ف قيل له هذا يروى لحاتم فقال وما على من لا يدري أن ينسب شيئاً إلى غير قائله . فأما قولهم (وَأتمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزاد في إحسانه إليه) فهو من قول عدى بن الرقاع :
صَلَّى الآلهَ على امرئٍ ودَّعته وَأتمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزادها
قالوا وأول من قال « وَأَسأله أن يُصلى على محمد » إسحق بن سليمان بن علي .
وأشد للسرى في ضدِّ قولهم مُتَّ قبلك وان الحظَّ عنده أن يكون هو ومن يحبُّ يموتان في وقت واحد :

لأمتُّ قبلك يا أخى لا باخلاً بالنفسِ عنك ولا تمتُّ قبلي
وبقيت لي وبقيتُ فيك مُمتِّعاً بالبرِّ والنماء والفضل

حتى إذا قصد الحمام لنا
مُتنا جميعاً لا يُؤخرُ واحد
وكفالك من نفسى شهيدٌ ناطقٌ
وفي نحو ذلك قول الآخر :

إني لأشفقُ أن أُؤخرها
وقال يعقوب بن الربيع :

فلو أنها إذْ حانَ وقتُ حَمامها
فحلَّ بنا المقدارُ في ساعةٍ معاً
وقريب منه قول الآخر :

لامتَّ من قبلى ولا مُتُّ من
حتى نوا في الموتِ في ساعةٍ
قبلك بل عشنا الى الحشرِ
لأنتَ تدرى بي ولا أدرى

﴿ كيف أصبحت ﴾

حدثنا عنه عن أيوب بن سليمان بن داود المهلبى عن محمد بن عباد قال كان جرير ابن حازم يقول : العربُ تقولُ كيف أصبحتَ من نصف الليل إلى نصف النهار ، وكيف أمسيتَ من نصف الزوال إلى نصف الليل الأول ، وتقولُ في يومك كان الليلةَ كذا إلى الزوال فاذا زالت الشمس قلت البارحة ، هذا معروفٌ عندهم ، وحدثنا عنه عن الفضل بن الحُباب عن التنوخى قال العربُ تقولُ صبحتك الأنعمة بطيبات الأطعمة . وحدثنا عنه عن البلعى عن أبي حاتم عن الأصمى قال قيل لأبي عمرو بن العلاء كيف أصبحت قال أصبحتُ كما قال الربيع بن ضبع الفزارى :

أصبحتُ لأجملُ السلاحَ ولا
والذئبُ أخشاهُ إن مررتُ بهِ
أملكُ رأسَ البعيرِ إن نفراً
وحدى وأخشى الرياحَ والمطرا

وحدثنا عنه عن أبي ذكوان عن التنوخى عن الفراء قال كنتُ عند الكسائى

فقال له رجلٌ كيف أصبحت؟ فقال أصبحتُ كما قال الصمة بن عبد الله بن طائيل القشيري (١):

أصبحتُ مالى من عزِّ ألوذٍ بهِ إلا التمرُّزُ بعد السيفِ والبدنِ
بمرضةٍ جانب الأذنونِ جانبها والأهلُ بالشامِ والاخوانُ باليمنِ
وأشدنا عنه قال أنشدنا محمد بن يزيد المبرد النحوى قال أنشدنى المازنى
عن أبى زيد:

كيف أصبحتَ كيف أمسيتَ مما يُثبتُ الودَّ في فؤادِ الكريمِ
وحدثنا عنه عن محمد بن الفضل بن الأسود عن عمر بن شبة عن الحسين
ابن الضحاك الخليل قال كنت في المسجد الجامع بالبصرة إذ دخل علينا أبو نواس
وعليه جبة خز جديد فقالت له من أين لك هذه يا أبا علي؟ فلم يخبرنى فتوهمت أنه
أخذها من موسى بن عمران لأنه دخل من باب بنى تميم فقامت فأجد موسى وقد
لبس جبة أخرى فقلت:

كيف أصبحتَ يا أبا عمرانِ يا كريمَ الاخاءِ والاخوانِ
فقال صبحك الله به وأسمعك خيراً. فقلت:

إنَّ لى حاجةً فرأيتُ فيها إننا فى قضاها سَيانِ
فقال هاتها على اسم الله تعالى فقلت:

مُجبة من جيبك الخرزِ حتى لا يرانى الشتاءُ حيثُ يرانى
قال خذها، ومد كفه فذرعها واجمئت فقال أبو نواس من أين لك هذه؟ قلت من
حيثُ كانت لك تلك. وحدثنا عنه عن وكيع عن علي بن عبد الله بن حمزة بن
عتبة الهمبي قال دخلت على محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي أعوده فقلت له
كيف أصبحت فقال كما قال الشاعر:

(١) شاعر إسلامي بدوى مقل، من شعراء الدولة الأموية. وُلده قرة بن

هيرة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

إنَّ اللياليَ أسرعتُ في تقضى أخذنَ بعضى وتركنَ بعضى

أقعدنى من بعد طول نهضى

وقيل لأعرابي كيف أصبحت؟ فقال أصبحت والله كما قال الشاعر:

ياخيرُ إني قد جعلتُ أشتمر أرفعُ من ثوبِي ما كنتُ أؤجرُ

وحدثنا عنه عن الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن التيمي عن أبيه قال لقي

بكر بن عبد الله المزني أبا تيممة الهجيمي فقال كيف أصبحت أبا تيممة؟ فقال أصبحت

بين ذنوب قد سترها الله عليَّ ما يقدر أحدٌ أن يعيرني منها بذنوب وبين محبةٍ

قد ألقاها الله في قلوب الناس استُ لها بأهل وقد خفتُ أن أهلك بين هذين

وأنا ضعيف الشكر. قال وقيل لقريبة الديرية كيف أصبحت؟ فقالت:

بخيرٍ عليَّ أنَّ النوى مطمئنةٌ بلبلى وأنَّ العينَ يجري مَعينها

وقيل لأعرابي كيف أصبحت؟ قال بخيرٍ أحسب على الله بالحسنة ولا

أحتسب على نفسي بالسئية. وقال رجلٌ لأبي العيَّان وقد كبر وضعف: كيف

أصبحت؟ فقال في الداء الذي يتمناه الناس لأعدائهم.

وحدثنا عنه عن الغلابي عن إبراهيم عن عمر بن أبي عبيدة قال قيل للنمر بن

تولب كيف أصبحت يا أباريعة؟ فقال ارتجالاً على البديه:

أصبحتُ لا يحملُ بعضى بعضاً أشكو العروقَ الناييات نبضاً

كما تشكى الأرجى الفرضاً كأنما كان شبابي قرضاً

وحدثنا عنه عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سلام عن ابن داب قال

قيل لمحارب بن دثار كيف أصبحت؟ فقال أصبحت كما قال الشاعر الأعشى:

أرقتُ وما هذا السهادُ المأورقُ ومأبى من سقم ومأبى تعشقُ

ولكنَّ أرائي ما أزالُ بحادثٍ أغادى بمالميس عندى وأطرقُ

وحدثنا عنه عن المقدمي عن أبي عمر بن خلاد قال قال الربيعُ الحاجب

لأبي المتاهية كيف أصبحت فقال:

أصبحتُ والله في مضيق هل من دليلٍ على الطريق
أفّ لدينا تلاعبتُ بي تلاعبَ الموج بالفريق
أصبتُ فيها دُرهماتٍ فبفضنتي إلى الصديق

وحدثنا عنه عن علي بن الصباح عن بشر بن مسمود المازني قال كان لسفيان بن عيينة جارٌ سميء الحال فحسنت حاله فقال له سفيان كيف أصبحت وكيف حالك لقد سُررتُ بما صرتَ إليه بعد غم بما كنتَ فيه فدعا الرجل له ومضى ، فقال له بعض جلسائه كيف تكلم هذا؟ قال هو جارٌ قال إنه قد صار صراطاً أهولاً ، قال سفيان إن كان في الناس أحدٌ طلب الدنيا من حيث يستحق فهذا . وحدثنا عنه عن المغيرة بن محمد المهلي قال قدم أبو العاتية البصرة إلى عيسى بن جعفر فأقام شهوراً ثم اعتل فقال :

أصبحتُ بالبصرة ذاغربة أدفعُ من همٍّ إلى كربه
أطلبُ عُتبي من حبيب نأى وليس لي عُتبي ولا عُتبه

وحدثنا عنه عن المبرد قال قال الجاز لأبي العالية كيف أصبحتَ ؟ قال على غير ما يحب الله وغير ما أحب وغير ما يحب إبليس لأن الله تعالى يحب أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك وإبليس يحب أن أعصى الله ولا أطيعه ولست كذلك وأنا أحب أن أكون على غاية الثروة والصحة ولست كذلك .

حدثنا عنه عن الحسن بن الحسين الأزرق عن العباس بن محمد عن عمرو بن الحارث عن محمد بن سلام قال قال أبو حرائة وهو من بني ربيعة بن حنظلة لي زيد بن المهلب : كيف أصبحتَ أصلح الله الأمير ؟ قال كما تحب يا أبا حُرارة قال لو كنت كذا كنت قائماً مثلي وكنت أنا قاعداً في مقدمك وكان قبيص ابني المرقوع على ابنك والتومتان اللتان في أذن ابنك على ابني . قال يزيد فالحمد لله الذي جعلك كذا وجعلني كذا ، فقال إلا أني في ضيق أنتظر سعةً وأنت في سعةٍ تنتظر ضيقاً . وحدثنا عنه عن أبي العيناء عن العتيبي قال قيل لأعرابي كيف

أصبحت قال أصبحت أعر بالبعرة وأقيد بالشجرة وأفرع من النعرة . وحدثننا عنه
عن الغلابي عن دماذ عن الهيثم بن عدى قال كان هرم بن سنان المزني قد آلى على
نفسه أن لا يسلم عليه زهير إلا وهب له غرة من ماله فأشفق عليه زهير من ذلك
وكان يمر بالمجالس وهرم فيهم فيقول أنعموا صباحاً غير هرم خيركم تركت ففخر
عقبة بن كعب بن زهير بذلك في قوله :

إني لأصرف نفسي وهو سادية
عن مصعب ولقد بانتي لى الطرق
رعى عليه كما أروعى علي هرم
قبلى زهير^ه وفينا ذلك الخلق^ه
مدح الكرام وسعى^ه في مسرتهم
ثم الغنى وبد المدوح منطلق^ه
ومثله قول حاجز الأزدي (١) :

وإني لأستبقي إذا العسر مسني
بشاشة وجهي حين تبلى الطبايع^ه
فأعفى ثرى قومي ولو شئت^ه نولوا
إذا ماتشكى الملحف المتضارع^ه
مخافة أن أقل إذا جئت^ه زاراً
وترجعني نحو الرجال المطامع^ه
ومن مליح ما قيل في فديتك :

فديتك النفس وهي أقل^ه بذل
صلى حسن المقال بحسن فعل^ه
أرنبى منك في أمرى نهوضاً^ه
يبين أن شغلك بي كشغلي^ه

وأخبرنا عنه عن محمد بن خلف بن المرزبان قال اجتمع عندي أحمد بن أبي
طاهر والناشي ومحمد بن عروس فدعوت لهم مغنية فجاءت ومعها رقيقة لم ير الناس
أحسن منها قط فلما شربوا أخذ الناشي رقعة فكتب فيها :

فديتك لو أنهم أنصفوا
لردوا النواظر عن ناظريك
ترددين أعيننا عن سواك
وهل تنظر العين إلا إليك
ألا يقرؤا ويحهم ما يرون
من وحي حسنك في وجنتيك
وقد جعلوك رقيقاً علينا
فمن ذا يكون رقيقاً عليك

(١) هو حاجز بن عوف ، شاعر جاهلي مقل ، مشهور بالعدو .

قال فشغفنا بالآيات فقال ابن أبي طاهر أحسنت والله واجملت قد والله حسدتك
هذه الآيات والله لاجلست وقام وخرج من ساعته ولم يعد الى الشرب بقية يومه.

﴿ ماجاء في الدعاء للخارج إلى السفر ﴾

أخبرنا عنه عن ابراهيم بن فهد الساجي عن نصر بن علي عن عبد الله بن
داود عن مسعر عن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ودع رسول الله ﷺ
رجلاً أراد سفرًا فقال « أستودعُ الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » وحدثناه عنه
عن أبي علي العتابي قال رأيت أبا شراعة القيسي أخذًا بسفينة ابراهيم بن
المدير وقد عزل عن البصرة وهو يريد الخروج وأبو شراعة ^(١) ينشده :

ليت شعري أي قوم أجدبوا فأغيثوا بك من طول ^(٢) العجف
نزل الرّحْب ^(٣) من الله بهم وحرمناك لذنْب قد سلف
أما أنت ربيعٌ باكرٌ حيثما صرفه اللهُ انصرف
ياأبا اسحق سِرٌّ في دَعَةٍ حيثما شئت ^(٤) فامنك خلف
وأخبرنا عنه عن العلابي عن الزبير قال ودع ابن المعافى صديقاً له أراد سفرًا
فأنشده عند وداعه :

خلفَ اللهُ الذي خلفته ووقاك اللهُ وعشاءَ السفر
إنني أشكرُ ما أوليتني لم يضع حسن بلاء من شكر
ردك اللهُ إلينا سالمًا بعد غمٍ واغْتباطٍ وظفر

(١) هو أحمد بن محمد بن شراعة شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية
جيد الشعر جزله وكان فصيحاً يتعاطى الرسائل والخطب مع شعره .

(٢) رواية الأغانى « أي أرض أجدبت فأغيثت بك من جهد العجف » .

(٣) في الأغانى « الرحم » . (٤) في الأغانى « وامض مصحوباً » .

﴿ الدعاء للقادم من السفر ﴾

أُشِدْنَا عَنْهُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَخِيظَلِّ :

أَقْدَمَ قَدِمْتَ قَدُومَ عَارِضٍ مُزْنَةٍ يَهْتَزِ بَيْنَ أَهَابِهَا الْفَضْفَاضِ
 مِنْ كُلِّ مَثْعَبَةِ الرِّيَّاحِ ثَقِيلَةٍ تَمْشِي بِهِ مَشَى الْوَجِي الْمَنْهَاضِ
 مُسْوَدَةٌ مُبْيِضَةٌ فَكُنْهَا دُمُّهُ مَوْلُوعَةٌ الشَّوَى بِيْبِاضِ
 وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ :

قَدُومٌ سَعَادَةٌ وَقَفُولٌ يَمِينُ هِيَ السَّرَّاءُ تَمْحَقُ كُلَّ حَزْنِ
 أَظْلَمْتَكَ السَّلَامَةُ مَا تَغَنَّتْ مُطَوِّقَةٌ عَلَى فَنَنِ تَغْنِي

قوله (أظلمتكَ السَّلَامَةُ) فِي غَايَةِ الرَّشَاقَةِ وَأَحْسَنَ مِنْهُ قَوْلُهُ : تَمْحَقُ كُلَّ حَزْنِ .

﴿ الدعاء للمهزوم ﴾

حَدَّثَنَا عَنْهُ عَنِ الْعَلَابِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الضَّحَّاكِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ عَنِ عَوَانَةَ
 قَالَتْ لَمَّا انْهَزَمَ أَسْلَمُ بْنُ زُرْعَةَ الْكَلْبِيُّ مِنْ مَرْدَاسَ بْنِ أُذَيْنَةَ بَأْسَكٌ ^(١) وَكَانَ فِي الْفَيْ
 رَجُلٌ ، وَمَرْدَاسُ الْخَارِجِيُّ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا ، وَفِيهِمْ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ :

أَلْفَا مَوْمِنٌ ^(٢) مِنْكُمْ زَعَمْتُمْ وَيَهْزِمُكُمْ بَأْسَكٌ أَرْبَعُونَ
 كَذَبْتُمْ لَيْسَ ذَلِكَ كَمَا زَعَمْتُمْ وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مَوْمِنُونَ
 هُمُ الْفَيْئَةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ ^(٣) عَلَى الْفَيْئَةِ الْكَثِيرَةِ يَنْصُرُونَ

فَدَخَلَ أَسْلَمُ الْبَصْرَةَ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهِ وَاللَّهِ لَأَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا خَيْرٌ
 مِنْ أَنْ تَمُوتَ شَهِيدًا ، وَلِأَنَّ تَدُومَ عِبَادَتِكَ بِحَيَاتِكَ أَزْلَفُ لَكَ مِنْ أَنْ تَنْقَطَعَ بِمَاتِكَ ،

(١) بَأْسَكٌ : بَلَدٌ مِنْ نَوَاحِي الْأَهْوَازِ قَرِيبَ أَرْجَانِ .

(٢) فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ (أَلْفَا مَوْمِنٌ فِيمَا زَعَمْتُمْ وَيَقْتُلُكُمْ) .

(٣) فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ (هُمُ الْفَيْئَةُ الْقَلِيلَةُ غَيْرِ شَكٍّ)

قال ودخل على ابن زياد فنصفه واستعجزه فقال أيها الأمير كنت في ألفين جميعهم
 مثلي وقاتلت أربعين كل واحد منهم مثلي ويزيد على ولائن يذمى الأمير حياً
 خيرٌ من أن يمدحني ميتاً . وحدثنا عنه عن القسم بن اسماعيل عن رفيع بن سلمة
 عن أبي عبيدة قال لما هزم أبو فديك أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بهجر
 قدم البصرة في ثلاثة أيام فدخل عليه الناس وفيهم صفوان بن عبد الله بن الأهم
 المنقري أبو خالد بن صفوان والناس لا يدرون كيف يُدعى للمهزوم حتى قال
 صفوان أم والله أيها الأمير لقد تعرضت للشهادة جهداً وطلبتها طاقتك ووسعتك
 فعلم الله فقرنا اليك وقلة عوضنا منك فاختر لنا عليك بيقائك ولم يخترك علينا
 باستشهادك فالحمد لله الذي زين بك مصرنا وآنس بيقائك وحشنا ووجلا بسلامتك
 غمنا . فعلم الناس كيف يُدعى للمهزوم فسلخوا هذا المسلك .

ومن أحسن الاعتذار للمهزوم قول فروة بن مُسيك العطيفي وأجاد :

فان نهزم فهزّامون^(١) قدماً وان نهزم فغير مهزميننا
 وما ان طبننا جين^م ولكن منايانا ودولة آخرينا

فقوله « ودولة آخرين » من أحسن الاعتذار الواقع من المهزوم .

(الدعاء للمعزول)

أُشدنا عنه عن عون بن محمد الكندي لأبي تمام الطائي :

ليهنك ان أصبحت مجتمعَ الشمالِ وراعى المعالى والمحامى عن المجد
 وانك صنتَ الامرَ فيما وليتهُ وفرقتَ ما بين الغواية والرشدِ
 فلا يحسب الأعداءُ عزلك مغنياً فانّ إلى الاضرارِ ماغاية الوردِ
 وما كنتَ إلا السيفُ جرداً للوغى وأخذ فيه ثم رُدَّ إلى القمدِ
 وأخبرنا عنه عن الحسين بن يحيى قال حدثنا إسحق قال عُزل هشام بن اسمعيل

(١) فى الأغانى (فان تغلب فغلابون قدماً) .

المخزومي عن المدينة فاشتد العزل عليه فقال له عروة بن أذينة :
 فان تكن الأمانة عنك زالت فانك لهغيرة والوليد
 وقد مر الذي أصبحت فيه على مروان ثم على سعيد
 وأخبرنا عنه قال دخلت يوماً مع أبي العباس محمد بن يزيد النحوي إلى عبد الله

ابن الحسين القطريلي وقد صرف عن عمل فقال أقول لك ما قاله أبو عبادة البحرى :

شهد الخرج إذ توليته أنك في جمع الأمين الأعف

حيث لا عند مجتبي منه إظا^(١) ولا في سيات جايه عنف

سيرة القصد لا الخشونة عنف^(٢) لتعدى المدى^(٣) ولا اللين ضعف

وعلى حائتيك يستصلح الننا^(٤) س^(٥) أباء من جانبيك وعطف

لن يولى تلك الطساسيج إلا خلف منك آخر الدهر خلف

إن تشكت رعية سوء قبض بك أو أعقب الولاية صرف

فقديماً تداول العسر والبسر وكل فدى على الريح يطفو

يفسد الأمر ثم يصلح عن قر^(٦) ب^(٧) والماء كدرة ثم يصفو

ولما عزل إبراهيم بن المدبر عن البصرة أنشده أبو صفوان الثقفي :

أبا إسحق إن تكن الليالى عطفن عليك بالعزل اللئيم

فلم أر صرف هذا الدهر يجرى بمكروه على غير الكريم

وقال أبو العتاهية في محمد بن هشام السدرى :

لا يهنا الأعداء عزل ابن هاشم فكل مؤلى قصره الصرف والعزل

لقد كان ميمون الولاية قابضاً يد الجور مبسوطاً به الحق والعدل

يروم رجال حطه وهو سابق^(٨) أبى الله إلا أن يطول وأن يعلو

(دعاء الأعياد)

أخبرنا عنه عن جبلة بن محمد الكوفي عن أبيه قال قال ابن شبرمة لميسى

(١) أى إلحاق . (٢) فى الأصل « الندى » (٣) فى ديوان البحرى « الأرض » .

ابن موسى يوم أضحى : قبل الله منك الفرض والسنة واستقبل منك الخير والنعمة
وقرن بالاقبال يومك .

﴿ ما قيل في القيام للأجلاء ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال حدثنا محمد بن يزيد بن عبد الأ كبر قال حضر
بعض العرب مجلساً فجاء صديق له فلقاه من بعيد وقال :

لئن قمتُ ما في ذاك عندي غَضاضَةٌ عليَّ وإني للشريفِ مُدللٌ
علي أنه مني لغيرك ذِلَّةٌ ولكنه بيني وبينك يجمُلُ
ومن مشهور ما قيل في هذا المعنى .

فلما بصرنا به مائلاً حللنا الحبي وأبتدرنا القياما
فلا تنكرنَّ قيامي له فان الكريم يجملُ الكراما
وأشدنا أبو أحمد عن الصولي عن يحيى البحرى لأبيه في عبيد الله بن
عبد الله من قصيدة طويلة :

وُمبجل وسط الرجالِ مُخفوفهم لقيامه وقيامهم لقموده
فاللهُ يكلؤه لنا ويحوطه ويُعزّه ويزيدُ في تأييده
وقال غيره :

أتعجبُ أن أقومَ إذا بدالى لأكرمه وأعظمه هشامُ
فلا تعجبُ لاسراعى إليه فانَّ لمثله مخلق القيامُ
وقال البحرى :

يقومونَ من بعدِ إذا بصروابه لأبلج موفور الكرامة^(١) أروع
ويبتدرُ الراؤونَ منه إذا بدا سنى قمرٍ من سُدة الملكِ مطلع
إذا سارَ كفَّ اللحظ عن كل منظر سواء غصَّ السمع^(٢) عن كل مسمع

(١) في نسخة « الجلالة » . (٢) في ديوان البحرى « الصوت » .

فلست ترى إلا إفاضة شاخصٍ إليه بعينٍ أو مشيراً بأصبع

﴿ما قيل في شعبان وشهر رمضان وشوال﴾

فمنه قول الفرزدق وأجاد في ذلك :

إذا ما مضى عشرون يوماً تحركت أراجيفُ بالشهرِ الذي أنا صائمُه
وطارت رفاعٌ بالمواعيدِ بيننا لكي يلتقي مظلومٌ قومٍ وظالمُه
فان شالَ شَوَّالٌ مُثَشِّلٌ في أكفنا كؤوسٌ تعادى العقلَ حينَ تسالُه
ومعاني هذه الأبيات كلها مبتكرة لم يسبق إليها الفرزدق .

وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي عن الرياشي عن أبيه :

وقفنا فلولا اننا راضنا الهوى لهتكنا عندَ الرقيبِ نجيبُ
ومن دون مانلقاهُ من لوعةِ الهوى تُشَقُّ جُيوبٌ بل تُشَقُّ قلوبُ
على انَّ شَوَّالاً أشالَ بوصلنا ومرتمهُ للعاشقينَ خِصيبُ

وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي قال أنشدنا ابن بسام لنفسه :

سقيا لشهرِ الصومِ من شهرٍ عندي له ماشاء من مُشكرِ
كم من عزيزٍ فيه فزنا به أنهضهُ الليلُ من الوكرِ
ومن إمامٍ كان لي وصلهُ إلى كحيلِ العينِ بالسحرِ
لو كان يدري بالذي خلفهُ أعجلهُ ذاك عن الوترِ
وخلةٌ زارتك مُشتاقة في ليلةِ القدرِ على قدرِ
فانصرفَ الناسُ بما أملاوا وبُوتَ بالآتامِ والوزرِ
وأنشد المُبرد للحارثي :

شهرُ الصيامِ وإن عظمتُ حرمتُه شهرٌ طويلٌ بطيء السيرِ والحركة
يمشى الهويتنا إذا ما رامَ فرقنا كأنهُ بطةٌ تنجرُ في شبكه
لا يستقرُّ فأما حينَ يطلبنا فلا سليكٌ يدانيه ولا ساكهُ^(١)

(١) من عدائي العرب المشهورين .

كأنه طالبٌ نأراً على فرس
 بإصدق من قال أياماً مباركةً
 أجدت في إثرٍ مطلوبٍ على رمكة^(١)
 إن كان يكتمني عن اسم الطولِ بالبركة
 وقال آخر:

مضى رمضانٌ محموداً وأوفى
 علينا الفطرُ يقدمه الشُرورُ
 وفي مرٍّ الشهورِ لنا فناءً
 ونحنُ نحبُّ أن تفتي الشهورُ
 وحدثنا أبو أحمد عن الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيى قال كتب الحسين بن
 وهب إلى الحسن بن رجاء يوم شك وقد أفطر الواثق:

هزرتك للصباح وقد نهانا
 وعندى من قنان المصيرِ عشرٌ
 أميرُ المؤمنينَ عن الصيام
 تطيبُ بهنَّ دائرةُ المدام
 فكن أنتَ الجوابَ فليسَ شيءٌ
 أحبُّ إليَّ من حذفِ الكلام
 وقال غيره:

أقول لصاحبيّ وقد بدا لي
 سنسكركُ سكرةً شنعاءَ جهراً
 هلالُ الفطرِ من تحتِ النجَامِ
 وننعرُ في قفا شهرِ الصيام
 وقال محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله الجعفرى:

هل لك في صهباءَ مشمولةٍ
 ليست من الدبسِ الذى ينبذُ
 فإنَّ شعبانَ على طيبه
 دربٌ إذا فكرتَ لا ينفذُ
 وقال أحمد بن يزيد:

ألا سقيانى من معتقةِ الحجرِ
 فلا عُذرَ لي فى الصبرِ أكثرَ من شهرِ
 وإن كنتما لم تعلما فعملما
 بأنَّ زمانَ الصومِ ليس من العمرِ

وحدثنا أبو أحمد عن الصولى قال حدثنا أبو الحسن محمد بن أبى الموج الرازى
 وقال حدثنى أبى قال كتب على بن جبلة الى أبى دلف يستسقيه نبذاً فى يوم عيد الفطر
 فوجهه اليه بما كفاه وبما تى دينار فقال على بن جبلة:

وأبيض عجلئ رأيتُ غمامهُ وأسيفهُ تقضى على الحدّان
 مَدَدتُ اليه ذمّتي فأجارها وأغنى يدي عن غيره ولساني
 شربتُ وروّيتُ النديمَ بماله وأدركتُ نأراً الراح من رمضان
 وكانَ نشوَالٍ عليّ ضانَةً فكانت عطايا جوده بضمّان

وحدثنا عن الصولي قال حدثنا أبو ذكران القسم بن اسماعيل قال حدثنا التوزي
 عن أبي عبيدة قال أسلم اعرابي في أول الاسلام فأدركه شهر رمضان فجاع وعطش
 فقال الاعرابي يذكر ذلك :

وجدنا دينكم سهلاً علينا شرائعهُ سوى شهرِ الصيام

﴿فصل في معان مختلفة﴾

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عمه قال كانت عند رجل من بني
 أسد ابنة عم له ورآها فدخل إليها يوماً وهي مُتفضضة فقال ماشأنك ؟ قالت إنك
 لا تشبب بي كما يشبب الرجال بنسائهم ، قال أفعلُ نم أنشأ يقول :

تمتُ عُبيدةُ إلا في ملاحظتها والحسنُ منها بحيثُ الشمسُ والقمرُ
 ماخالفَ الظبيُّ منها حينَ بُصرها إلا سوائفهُ والجيدُ والنظرُ
 قلّ للذي طابها من حاسدٍ حنقٍ أقصر فرأسُ الذي قد عبتُ والحجرُ

وأنشدنا للعديل بن الفرّج المعجلى (١) :

هل تقضينَ لمستهامِ حاجةً نيطتُ إليك بها جبالُ رجائه
 أفنى تجلدهُ بقاءُ دموعه وأدامَ عبرتهُ فنأءُ عزائه

وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن محمد الخراساني قال كنت في مجلس
 ابن ثوابة فناظره رجلٌ عن ضيعة له فاستقصى الحجّة وأخذ بنفسه فقال ابن ثوابة

(١) شاعر مقلٌّ من شعراء الدولة الاموية وكان له ثمانية أخوة وأمهم جميعاً

إمراة من بني شيبان .

يامابون فوثب الرجل وهو يقول :

كلانا يرى الجوزاء يا جمل إن بدت ونجم الثريا والمزارُ بعيدُ
فتحدث الناس بها مدة . قال أبو بكر ويشبه هذا حديثاً حدثناه أبو العيناء قال
خاصم يوماً جيلان القمي المقبول الزيادي فقال المقبول يادعي فأنشأ جيلان يقول :
مُبيدتهُ قالت يا جميلُ أربنتي فقلت كلانا يابشين مُريب
فبلغ هذا ابن عائشة التيمي فقال : جيلان في التمثل بهذا البيت في هذا الموضع أشعر من
جميل قائله . أنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه بهجو بعض النحويين :

عَظيرِ إنا اختلفنا	في الفعلِ من فاعلينِ
فقال قومٌ يثني	لجمعنا الهمزتين
وقال قومٌ يعدي	بملتقى الساكنين
وأنتَ أعلم منا	بذا وذاك وذين
لأنَّك الدهرَ فعلٌ	يعتلُّ من جهتين

وأنشدني عم أبي رحمه الله :

صحبتم دهرًا طويلًا لسرتي أرحى نجاحًا والظنونُ فنون
فما نلتُ منكم طائلاً غيرَ اني تعلمتُ ذلَّ العيش كيف يكون
وأنشدني أيضاً في مسجون :

لئن حجبك الحجبُ عنا فربما رأينا جلايبَ السحابِ على الشمس

وأنشدنا أبو أحمد عن ابن المسيب عن ابن الرومي :

خيرُ مالٍ موزونه لذوي الحمد كما خيرُ حمدِهِم موزونه
وأصحُّ^(١) الآراءِ ما ظنَّ ذوالأفـنـينِ بذي الرأيِ انه ما فونه

ومن ههنا أخذ المتنبي قوله :

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادةُ لي بأني فاضلُ

(١) في الأصل «وأظن» وفي ديوان ابن الرومي المحطوط «وأصح» .

والحلُّ الخلاءُ من كلِّ ضيفٍ ومضيفٍ مُعطلٌ مسكونهٌ
وأخسُّ الرجالِ من راحَ فيهمُ مُسلمَ العرضِ سالماً ما عونهُ
أنفقِ المالَ قبلَ انفاقك العمـرَ في الدهرِ ريبهٌ ومنونهُ
لا تظنَّ أنَّ مالكَ شيءٌ كدمِ الجوفِ خيرهُ محقونهُ
قلما ينفعُ الثراءُ بخيلاً علقَتْ في الثرى المهيل رهونهُ
كلُّ وأطعمَ فربما راع ريباً^(١) زاكياً من تعولهُ وتمونهُ
وإذا ما ظننتَ شرّاً فحفهُ ربُّ شرِّ يقينهُ مظنونهُ
كم ركونٍ جنى عليك حذاراً من أطالَ الرُّكونَ قلَّ ركونهُ

وأنشدنا أبو أحمد عن ابن الأباري عن أبيه :

يموتُ قومٌ فيحبي العلمَ ذكركمُّمُ ويلحقُ الجهلُ أحياءَ بأموالِ
ونحوه قول دعبل :

سأقضى بيتي بحمدِ الناسِ أمرهُ ويكثرُ من أهلِ الروايةِ حامله
يموت ردىءُ الشعرِ من قبلِ ربِّه وجيده يبقى وان ماتَ قائله

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن
خالد عن يونس : دخل الطرماحُ بن حكيم على خالد بن عبد الله القسري فقال له :
أنشدني بعض شعرك فأنشده قوله :

وشيبني أن لا أزال مُناهضاً بغيرِ غنى أسمى بهِ وأبوعُ
وان رجالَ المالِ أضحوا وما لهم لهم عندَ أبوابِ الملوكِ شفيح
أمتحترمي ريبُ المتونِ ولم أنلُ من المالِ ما أعصى بهِ وأطيع
فأمر له بعشرين ألفاً وقال له أعص بها الآن وأطع إذا شئت .

(١) في الأصل «فكل ماراع ريباً» والتصحيح من ديوان ابن الرومي المخطوط .

﴿ التفاضل بين الاخوان ﴾

أنشدنا أبو أحمد عن أبي بكر :
 وبعضُ الأمرِ أصاحهُ ببعضُ فإنَّ الغثَّ يحملهُ السمينُ
 ترى بينَ الرجالِ العينُ فضلاً وفيما أضمرُوا الفضلُ المبينُ
 كلونِ الماءِ مشتبهاً وليست تخير عن مذاقتهِ العيونُ

﴿ الحث على موافقة الناس ﴾

من أحسن ماورد في ذلك قول الشاعر :
 الناسُ ان وافقتهم عذبوا أولاً فإنَّ جناهمُ مرُّهُ
 كم من رياضٍ لا نظيرَ لها تُركتْ لأنَّ طريقها وعرُّهُ
 ولما أدلَّ أملنى فسلوته من ذا يدلُّ فـلا يملُّ محبُّهُ
 تالله ما تُتبعَ النبيُّ محمدُ لو كانَ فظاً أو غليظاً قلبه

﴿ إغباب الزيارة ﴾

قال مسلم بن الوليد :
 إني كثرتُ عليه في زيارتهِ فلَّ والشئُ مملولٌ إذا كثرا
 قد رايتُ منه أنى لا أزالُ أرى في عينه قصرًا عني إذا نظرا
 وقال الحكيمُ : * ولولم تهب شمسُ النهارِ لمَلَّتْ * فأخذه أوتامام فقال :
 فاني رأيتُ الشمسَ زبدتُ حبةً الى الناسِ إذ ليست عليهم بسرمدِ
 ونقله آخر الى ذكر الغيث :

عليك باقلال^(١) الزيارةِ إنها تكون متى دامت^(٢) إلى الهجرِ مسلكا
 فاني رأيتُ القطرَ يسأمُ دائباً^(٣) ويطلب بالأيدي^(٥) إذا هو أمسكا

(١) وفي رواية « باغباب » (٢) وفي رواية (إذا كثرت كانت إلى) . (٣) في
 رواية (الغيث) . (٤) في الأصل (دائماً) ، (٥) وفي رواية (ويسأل بالأيدي) .

وقال آخر: وأغيبتُ الزيارةَ لاملالاً ولكن من محاذرةِ المللِ

وهذا كله من قول النبي ﷺ « زُرْ غَيْبًا تَزِدُّهُ حُبًّا » (١).
 وقت: مازلتَ تلقاهُ فضاقةَ صدره وعادَ من بعد الوصالِ هجره
 من أكثر الغشيانِ خسَّ قدره لو كثرتِ الياقوتُ هان أمره
 ولم يعزَّ محرهُ وصفره ولا علا بين الأنامِ ذكره

﴿ في ذم العجائز قول الشعراء ﴾

رأيتُ البيضَ قد أعرضَ غنى فمن لي أن تساعدني عجوزُ
 كأنَّ مجامعَ اللحيينِ منها إذا حسرتَ عن اللحيينِ كوز
 ومن المشهور قول الحرمازي:
 لا تنكحنَّ عجوزاً إن دعتَ لها واخلع ثيابك عنها ممعناً هرباً
 فإن أتوك وقالوا إنها نصفٌ فإنَّ أطيبَ نصفها الذي ذهباً
 وقال آخر: وما غرني (٢) إلا خضابٌ بكفها وكلُّ بعينها وأنوابها الصفرُ
 وجاءوا بها قبلَ الحاقِ بليلةٍ فكانَ محاقاً كله ذلك الشهرُ

﴿ ما ورد في فضل الحمام ﴾

قال السري بن عبد الله الرقاء:
 أسعیدُ هل لك في زيارة منزلٍ تثنى عليه جوارحُ الزُّوارِ
 رحب تری الجُدران فيه بناجاً (٣) وترى السماءَ كثيرةَ الأقمارِ (٤)
 ينضو حيُّ الوجه ثوب حيايه فيه فيخطرُ كالحسبامِ العارى
 وترى على غدرانه (٥) بهم الوغى يخطرُن ما بين القنا الخطارِ

(١) رواه البزار وأبو نعيم والبيهقي في الشعب وابن حبان في صحيحه (٢) في نسخة (وما راغني). (٣) في ديوان السري المخطوط. «رحب تلاقى الجدر منه ينابيع». (٤) في الديوان (عليه كالأقمار). (٥) في الديوان «على جدرانه».

سُئِلْتُ سَيْوْفَهُمْ بِغَيْرِ بَوَارِقٍ وَجَرَّتْ مُخْيُولُهُمْ بِغَيْرِ غُبَارٍ

مع أبيات آخر غير مختارة الرصف. وقلت:

قُمْ بِنَا نَنْزِلُ فِي خَيْرِ دَارٍ وَهِيَ إِنْ مَيَّزَتْهَا شَرُّ دَارٍ

مَنْزَلُهُ تَخْلَعُ دِينِكَ فِيهِ حِينَ تَأْتِيهِ خَلِيعَ الْإِزَارِ

لَا تَرَى فِيهِ الشَّمْسُ نَهَارًا وَتَرَى الْإِقْمَارَ نِصْفَ النَّهَارِ

وَعَلَى حَيْطَانِهِ أَسَدٌ حَرْبٍ فَوْقَ امْهَارٍ وَفَوْقَ مِهَارِ

شَهِدُوا الْحَرْبَ بِأَرْمَاحِ زَوْرٍ وَسَيْوْفِ نَائِيَاتِ الشَّفَارِ

وَتَرَى الْإِبْدَانَ حِينَ أَتَتْهُ تَسْكُنِي الصَّحَّةَ وَهِيَ عَوَارِي

بَيْنَائِيَعٍ كَقَضْبَانِ دُرٍّ تَسْكَفَا مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ

وقال عبد الله بن المعتز في ذم حمام:

وَحَامُنَا كَالعَجُوزِ يَشْقَى بِهَا الْوَارِدُ

فِيْتَهُ لَهَا مُنْتَنٌ وَبَيْتُهُ لَهَا بَارِدٌ

ولقد أخذ هذا اللفظ بعينه بعض المحدثين وزاد فيه فقال:

وَحَامُنَا هَذِهِ كَالعَجُوزِ تَلْدُ وَيَشْقَى بِهَا الْوَارِدُ

فِيْتَهُ لَهَا مُنْتَنٌ ضَيْقٌ وَبَيْتُهُ لَهَا وَاسِعٌ بَارِدٌ

ومن أجود ما قيل في صفة الثور قول الآخر:

وَمَجْرَدٌ كَالسَيْفِ أَسْلَمَ نَفْسَهُ لِمَجْرَدٍ يَكْسُوهُ مَا لَا يَنْسَجُ

ثَوْبًا تَمْرُقُهُ الْأَنْمَالُ رَقَّةً وَيَذِيهِ الْمَاءُ الْقِرَاحُ فَيَمِجُ

وَكَأَنَّهُ لَمَّا التَّقَى فِي خَصْرِهِ نِصْفَانِ ذَاعَاجٌ وَذَا فَيُرْوِجُ

(الشطرنج - قلت فيه)

إذا أعفيت الصهبا من قذح ومن شج

وكان الكأس لا يجدي ومزجى الراح لا يزجى

وألقى اللّه من بلغى
 لأيام أخاضتنا
 فمنها الجسم في نقص
 فما أنفك في حرّ
 وما من شرّها ناج
 تمتعنا بمسوع
 وتلو ذكر من نهوى
 كأننا منه في هرج
 تمشى الزنج للروم
 فما أحسنها بيضا
 أقمنا بيننا حرباً
 شهدناها بلا طبل
 وجئناها بلا سيف
 ترى أفراسنا تعدو
 مشى الفرزان معوجاً
 ورخّ ينتحى نهجاً
 وفيل ليس يحدوه
 وعند الشاة منصوب
 وحولى أوجهه غرّ
 إذا مادون الحسن

وأرجى الشرب من يرجى
 من الأحران في حج
 ومنها القلب في وهج
 وإن أصبحت في تلج
 وما من كيدها منجى
 مليح النظم والنسج
 على نرد وشرنج
 ولسنا منه في هرج
 وقام الرؤم للزنج
 تمشّين إلى دعج
 بلا عجّ ولا نجّ
 ولا بوق ولا صنج
 ولا رُمح ولا زج
 بلا لجم ولا سرج
 لأمر غير معوج
 فلا يعدو عن النهج
 يدا شلح ولا علج
 لواء النصر والفلج
 عليها سيمة السرج
 تراهم أول الدرج

(ماورد في النرد)

وقال السرى بن عبد الله الرفاء:

ومحكمان على النفوس وربما لم يحكما فيهنّ حكماً عادلا

يلقاهما المرزوقُ سعداً طالعاً ويراها المحرومُ سعداً آفلاً
فاذا هما اصطحبا على كف الفقى ضراء أو نفاها نفعاً عاجلاً

(وأما القدح)

فأجود ما قيل فيه قول ابن مقبل :

مُخْرَجٌ مِنَ الْعَمَى إِذَا صَكَ صَكَةً بَدَا وَالْعَيُونُ الْمُسْتَكْفَةُ تَلْمَحُ
غَدَا وَهُوَ مَجْدُولٌ وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنَ الْمَسِّ وَالتَّقْلِيْبِ بِالْكَفِّ أَوْطَحُ
إِذَا امْتَحَنَتْهُ مِنْ مَعَدِّ عَصَابَةٍ غَدَا وَبِهِ قَبْلَ الْمَفِيضِينَ مَقْدَحُ

(انتظار الفرج)

أنشدنا أبو أحمد عن ابن دُرَيْد :

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأُوطِنْتَ الْمَكَارَهُ وَأَطَانَتْ وَأُرْسَتْ فِي مَطَامِنِهَا الْخَطُوبُ
أَتَاكَ عَلَى قَنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ يَمُنُّ بِهِ الْإِطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَفَقَرُونَ بِهَا الْفَرَجَ الْقَرِيبُ
وَقُلْتُ : لِكُلِّ مُلْمَأَةٍ فَرَجٌ قَرِيبٌ كَثَلِ اللَّيْلِ يَتْلُوهُ الصَّبَاحُ
وَإِنَّ لِكُلِّ صَالِحَةٍ فَسَادًا كَذَلِكَ لِكُلِّ فَاسِدَةٍ صَلاَحُ
وَاللَّيَامُ أَيْدٍ بِأَسْطَاتٍ وَأَفْنِيَةٌ مُوسِعَةٌ فَسَاحُ
وَقَدْ تَأْتَى وَأُوجِهَا صَبَاحٌ كَمَا تَأْتَى وَأُوجِهَا قَبَاحُ
وَالْحَالَاتِ ضَيْقٌ وَاتْسَاعٌ وَلِلدُّنْيَا انْفِلاقٌ وَانْفِتاحُ
فَلَا تَجْنَعُ لَهَا وَاصْبِرْ عَلَيْهَا فَإِنَّ الصَّبْرَ عَقِبَاهُ النَّجَاحُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَفَقَرُونَ بِهَا الْفَرَجَ الْمُنَاحُ

(معنى آخر)

قد ينفع الأدب الأحداث في مهلٍ وليس ينفع بعد الكبرة الأدبُ

إِنَّ الْفُصُونَ إِذَا قَوَّمتها اعتدلتُ ولا يَلِينُ إِذَا قَوَّمتها الخشبُ
وأجود ما قيل في ازدحام المتجمين على أبواب المفضلين البيت المشهور:
من أكثر الاحسان من فعله وعم بالفضل جميع الأنام
يزدحم الناس على بابهِ والمشرَبُ العذبُ كثيرُ الزحام
وقال أبو الهول:

إذا السماء أبت إلا محاذرة سحت يد الفضل ياقوتاً وعقيانا
ترى الرفاق إلى أبوابه زمراً ورد القطا أقبلت مثنى ووحداً

(معنى آخر)

ليس جوداً أعطيته بسؤال قد يهزُّ السؤال غير جوادٍ
إنما الجود ما أتاك ابتداءً لم تذق فيه ذلة الترداد

(ومن أجود التشبيهات في المحجمة قول بعضهم)

وخضراء لا من بنات الهديل يُلفف بالسير منقارها
كأن مشقَّ عيون القطا إذا هنّ تؤمن آثارها
وقال أيضاً في المحجامة:

أما وأبيك لا أنساه تدمي مضارب سيفه البطل الكميا
وبرقاً في أنامله إذا ما تألق فتتح الورد الجنيا
إذا ظمئت فراحُ أبيك يوماً سقاها من رقاب الناس رياً
وإن جرح الأخادع مطمئناً كسا الوجنات ديباجاً بهيا
ولم أر مثله يأتي عُقوقاً ويدعوه الوري برّاً تقيا
وقال آخر: أبوك أوهى النجاد عاتقه كم من كبي آدمي ومن بطل
يأخذن من ماله ومن دمه لم يمس من ناره على وجل

﴿ ومما قيل في خطل الرأي قول الآخر ﴾

عُذْرُكَ عِنْدِي بِكَ مَبْسُوطٌ وَالْعَتَبُ عَنْ مِثْلِكَ مَحْطُوطٌ
لَيْسَ بِمَسْخُوطٍ فَعَالَ أَمْرِي كُلُّ الَّذِي يَأْتِيهِ مَسْخُوطٌ
وقال آخر :

يَأْمَنُ يَقْلِقُهُ طَنِينُ ذَبَابٍ وَيَفْلُ عَزْمَتُهُ صَرِيرُ الْبَابِ
ضَرَبَ السَّرَادِقُ فِي رُؤَايِي بَابَهُ وَالذَّارُ تَعْجِزُ عَنْ مَقِيلِ ذَبَابِ
وَأَقَامَ لِلْبَوَابِ حَاجِبَ حَاجِبٍ أَرَأَيْتَ حَاجِبَ حَاجِبِ الْبَوَابِ

﴿ إفساد المعروف بالمن ﴾

قال بعضهم :

أَبَانُ إِبْلِ تَعَلَّةَ بْنِ مُسَاوِرٍ مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَى حَرَامٍ
وَطَعَامُ عَمْرٍو ابْنِ أَوْفَى مِثْلَهُ مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبَطُونِ طَعَامَ
أَنَّ الَّذِينَ يَسُوعُغُ فِي أَحْلَاقِهِمْ زَادَ مِنْ عَلَيْهِمْ لِلشَّامِ
لَعْنُ الْإِلَهِ تَعَلَّةَ بْنِ مُسَاوِرٍ لَعْنًا يَشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامِ

﴿ من يعيب غيره وهو معيب ﴾

من المشهور في ذلك قول الشاعر :

أَرَى كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَى عَيْبَ غَيْرِهِ وَيَعْمَى عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ
وَمَا خَيْرٌ مِنْ تَخْفِي عَلَيْهِ عَيْبُوهُ وَيَبْدُو لَهُ الْعَيْبُ الَّذِي لِأَخِيهِ
وَلَأَبِي دَلَامَةٌ (١) فِي مَعْنَاهُ :

إِذَا النَّاسُ غَطَوْنِي تَغَطَيْتُ عَنْهُمْ وَإِنْ بَحَثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثٌ

(١) هو زند بن الجون، وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد - بالياء - وهو زيد بالنون . وهو كوفي ، نبغ في أيام بني العباس وانقطع الى أبي عباس والمنصور والمهدى فكانوا يصلونه .

وان حفروا بئرى حفرتُ بئارهم ليعلم قومٌ ماتضمُّ النبائثُ (١)

﴿ معنى آخر ﴾

صديقك حين تستغنى كثيرٌ ومالك عند فقرك من صديق
فلا تغضب على أحدٍ إذا ما طوى عنك الزيادة عند ضيق
في مدح قوادة حاذقة :

تكاد لو لم تك إنسية تجرى من الانسان مجرى الدم
لا نعصم الحسنة من كيدها ولو توت في منزل الأعصم
وقول الآخر في ذلك :

تسهل كل ممتنع عسير وتأتى بالمراد على اقتصاد
فلو كلفتها تحصيل طيف الخيال ضحى زار بلا رقاد
وقريب من ذلك قول الآخر :

من دم إدريس في قيادته فانى شاكره لادريس
من بمستصعب فجاء به أطوع من آدم لابلis
وكان في سرعة المحي به آصف في حمل عرش بلقيس

﴿ معنى آخر ﴾

مازددت في أدبى حرفاً أسره به إلا تزيتُ حرفاً تحته شوم
انَّ المقدم في حذق بصنعتيه أنى توجه منها فهو محروم
وقريب منه : ولرُّ بمارزق الفتى بسكوته
ومن الجيد في ذلك قول الآخر :

إذا اجتمعت في امرء بين صناعة
فحيث يكون النقص فللمال واسع
وأحببت أن تدرى الذى هو أحذق
وحيث يكون الحذق فالرزق ضيق

(١) في نسخة « النوابث » وفي الأغاني « ليعلم يوماً كيف تلك النبائث » .

﴿ معنى آخر ﴾

إذا قلَّ مال المرءٍ لانت قناته
ومثله قول الآخر: المرء بكرمٍ للغي
وقال آخر: غضبان يعلم أن المال ساق له
فمن يكن عن كرام الناس يسأني
وقال آخر: كفي حزناً أني أروح وأغدى
وأكثر ما ألقى صديقي بمرحباً
وهان على الأذى فكيف الأبعد
وبهان للعدم العديم
مالم يسقه له علم ولا أدب
فأكرم الناس من كانت له نسب
ومالي من مال أصون به عرضي
وذلك لا يعني الصديق ولا يرضي
وقال آخر في معناه:

أجلك قوم حين صرت إلى الغنى
وليس الغنى إلا غنى زين الفتى
وكلُّ غنى في القلوب جليل
عشية يقرى أو غداة ينيل

﴿ ماورد في حظ الجاهل ﴾

فمن جملة ذلك قول الشاعر:

ومالب اللبيب بغير حظٍ
رأيت الحظَّ يستر كل عيبٍ
بأغنى في المعيشة من فتيل
وهيهات الحظوظ من العقول

والعرب تقول إسع بجد أودع . وقال الحارث بن حلزة:

والعيش خيرٌ في ظلا
لكلِّ حرٍّ مبتلى
والنحس في طالعه
فكن رقيماً ساقطاً
وكن رقيماً ماجداً
هيهات أن يحظى الفتى
وقلت:

لالنوك ممن عاش كدّاً
يعيش في حال نكد
أثبت من وصل وتد
تصدُر بحظٍّ وترد
واصبر على مالم ترد
بجدِّ سعدٍ دون جد
فانهض بجدِّ في الحوادثِ أودر
واستأنف الأمر الذي لم يعسر
وإذا نصرت الأمور فارجهما

مأقربَ الأشياءِ حينَ يسوقها قَدَرٌ وأبعدها إذا لم يُقدر

﴿ الاستعانة بالجاهل في وقت الحاجة ﴾

قال بعضهم: ولن يلبث الجاهل أن يتمضموا أبا الخلم ما لم يستمن بجهول
وقال الأحنف بن قيس:

وذى ضغنٍ أمتُ القولِ منه بحلمٍ واستترٌ على المقال
ومن يحلمٍ وليس له سفينةٌ يلاقي المضلاتِ من الرجال
وقال غيره: لأبدٌ للسيدِ من أرماحٍ ومن عديدٍ يتقى بالراح

ومن سفينةٍ دائم النباح

﴿ معنى آخر ﴾

وما الجودُ من فقرِ الرجالِ ولا الغنى ولكنهُ خيمُ النفوسِ وخيرُها
فنفسك أكرمٌ عن أمورٍ كثيرةٍ فمالك نفسٌ بعدها تستعيرُها
وقد تخدعُ الدنيا فيمسي غنيها فقيراً ويغني بعدُ بُؤسِ فقيرُها
وكم طامعٍ في حاجةٍ لا ينالها وكم ^(١) آيسٍ منها أتاهُ بشيرُها

﴿ الاقتداء بالقرين ﴾

أجود ما قيل فيه قول رسول الله ﷺ « المرءُ على دينِ خليله ^(٢) »

ومن أقدم ما قيل فيه قول عدى بن زيد العبادي:

عن المرءِ لا تسألُ وأبصرُ قرينَهُ فانَّ القرينَ بالمقارنِ مُقتدى

(١) في الأصل (ومن) . (٢) بقية الحديث « فليُنظر أحدكم من يخالِلُ »

رواه أبو داود والترمذي وحسنه والبيهقي والقضاعي وغيرهم، قال الشاعر:

عن المرءِ لا تسألُ وسلْ عن قرينه فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدى
فان كان ذا شرٍّ فجنبه سُرعَةً وان كان ذا خيرٍ فقارنه تهتدى
إذا كنت في قومٍ فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

وليس رصفه بالجيد . وقال غيره :
ولا يسئل الانسان إلا قرينه ^{وإن لم يكونا من قبيل ولا بلد}
﴿ المأخوذ بذنب غيره ﴾

قال الشاعر في ذلك :

جنى ابن عمك ذنباً فابتليت به ^{إن القى باين عمِّ السوء مأخوذ}
ومن قديم ما قيل في ذلك قول النابغة :
أحملتني ذنبَ امرئ وتركتهُ ^{كذى المرء يكوى غيره وهو راتع}
وقال غيره : إنى وقتلى سليكاً ثم أعقله ^{كالثور يُضرب لما عاقت البقر}
﴿ في النهي عن الظلم قول الاول : ﴾

البنى يُصرعُ أهله ^{والظلم مرتعهُ وخيم}
وقال النبي ﷺ « الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^{(١) . وقال بعضهم :}
ظلمك من خلقك مُستخرجٌ ^{والظلم مشتقٌ من الظلمة}
وقلت في عاملٍ صودر :

لو أنصفَ الظالمُ من نفسه ^{لأنصفَ الظالمُ في نفسه}
إن كانَ لا يرحمُ في يومه ^{لكانَ لا يرحمُ في أمسه}

﴿ ماورد في الجبن ﴾

وأفاننا هجين بنى سليم ^{يُفدَى السهر من حبِّ الاياب}
فلولا اللهُ والسهرُ المُفدَى ^{لأبت وأنتَ غربالِ الاهاب}
وقال آخر :

بأنتَ تُشجِّفني هندٌ وقد علمتُ ^{أن الشجاعةَ مقررُونُ بها العطبُ}

(١) حديث متفق عليه عن ابن عمر مرفوعاً ، ورواه مسلم وغيره عن جابر بلفظ « إْتَمُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .
(٣٢ - ثاني المعاني)

ياهندُ لاوالذي حجَّ الحجيجُ لهُ مايشهى الموتُ عندي من له أدبُ
وقال آخر في المعنى :

نجوتُ نجاهاً لم يرَ الناسُ مثلهُ كأنني عُقابٌ عندَ تيمنِ كاسِرُ
وقال آخر :

يقولُ ليَ الأميرُ بغيرِ شكِّ تقدّمَ حينَ جدبنا المِرأسُ
ومالي إن أطعتك من حياةٍ ومالي بمد هذا الرأسِ راس

﴿ ومن المضحكات قول الاخر ﴾

ألم ترني وعمراً حينَ نغدو إلى الحاجاتِ ليس لنا نظيرُ
أسايرُهُ على يُمنى يديهُ وفيما بيننا رُجلُ ضيرُ
ومن المضحكات قول القاساني في الجبن والتطفيل :

أرى في النومِ رُحماً أوسناناً فأسلحُ في الفراشِ على مكاني
ولكني المُبارزُ حينَ أدعى إلى أكلِ العصيدةِ والفراني
وما عمروُ هناك أشدُّ مني ولا العبسيُّ عنترَةُ الطمان
ولازيد الفوارسِ حينَ أدنو فألقى بالكلاكلِ والجران
تراني عندها ليناً فغيراً إذا ما اصطكَّ مني الماضغان
أشدُّ على الخبيصةِ لأبالي بأىِّ جنوبها وقعتُ بنائي
وكم طبقِ رَدَدَتْ وليس فيه من البقلِ المحصلِ جبتان

﴿ الخلق من الثياب ﴾

قال الحمدوني :

طالَ تردّادهُ إلى الرفوحتي لو بيشناهُ وَحَدَهُ تَهْدِي
وقال آخرُ : قال غسّالي لما جتته قولاً صحيحاً
ياعزيزي أنا لا أغسلُ بالصابونِ ريحا

وأحسن من ذلك كله وأشهر قول الآخر :

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً ملّ من صُحبة الزّمان وصدّاً
إن تمنحت فيه ينجز عيراً أو تحركت فيه ينقذ قداً

﴿ من أحب لبناته الموت ﴾

قال بعض الأعراب :

انى وإن سيقَ إلى المهرُ ألفٌ وعبدان وذودٌ عشرُ
أحبُّ أصهارى إلى القبرُ

وقال مُعبِدُ الله بن عبد الله بن طاهر :

لكلِّ أبى بنتٍ يُراعى شؤونها ثلاثةُ أصهارٍ إذا مُطلبَ الصهرُ
فبعلُ يُراعيها وخدرُ يكنها وقبرُ يُوارىها وخيرُهما القبرُ

جعل القبر خير الثلاثة الأصهار فإنه نعم الصهر في السر . كلام الملحدين لعنهم الله :

فمنهم ديك الجن عبد السلام بن رغبان الحمصى :

هى الدنيا وقد نعموا بأخرى وتسويفُ النفوس من السوافى
فان كذبوا أمنت وإن أصابوا فان المبتلىك هو المُعافى
وأصدق ما أثبتك ان قلبي بتصديقِ القيامةِ غير صافى

وقال ابن أبي البغل :

باح ضميرى بمضمّر الأمرِ وذاك أنى أقولُ بالدهرِ
وليسَ بعدَ الماتِ حادثةٌ وإنما الموتُ بيضةُ العقرِ
وقال آخرُ : يا ناظرًا فى الدين ما الأمرُ لا قدرُ صحَّ ولا جبرُ
ماصح عندى من جميع الورى يُذكرُ إلا الموتُ والقبرُ

قبحهم الله لقد أعظموا القول ولم ينتفعوا إلا بالفضيحة فى الدنيا والاثم فى الآخرة . وإنما أورد مثل هذا لتعرف أهله ولأن تسمية الكتاب توجبه . ونحوه

قول ابن الرومي وأجاد :

أيارب إن سوّيت بيني وبينه
فكيف وقد أعلّيته وخفضتني
لما كان عدلاً أن نكون سواءً
فكنت له أرضاً وكان سماءً

﴿ فصل آخر ﴾

كتب أبو الشيبص إلى رجل كان وعده مخدّة فأبطأت عليه :

يا صديقي وأخي في كل ما يعرف
ليت شعري هل زرّعتم بذر كنان
المخدّه

وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر قال أهدى بعض العمال
إلى دعبل بن علي الخزاعي برذوناً زمنّاً فردّه وكتب إليه :

وأهديته زَمِنًا فانيا فلا للربّ كوب ولا للثمن
حملت علي زَمِنٍ شاعراً فسوف يكافي بشعرِ زمن
أبا الفضل ذمّاً وُغرمأمماً فما كنت ترجو بهذا الغين

ووعد رجل دعبلّاً نملاً يهد بها إليه عند قدمه من الحج فأبطأت عليه فقال دعبل الخزاعي :

وعدت النمل ثمّ صدفت عنها كأنك تشتهي شتاً وقدفا
فان لم يُهد لي نملّاً فكنها إذا أعجبت بعد النونِ حرفاً

وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر قال كتب إلى أبو علي
البصير يستهديني بخوراً كنت أهديت منه إلى بعض إخواني ، والأبيات :

يا شقيقي ويا خليلي إباء المرجي لكل خير ومير
أنت من أطيب الأنام بخوراً غير أني شممته عند غيري
وهو جملٌ لديك فأبعث بدرج
منه إن لم أكن تعدّيت طوري

فكتبت إليه :

قد بعثنا إليك منه بدرج وأرناك منه أطيب زور

بين نديّ وبينَ عودٍ مطرّاً مالهُ مشبهٌ بنجدٍ وغورٍ
 أنتَ منه أزكى وأطيبَ عرفاً وهو أزكى من كل طيبٍ ونورٍ
 ما هدّيتَ فيه طورك عندي فتبخّر منه بأيمنٍ طيرٍ

وحدثني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد قال حدثني أبو دعامة الشاعر قال
 كتب العتّابي إلى مالك بن طوق يستزيده ويستهديه ويدعوه إلى صلة الرحم والقراية
 بينه وبينه وكان مما كتب : إن قرابتك من قرب منك خيرٌ وإن ابن عمك من
 عمّ نفعه وإن عشيرتك من أحسن معاشرتك وإن أحب الناس إليك أجداهم
 بالمنفعة عليك وإن أهداهم إلى مودتك من أهدى إليك ، ولذلك أقول :

ولقد بلوتُ الناسَ ثمَّ سبرتهم ووصلتُ ما قطعوا من الأسباب
 فإذا القرايةُ لا تُقربُ قاطعاً وإذا المودّةُ أقربُ الانسابِ

قال أبو هلال رحمه الله : هذا آخر ما رأينا تضمنه هذا الكتاب وبالله التوفيق
 والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه آمين .

﴿ فهرس الجزء الثاني من ديوان المعاني ﴾

	الصفحة
٣	الباب السابع : في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد وذكر المياه والرياض والنبات والأشجار والرياحين والثمار والنسيم .
٣	الفصل الأول : في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد والمياه ---
١٢	الفصل الثاني : في ذكر الرياض والأنوار والبساتين والثمار وما يجري مع ذلك .
٤٦	الفصل الثالث : في ذكر النسيم .
٤٩	الباب الثامن : في صفات الحرب والسلاح والطعن والضرب ، وما يجري مع ذلك .
٧٤	الباب التاسع : في صفة الخط والقلم والدواة والقرطاس وذكر البلاغة ، وما يجري مع ذلك .
٧٤	الفصل الأول : في ذكر الخط والقلم والدواة والقرطاس ، وما يسلك مع ذلك .
٨٧	الفصل الثاني : في ذكر البلاغة .
٩٢	من كلام الفلاسفة وما يقاربه من شعر ونثر الأدباء .
٩٤	محاسن كلام العرب والاعراب والخطباء والكتاب .
٩٧	أمثلة في البلاغة الكتابية .
٩٩	ومن جيد الأدعية .
١٠١	المدح عند الكتاب تترأ .
١٠٣	الذم والتهجين تترأ ، كلمات في الشكر مأثورة عن البلغاء .
١٠٦	الباب العاشر : في صفات الخيل والابل والسير والفلوات وذكر الوحوش والطيور والحشرات ، وما يجري مع ذلك .
١٠٦	الفصل الأول : في صفات الخيل .
١١٨	الفصل الثاني : في ذكر الابل وسيرها ، وما يجري مع ذلك من وصف أحوالها .
١٢٨	الفصل الثالث : في ذكر الفلوات والظلال والسير والنعاس وما يجري مع ذلك .

- ١٣١ الفصل الرابع: في ذكر الوحوش والسباع والكلاب والصيد وما يجري مع ذلك .
- ١٣٥ الفصل الخامس : في ذكر الطيور .
- ١٤٣ الفصل السادس : في ذكر بقية الحيوان من السنور والقنفذ والفأرة والحية والعقرب والحرباء والضب والبق والبراغيث ، وما يجري مع ذلك .
- ١٥٢ الباب الحادى عشر : في صفة الشباب والشيب والخضاب والعلل والموت والمرائى والزهد ، وما يجرى مع ذلك .
- ١٥٢ الفصل الاوّل : في الشباب والشيب والخضاب ، وما يتصل بها .
- ١٦٥ الفصل الثانى : في ذكر العلل والأمراض والمرائى والتعازى والزهد .
- ١٨٦ الباب الثانى عشر : في صفة أشياء مختلفة يختم بها ديوان المغانى .
- ١٨٦ القول فى الحنين إلى الأوطان .
- ١٩٤ فصل فى مدح الاخوان .
- ١٩٨ فى ذم الاخوان والرفقاء . وما يجرى مع ذلك .
- ٢٠٤ فصل فيما قيل فى فضل الوعد ومدح الانجاز .
- ٢٠٦ ما قيل فى الضحك والبشر عند السؤال .
- ٢٠٨ فصل فى تعمية الأشعار .
- ٢١٤ أحسن ما قيل فى تقبيل اليد .
- ٢١٥ الخضر على السلام .
- ٢١٧ السلام على الكفار ، رد السلام على الكفار ، ما جاء فى المصافحة .
- ٢١٨ قولهم : حياك الله ويياك .
- ٢١٩ قولهم مرحباً .
- ٢٢٢ ما جاء فى : أطال الله بقاءك - جعلت فداك .
- ٢٢٣ دعاء المكاتبه .
- ٢٢٤ قولهم : كيف أصبحت .
- ٢٢٩ ما جاء فى الدعاء للخارج إلى السفر .

٢٣٠. الدعاء للقادم من السفر . الدعاء للمزوم .
 ٢٣١. الدعاء للمعزول .
 ٢٣٢. دعاء الأعياد .
 ٢٣٣. ما قيل في القيام للاجلاء .
 ٢٣٤. ما قيل في شعبان وشهر رمضان وشوال .
 ٢٣٦. فصل في معان مختلفة : نسيب ، هجو ، مدح . .
 ٢٣٩. التفاضل بين الاخوان . الحث على موافقة الناس . اغياب الزيارة .
 ٢٤٠. في ذم العجائز . ماورد في فضل الحمام .
 ٢٤١. الشطرنج وما قيل فيه .
 ٢٤٢. ما ورد في التردد .
 ٢٤٣. القدح . انتظار الفرج . معان أخرى .
 ٢٤٤. العطاء بلا سؤال . ما قيل في المحجمة والحجام .
 ٢٤٥. ما قيل في خطل الرأي . إفساد المعروف بالمن . من يعيب غيره وهو معيب .
 ٢٤٦. فرار الأصدقاء عند الضيق . حرفة الأدب .
 ٢٤٧. اغترار الناس بالغنى . حظ الجاهل .
 ٢٤٨. الاستعانة بالجاهل في وقت الحاجة . عزة النفس . الاقتداء بالقرين .
 ٢٤٩. المأخوذ بذنب غيره . النهي عن الظلم . ماورد في الجبن .
 ٢٥٠. ومن المضحكات . الخلق من الثياب .
 ٢٥١. من أحب لبناته الموت .
 ٢٥٢. أبو الشيص ورجل وعده بمخدة . نعل دعبل الخزاعي . استهداء بخور .
 ٢٥٣. المودة أقرب الانساب . منتهى الديوان .
-

(اختلافات نسخة المتحف البريطاني وغيرها من الروايات والتصويبات في الجزء الثاني)

وأكثرها من استدرجات الأستاذ الدكتور كرنكو

الصفحة السطر	الصفحة السطر	الصفحة السطر
٢٠ ١٠٩ زفته	١٢ ٤٣ في القدور	٤ ١ عن نسختي
٢٢ ١٠٩ ضرار الغطفاني	١١ ٤٩ المفضل النكري	٢٣ ٤ آني بمطر
١٥ ١١٠ كالفدن	١ ٥١ سعد بن	٥ ٦ بمدامع لم
٢ ١١١ على سواد	٤٤٣ ٥٣ عمرو بن	١٠ ٦ دوايح ضمنت
٤ ١١١ عارضت	٧ ٥٥ الجرور	١١ ٦ حفل اللقاح
١٩ ١١٢ تعلق بزى	١٨ ٦٤ السواء عدونا	١٢ ٦ سجم.. فواجم
٧ ١١٤ تهارش عنده	١٩ ٦٤ المؤقف	٨ ٧ لدمات
١٨ ١١٤ نوادي.. تدقق	٢٠ ٦٤ شباب	٢٢ ١٢ بعيم الثبت
١ ١١٥ بقارح	٢١ ٦٤ كالسيور	٢٢٤٩ ١٣ وحوذان
١٧ ١١٦ دكدك	١ ٦٥ أحمر عاتر	٤ ١٥ بن المعذل
٦ ١١٨ مناذر	١ ٦٦ تنحري	٦ ١٥ مغان
١ ١١٩ رهوأ	٦ ٦٦ جذل	١٢ ١٥ وشث
٦ ١٢١ مضرحيات	١٠ ٦٨ بن شباب	٢٢ ١٦ الحمانى
١٢ ١٢١ بخت مخيسة	١١ ٦٨ وميض البيض	١٣ ١٧ وجنى رباها
١٧ ١٢٢ حسابان	٣ ٧٠ العضروط	١٤ ١٨ تزحف
١١ ١٢٣ البيت جون	٨ ٧١ أخذ من	١ ١٩ لعسجد
١٨ ١٢٤ أودى السفار	٨ ٧٢ الدم	٦ ٢٠ جاسد
٩ ١٢٥ السباب	٨ ٧٣ ومشلشلة: مفرقة	٩ ٢٠ لؤلؤ كالأقحوان
١١ ١٢٥ بهاشرق	٢ ٧٧ كأطباء	١٢ ٢٠ مجتاز
٢١ ١٢٧ جفار	٥ ١٠٨ عبدة بن الطيب	١ ٢٣ المعذل
٢٢ ١٢٨ وفد الريح	٢٢ ١٠٨ الأسمع	٨ ٢٣ تبارى.. مغدا
٢٠ ١٣٢ أظلافه نسق	١٣ ١٠٩ تارز	٢ ٣٢ ودستبوى
٢٠٤١٦ ١٢٤ قسما	١٨ ١٠٩ ثار عجاج	٨ ٣٣ على كرات
٤ ١٣٥ مثل الشراع	١٩ ١٠٩ تنفش	٢٢ ٣٧ قرط

الصفحة السطر	الصفحة السطر	الصفحة السطر
يداشلج ١٧ ٢٤٢	معز الدولة ٢٢ ١٧٩	فيه شنج ١٣ ١٤٠
وعند الشاه ١٨ ٢٤٢	تمر وأغفل ١٨ ١٨٣	ينفد ١٣ ١٤٢
من النعمى ٥ ٢٤٣	يفعل ١٩ ١٨٣	شنج ١٤ ١٤٢
بالكف أفتح ٦ ٢٤٣	رام ٢٠ ١٨٣	كتحوط ٤ ١٤٤
أبه .. يقده ٧ ٢٤٣	بسرین ارطاة ٤ ١٨٥	لهازمه ... فطح ٩ ١٤٥
الهدیل ١٢ ٢٤٤	أرضاً فيها ٦ ١٨٧	بالعطاءة. التنضبة ١٧ ١٤٦
دَم ٢٣ ١٦	یحیی بن طالب ١٦ ١٨٧	فجرة ١٠ ١٤٧
یتاَ کَل ٥ ٥٧	راح ركب ١٣ ١٩٣	على الجذل ١١ ١٤٧
ونواقد ٩ ٨٥	بأخلاق ٩ ١٩٤	تقافزت ١ ١٥٠
الهزار ٦ ٩٢	عياها ١٧ ١٩٩	الشدق ١٩ ١٥١
ومواد ١٦ ٩٦	أبو الشعر ٢١ ٢٠١	بعد شيبية ٤ ١٥٢
وعدوناً ١٧ ٩٦	أفرنجمشك ٢١ ٢٠٨	سواد اللبة ٣ ١٥٥
ولباته ١٢ ١٣٧	بشؤبويه ١٣ ٢٠٩	مخظمة ٦ ١٥٥
أدب ١٠ ١٦٤	مروان الجعدی ١٨ ٢١٥	بان الاميروبان ١٠ ١٧٢
جذبة ١٢ ١٧٦	مكعت ٩ ٢١٦	ابن مناذر ٣ ١٧٥
	الزرق ١١ ٢٢٠	الخریمی ٧ ١٧٥
	الارحبي ١٧ ٢٢٦	عن شباة ١٥ ١٧٥
	معشق ٢٠ ٢٢٦	١٨ وزدت بمازودتنی ١٨ ١٧٥
	قذراً وأسلم ماسواه البرجد	٢٣ مجتاب شملة برجد بسرته ٢٣ ٢٤١

(فهرس لأسماء الشعراء مرتبة على الحروف)

باعتبار الشهرة في الأثر

الأمخس بن شهاب ٦٨
 الأخطل ج ٢ : ٢٥ ، ١٧١ ، ٢٣٠
 أدريس بن أبي حفصة ٦٣
 اسحق بن خلف ج ٢ : ٥٧
 اسحق الموصلي ٢٤٧
 الأسدي ٣٥
 أسعد بن البكاء البكري ج ٢ : ٢١٧
 الأسعرا الجعفي ج ٢ : ١٠٨ ، ١٠٦ ، ٥٠
 الأسود بن يعفر ٢٥٤
 أشجع ١٧ ، ٦٣ ، ٩٢ ، ٦٤ ، ١٤٥ ،
 ج ٢ : ١٨٥
 الأعمش ٢٤ ، ٤٤ ، ٧٩ ، ١٠٩ ، ١٤٣ ،
 ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ج ٢ :
 ١٢ ، ٢٢٦
 الأغر بن كاسر ج ٢ : ٢٢٣
 الأوفوه الأودي ج ٢ : ٩٠
 الأقبيل القيني ٨٨
 أمامة بنت الجلاح ٦١
 امرؤ القيس ٨١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ ،
 ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ ، ج ٢ : ٥٧ ، ٣
 ٦٢ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٩٣ ،
 أمية بن أبي الصلت ٢٦ ، ٤٦ ، ١١٠ ،
 أوس بن حجر ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٧٦ ،
 ج ٢ : ٤ ، ٧ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ١٧٣ ،
 أيمن بن خريم ج ٢ : ١٤٤

(١)

ابراهيم بن اسماعيل النسائي ١٨٢
 ابراهيم بن العباس ٦٦ ، ٩٠ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ،
 ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ج ٢ :
 ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٥
 ابن أبي أمية ج ٢ : ٢٤
 ابن الأعرابي ٣٥٩
 ابن أمية الكاتب ٥٩
 ابن الأنباري ١٤٨ ، ج ٢ : ٢٣٨ ، ١٧٩ ،
 أبو الأسد الدينوري ٣٠ ، ٦٣ ، ج ٢ : ٢٠٣ ،
 أحمد بن ابراهيم ٢٣٢ ، ج ٢ : ٢١٩
 أحمد بن أبي طاهر ٤٨ ، ٩٤ ، ج ٢ : ١١٨ ، ٢٥٢ ،
 أحمد بن اسحق الطالقاني ج ٢ : ١٦٦
 أحمد بن اسحق الموصلي ج ٢ : ١٨٩
 أحمد بن اسماعيل الخطيب ١٣٠
 أحمد بن اسماعيل ج ٢ : ٧٥ ، ٧٩ ،
 ٨٣
 أحمد بن زياد الكاتب ج ٢ : ١٥٧
 أحمد بن محمد بن اسحق ج ٢ : ٧٩
 أحمد بن يزيد ج ٢ : ٢٣٥
 أحمد بن يوسف ٩٥
 أحمد المادرائي ٣١٦
 الأحمر ج ٢ : ١٣٤
 الأخطل ٢١ ، ٢٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٨٣ ،
 ١٧٥ ، ٣١٣ ، ٣١٤

(ب)

البحري ٢١، ٢٩، ٣٠، ٣٤، ٣٥،
 ٤٦، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٦٣،
 ٦٥، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٩٩، ١٠٦،
 ١٠٨، ١١٧، ١١٩، ١٢٧، ١٢٨،
 ١٤٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٧، ٢٠٠،
 ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٦،
 ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٨، ٢٨٢،
 ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٢٩، ٣٤٤،
 ٣٤٨، ج ٢: ١٧، ٢٠، ٢٣، ٥٣،
 ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٥،
 ٧٠، ٧١، ٧٨، ٩٩، ١١٥، ١١٩،
 ١٢٦، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٧، ١٩١،
 ١٩٤، ٢٠٧، ٢٣٢، ٢٣٣،
 ابن بسام ٣١٦، ٣٤٨، ج ٢: ٢٣، ٢٣٤،
 بشار ٣٣، ٤٢، ٥٩، ١٣٦، ١٤٣،
 ١٨٩، ٢٠٣، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٤١،
 ٢٥٧، ٢٧٩، ٣١١، ٣٤٩، ٣٥٠،
 ج ٢: ٤٧، ٥٥، ٦٧، ١٦٩،

١٩٦، ١٩٢

بشامة بن الغدير ج ٢: ١٣١

بشر بن أبي خازم ١٣٩، ٢٣٨، ج ٢:

١٢، ١٣، ٧٢

البصير ١٢١

البعيث ٢٧٧

بكر بن خازم ٢٤٣

بلعاء بن قيس ١١٤

(ت)

تأبط شرأ ١١٢، ج ٢: ١٢٩،
 أبو تمام ٨، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٩، ٣١،
 ٣٣، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٤، ٥٦،
 ٥٧، ٦٥، ٦٨، ٧٢، ٨٠، ٨٣،
 ٨٤، ١٠٤، ١٠٩، ١١٥، ١١٧،
 ١٣٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٦١، ١٦٤،
 ١٦٨، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٥،
 ١٨٧، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٥، ٢١٣،
 ٢٤١، ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٧٧،
 ٢٨٧، ٢٩٠، ٣١٦، ٣٢٥، ٣٤٣،
 ٣٥٣، ج ٢: ١٩، ٥٦، ٦٦، ٧٧،
 ٧٨، ٩١، ٩٨، ١٠٠، ١١٥، ١٢٠،
 ١٢٤، ١٢٥، ١٣٠، ١٥٦، ١٥٧،
 ١٦٠، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٨،
 ١٨٠، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٥، ٢٠٢،
 ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٩،
 التوخي ٣٢، ٧٠، ٢٤٤، ٣٤٧،
 ٣٥٨، ج ٢: ١٦، ٢٥، ٢٧، ٣٢، ٥٤،
 التوزي ١٢٢

(ث)

ثابت قطنه ١٣٨

الثقفي ج ٢: ١٨٥

(ج)

جيباء الأشجعي ج ٢: ١٢٧

الجحاف ٨١

جحظة البرمكي ٣١، ١٦٣، ٢٠٦،

الحسين بن اسماعيل ٢٢٣
 الحسين بن الضحاك ٢٠٢ ، ٢٧٣ ، ج ٢ :
 ٢٢٥ ، ٢٠٦
 الحسين بن مطير الاسدي ٤١ ، ج ٢ :
 ١٧٦ ، ١٧٥ ، ٦
 أبو الحسين بن أبي البغل ج ٢ :
 ٩٢ ، ٨٠
 حصين بن حمام ١١٥
 الخطيب ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٨ - ٤٠ ،
 ٤٣ ، ١١٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٩ ،
 ج ٢ : ١٩١
 الحلبي ج ٢ : ٤٥
 حلحلة بن قيس ١٣٣
 حماد الراوية ١٨١ ، ج ٢ : ١٩٨
 حماس بن ثامل ٤٤
 الحمانى ٨٥ ، ٢٣١ ، ٣٣٩ ، ج ٢ :
 ١٦ ، ٥٠ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ،
 ١٥٤ ، ١٥٣
 الحدوني ٢٧٨ ، ج ٢ : ٢٥٠
 حمزة بن بيض ١٠
 حميد بن ثور ٣٢٦
 الحويدرة ج ٢ : ١٨٨
 أبو حية ج ٢ : ١٢٧
 (خ)
 خارجة بن مليح المكي ٦٢ ، ٦٣
 خالد بن زهير ١٥٨

٣٠٠ ، ج ٢ : ١٩٨ ، ٢٠٢
 جذل الطعان ج ٢ : ٦٦
 جران العود ٣٣٨
 جرير ٣١ ، ٦٦ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٩ ،
 ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨١ ،
 ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥١ ،
 ج ٢ : ٦٣ ، ١٠٧ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ،
 ١٥٧ ، ١٨١
 جعفر بن محمد ج ٢ : ١٩٤
 جميل ٧٨ ، ١٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ،
 ج ٢ : ١٢٩ ، ٢٣٧
 جندل بن الراعي ج ٢ : ١٢٧
 أبو جندب ٨٢ ، ٨٣

(ح)

حاجز الازدي ج ٢ : ٢٢٨
 الحارث بن ظالم ١٧٠ ، ج ٢ : ١٨٧
 الحارث بن عباد ج ٢ : ٦٣
 الحارثي ج ٢ : ٢٣٤
 أبو حازم الباهلي ج ٢ : ١٥٢
 ابن حرثان ١٧٤
 أبو علي الحرمازي ج ٢ : ١٧٠ ، ٢٤٠
 حسان بن ثابت ٣٢ ، ٣٧ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ،
 ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٣١٤ ، ج ٢ :
 ٦٩ ، ٥١
 الحسن بن وهب ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ج ٢ :
 ٨٣ ، ٢٣٥
 الحسن بن الكيناني ج ٢ : ٢١٦

ابن الدمينه ٣٤٦
 أبو دهب الجمحي ١٣٩
 أبو دواد ١٤٢ ج ٢ ، ١٠٦ ، ١١٢ ،
 ١٢٨ ، ١٤٦
 ديك الجن ٥٦ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ،
 ١٩٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٠ - ٢٧٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
 ٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ج ٢ : ١٣٧ ،
 ١٨١ ، ٢٢١
 الدبلي ٢٠١

(ذ)

أبو ذؤيب ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
 ٣٦١ ، ج ٢ : ٤

(ر)

راشد بن شهاب الشكري ج ٢ : ٦٤
 الراعي ج ٢ : ١٢٣ ، ١٣٢
 رؤبة بن العجاج ج ٢ : ١٢٣ ، ١٢٨ ،
 ١٣٠ ، ١٥٥
 الربيع بن أبي الحقيق ج ٢ : ٣٩
 الربيع بن ضبع الفزاري ج ٢ : ٢٢٤
 رزين العروضي ١٩٩
 الرقاشي ج ٢ : ١٧٩
 الرياح الأسدي ج ٢ : ١٥٠
 ذوالرمة ١٨١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
 ٣٥٥ ، ج ٢ : ٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،

عالم الكاتب ٣ ، ٢٥١ ، ٢٨٤ ، ٣٥٠
 الخالدي ٢٠٨ ، ج ٢ : ٧٨
 الخباز البلدي ج ٢ : ٤٢
 خدش بن زهير ج ٢ : ٧٣
 أبو خراش ١٣١ ، ج ٢ : ٧٢
 خريم بن فاتك ٢٦
 الخريبي ٧٤ ، ٢٧٩ ، ج ٢ : ١٧٧ ، ١٧٥
 ابن خلاد ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ج ٢ : ٣٦
 خلف بن خليفة ٧٥ ، ١٠٤ ، ج ٢ :
 ١٦٢ ، ١٤٥

خلف الأحمر ج ٢ : ٧٣
 الخليل بن أحمد ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٨٥ ،
 ج ٢ : ٣٠
 الخنساء ٤١ ، ١٣٨
 الخوارزمي - متأخر ج ٢ : ١٥٦

(د)

دريد بن الصمة ٥٥ ، ١٢٢ ، ١٤١ ،
 ج ٢ : ٥٨
 ابن دريد ٢٧ ، ٣٢٠ ، ج ٢ :
 ١١٠ ، ١١٩ ، ٢٣٧
 دعبل الخزاعي ١٢٧ ، ١٨١ ، ١٨٤ ،
 ٢٠٧ ، ج ٢ : ١٥٩ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ،
 ٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٧
 أبو دغفل الكلابي ج ٢ : ٧٠
 أبو دلامة ج ٢ : ٢٤٥
 أبو دلف العجلي ٩١ ، ٢٧١

زياد الأعجم ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ،

زيد الخيل ج ٢ : ٤٩ ، ٦٨ ،

زينب بنت الطيرة ٥٧

(س)

سالم بن وابصة ٣٥٧

أبوسرح ج ٢ : ١٨٦ ،

السري الرفاء ٧٢ ، ١٩٩ ، ٢٢٥ ،

٢٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ،

٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣٧ ،

٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٦١ ، ج ٢ : ١١ ، ١٧ ،

٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ،

١٣٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،

سعد بن ناشب ج ٢ : ٥١ ،

سعيد بن أبان بن عينة ١٣٣

سعيد بن حميد ٩٥ ، ٢١٦ ، ٢٦٧ ، ج ٢ :

٢٢٢ ، ٢٨٤ ، ٣٤٩ ،

سعيد بن العاص ١٩٦

سعيد بن الوليد البطين ج ٢ : ٢٢٠ ،

أبو سعيد الاصفهاني ج ٢ : ٢٠٩ ،

أبوسعيد الخزومي ١٨١

ابن السكن ٢٠٨

سلامة بن جندل ج ٢ : ٦٥ ،

أبو السمح الطائي ٢٩

السموأل ٣٧ ، ٨٣ ،

سهل بن هرون ٢٨٢

سيف بن ذي يزن ج ٢ : ٦٢ ،

١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ،

ابن الرومي ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٢ ،

٤٣ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ،

١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٢ - ١٤٤ ،

١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٩ ،

١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧ - ١٩٠ ،

١٩٤ - ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ،

٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ،

٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ - ٢٤٤ ،

٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،

٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ -

٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ،

٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ،

٣٦٠ ، ٣٦١ ، ج ٢ : ٣٢ ، ١٧ ، ١٨ ،

٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٧ ،

٤٥ - ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ،

٧٠ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١٠٤ ،

١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٦٠ - ١٦٢ ،

١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ - ١٨٤ ،

١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ،

الرياشي ج ٢ : ٢٣٤

(ز)

أبو زيد ج ٢ : ٥٨ ،

زفر بن الحارث ج ٢ : ٢٠٠ ،

ابن الزمكدم ١٩٥

زهير ٢٩ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ١٠٥ ،

١١٤ ، ٢٣٠ ، ج ٢ : ٢٠٦ ،

(ش)

- شبيب بن البرصاء ج ٢: ١٩٦
 أبو شراعة ج ٢: ٢٢٩
 الشماخ بن ضار ج ١١٥، ٢٣٠، ٢٣٦: ٥٩
 ١٠٩، ١٢٥
 الشمر دل بن شريك ٣٥٨
 أبو الشمقمق ١٩٨
 أبو الشيص ٢٥٥، ج ٢: ١٢٣، ١٩٨، ٢٥٢

(ص)

- أبو إسحق الصابي ج ٢: ١٦٣
 صاحب بن عباد ١٦٧
 أبو صفوان الثقفي ج ٢: ٢٣٢
 صفية الباهلية ١٧
 أبو الصلت ٩٢، ٣٠١
 الصلتان ١١٩
 الصمة بن عبد الله القشيري ج ٢: ٢٢٥
 الصموت الكلابي ٦٨
 الصنوبري ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٩٢
 ٣٢٢، ٣٢٣، ج ٢: ١٢، ٣٠، ٣٢
 الصولي ١٤٦، ١٤٨، ٢٥٥، ٢٥٧
 ٣٤٧، ٣٥٠، ج ٢: ١٦٥، ٢٠٧

(ض)

ضمرة بن ضمرة ٨١

(ط)

- ابن طارق ج ٢: ١٤٤
 أبو طالب عم النبي ﷺ ٣٧

طاهر بن علي بن سليمان ٣٤٧

- ابن طباطبا ج ١٢٤، ١٣٠، ١٩٨، ٢١٢
 ٢١٦، ٢٣٨، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٣٣
 ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٥٣، ٣٦٠
 ج ٢: ١١، ٢٧، ٣٦، ١١٦، ١٤٤، ٢١٣
 طرفة ج ٢: ٧
 الطرماح ج ٢: ١٣١، ١٤١
 ١٧٥، ٢٣٨
 طريح بن اسماعيل الثقفي ٢٤، ٢٥٢، ١٢٦
 طفيل الغنوي ج ٢: ٢٢٠
 الطراح العقيلي ج ٢: ٢١٩
 أبو الطمجان ٢٢، ٢٣، ج ٢: ١٦١

(ع)

- عائشة بنت أبي وقاص ٩
 العباس بن الأحنف ١٦١، ٢٢٥
 ٢٣١، ٢٣٢، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١
 ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٥
 ٢٨١، ٢٨٢، ٣٤٩، ج ٢: ١٦٥
 العباس بن جرير ١٢٣
 العباس بن مرداس ١١٠، ١١٤
 ج ٢: ١١٠
 عبد الصمد بن المعذل ١٢١، ١٢٥
 ١٧٨، ج ٢: ١٥، ٢٣، ٤٠، ١٤٦، ١٦٧
 عبد العزيز بن زرارة ٨٨
 عبد العزيز بن عبدالله بن طاهر ٣٣٨
 عبدالله بن أيوب التيمي ٦٠
 عبدالله بن الحسن ٢٦٢

عروة بن حزام العنزي ٢٨١
 عروة بن الورد ١٠٧، ١٩٥
 أبو عروة المدني ١١
 العطوي ج ٢ : ٢٠٣
 عتبة بن كعب بن زهير ج ٢ : ٢٢٨
 علقمة بن عبدة ١٠٤، ٢٥٠
 العلوي الأصفهاني ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٣٨،
 ٣٤١، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٥٧
 علي بن جبلة العكوك ٢١، ٢٨، ٥٠، ٥١
 ١٠٦، ج ٢ : ٦٦، ١٠٧، ١٠٨، ٢٣٥
 علي بن الجهم ٨٠، ١٠٤، ٢٥٣، ج ٢ : ٢٣
 ٢٢١
 علي بن الخليل ٣٤٨
 علي بن عاصم ٢٨٤
 علي بن العباس النوبختي ج ٢ : ١٦٧
 علي بن عبد العزيز الجرجاني ج ٢ : ١٦٨
 علي بن محمد بن الأفوه ٤٩
 علي بن محمد البصري ١٠٨
 علي بن محمد الكوفي ج ٢ : ١٥٨
 عمارة بن عقيل ٧٧، ١٣٦، ٢٤١، ج ٢ :
 ٢١٩، ١٠٩
 العماني ج ٢ : ١٣٧
 عمران بن حطان ٣١٥
 عمران بن عصام ٣٣
 عمر بن أبي ربيعة ١٢٢، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٢
 عمرو بن الاطنابة ١١٤
 عمرو بن شاس الأسدي ٢٢٤، ج ٢ : ٧٢، ٧٣
 عمرو بن قيسة ٢٧٦

عبد الله بن عبد الله بن عتبة ٣١٤
 عبد الله بن محمد الفعسي ج ٢ : ١٩٣
 أبو عبد الله الاسباطي ج ٢ : ١٥٦
 ابن عبد الاسدي ١١
 عبد الملك بن مروان ٢٦٢
 عبد مناف بن ربيع ج ٢ : ٥٥
 عبد بن الحساس ٢٦٠، ج ٢ : ١٦٦
 عبدة بن الطبيب ج ٢ : ١٠٨، ١٤٤
 ١٧٥، ٢١٦
 عبيد بن الأبرص ١١٨، ج ٢ : ١٥٥
 عبيد بن أيوب ١١٣
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٠٨
 ٢٥٠، ج ٢ : ٢٥١، ٢٦٠
 عتاب بن ورقاء ج ٢ : ٦٠
 العتابي ج ٢ : ٩
 أبو العتاهية ٢٠، ٧١، ١٠٥، ١٢٠،
 ١٢٥، ج ٢ : ١٥٥، ٢١٨، ٢٢٦
 ٢٢٧، ٢٣٢
 ابن أبي العتاهية ١٩٨
 العجاج، ج ٢ : ٧١
 عجير السلوي ٣١٥
 عدى بن الرقاع ج ٢ : ١٣١، ١٣٢
 ٢٣٣، ٢٣٥
 عدى بن زيد ج ٢ : ١٣٧، ٢٤٨
 العدليل بن الفرغ المجلي ج ٢ : ٢٣٦
 عرفة بن شريك ج ٢ : ١٨٥
 العرجي ١٠
 عروة بن أذينة ج ٢ : ٢٣٢

القاسم بن حنبل ٤٣

القصار ج ٢ : ٧٩

القصاني ٣٥٣

القطامي ١٢٤ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٣٢٩ ،

ج ٢ : ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٧

قيس بن الأسلت ٢٤٣

قيس بن الخطيم ١٧٠ ، ٢٢٩ ، ٢٧٦ ،

ج ٢ : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ١١٩ ،

قيس بن ذريح ٢٧٠

قيس بن عاصم ١٣٥ ، ١٥١ ،

(ك)

أبو كبير ٣٨

كثير ٥٨ ، ٦٣ ، ٢٣٠ ،

كشاجم ٦٨ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ،

٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ج ٢ :

٢٩ ، ٣٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١٥٨ ،

٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٠٤ ،

٣٢٦ - ٣٢٨

كعب بن الأشرف ج ٢ : ٣٩

كعب بن زهير ١٩٩ ، ج ٢ : ٦٢

كعب بن سعد ج ٢ : ١٧٨

كعب بن مالك ١١٥

كعب الغنوي ٣٣٧

كلثوم بن عمرو ١٥٤

الكميت ج ٢ : ١١٤

(ل)

ليد ١١٨ ، ٣١١ ، ج ٢ : ١٩٨ ، ١١٢

عمرو بن كلثوم ٩٠ ، ج ٢ : ٥٠

عمرو بن محمد الثقفي ٢٩

عمرو بن معد يكرب ١١١ ، ج ٢ : ٥٣ ، ٢٣

أبو العميث ٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٧٣ ،

عنترة العبيسي ١١٠ ، ٣١٧ ، ج ٢ :

٦٤ ، ١٢١ ، ١٤٨ ،

عوف بن قطن ١١٧

عوف بن محم ٢٦٢

عون بن محمد الموصلی ٣٥٢

عيسى بن أوس ٢٤

ابن أبي عينة ١٩٠ ، ١٩١ ، ج ٢ :

١٣٧ ، ١٣٨ ،

أبو عينة ج ٢ : ٣١ ، ٢١٣ ،

(ف)

أبو فراس ج ٢ : ١٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

٦١ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ،

الفرزدق ٢١ ، ٤٩٠ ، ٧٨٤ ، ٤٣٠ ، ١٤٥٠ ،

١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ج ٢ : ٨٧ ، ١١٩ ،

١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٧٧ ، ٢٣٤ ، ٢٨١ ،

فروة بن مسيك الغطيفي ج ٢ : ٢٣١

أبو الفضل بن العميد ٣٠١

أبو فضلة ٣٣٥

الفد الزماني ج ٢ : ٦٠

ابن أبي فنن ٢٨٤ ، ٣١٥ ، ٣٤٥ ،

(ق)

قابوس بن وشمكير ج ٢ : ٢٠٢

القاساني ج ٢ : ٢٥٠

محمد بن أبي الموج ٢٣٦
 محمد بن يعقوب بن داود ج ٢: ٢٠٢
 محمود الوراق ج ٢: ١٥٣ ، ١٦٤
 المخبل ج ٢: ٦٣
 مخلد الموصل ٣٣٥
 المرار الفقعسي ١٢٤
 مروان بن أبي حفصة ٤٧ ، ٥٢ ،
 ١٠٥ ، ١٣٥
 مزاحم العقيلي ج ٢: ١١٠ ، ١٥٥
 مزرد بن ضرار ج ٢: ٥٨
 مسعود أخو ذى الرمة ج ٢: ١٢٨
 مسكين الدارمي ٧٩ ، ٢٩٧ ، ج ٢: ٥٨
 مسلم بن الوليد ٢٠ ، ٧١ ، ١٠٣ ، ١١٦ ،
 ١١٧ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٣١١ ، ٣٤٣ ، ج ٢:
 ٥١ ، ٧١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،
 ١٥٨ ، ٢٣٩
 مصعب بن عمير الليثي ٢٠٢ ، ٢٠٣
 المصيبي ٢١٥
 مضر بن ربيعي ٣٤٣
 أبو مطاع ٢٦٨
 مطيع بن إلياس ج ٢: ١٨٤
 أبو المعافى ج ٢: ١٩١ ، ٢٢٩
 ابن المعتز ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١٤٤
 ٢٠٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤١ - ٢٤٣ ، ٢٤٧ - ٢٥٢ ، ٢٥٧ ،
 ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ -

ابن لجأ ج ٢: ١٢٧
 لقيط بن زرار ٨١
 لقيط بن يعمر الأيادي ٥٥
 ابن لنكك ١٨٩ ، ج ٢: ٢٠١ ، ١٨٠
 ليلى الأخيلية ٤٤

(م)

المؤمل ٢٢٦ ، ٢٥١
 مالك بن أسماء ج ٢: ١٦٢
 مالك بن حريم الهمداني ج ٢: ١٠٧
 مالك بن نويرة ج ٢: ٥٥
 مان الموسوس ٢٥٢ ، ٢٨٣
 المبرد ١٤٥
 مبشر بن هذيل الشمخي ٨٩
 المتلس ١٣٥
 متم بن نويرة ج ٢: ١٧٤ ، ١٧٦
 المتبي ١٠٨ ، ١٩٦ ، ج ٢: ٦١
 ٧٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٩ ،
 ١٧٠ ، ٢٣٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٣٢٢ ،
 الجنون ٢٧١ ، ٢٨١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩
 محمد بن أيوب ج ٢: ٢٠٩
 محمد بن بشر الأزدي ٣٤
 محمد بن جعفر بن محمد ج ٢: ٦٦
 محمد بن ذؤيب العماني ج ٢: ٢١٩
 محمد بن زياد الكاتب ج ٢: ١٦٧
 محمد بن عبد الله بن ظاهر ٢٧٠
 محمد بن عبد الله الجعفرى ج ٢: ٢٣٥
 محمد بن محمد اليزيدي ج ٢: ١٧١
 محمد بن مسلمة البشري ج ٢: ٦٧

٢٧٦٦٦٦٩ - ٢٦٦٦٦٦٤٦٦٦٣
 - ٢٩٢٦٢٩٠ - ٢٨٨٦٢٧٩٦٢٧٨
 ٦٣٠٤٦٣٠٢٦٢٩٨٦٢٩٧٦٢٩٥
 - ٣١٧٦٣١٣ - ٣١٠٦٣٠٨ - ٣٠٦
 ٦٣٣١٦٣٢٨٦٣٢٤٦٣٢٣٦٣١٩
 - ٣٤٩٦٣٤٧٦٣٤٥ - ٣٣٥٦٣٣٣
 ٦٣٥٩٦٣٥٧٦٣٥٦٦٣٥٤٦٣٥١
 ٦٣٣ - ١٥٦١١ - ٩٦٢ ج ٢
 ٦٥٩٦٥٨٦٤٨ - ٤١٦٣٨ - ٣٥
 - ٨٠٦٧٨٦٧٦٦٧٥٦٧٢٦٧٠٦٦٨
 - ١١٠٦١٠٨٦١٠٠٦٩٣٦٩٢٦٨٤
 - ١٣٦٦١٢٩٦١٢٤٦١٢٣٦١١٢
 ٦١٥٠٦١٤٨٦١٤٦٦١٤٥٦١٤٢
 ٦١٦٤٦١٦٢٦١٥٩ - ١٥٤٦١٥١
 ٦١٨٢ - ١٨٠٦١٧١ - ١٦٩٦١٦٧
 ٦٢٠٤ - ٢٠١٦١٩٧٦١٩٦٦١٨٩
 ٦٢٤١ - ٢٣٩٦٢٢١٦٢١٥٦٢١٣
 ٢٤٩٦٢٤٧٦٢٤٣
 أبو الهندي ٣١١
 أبو الهول ج ٢: ٢٤٤
 أبو الهيثم ١٧٧

(ي)

ابن يامين ج ٢: ٥٢
 يحيى بن زياد الحارثي ١٢٦٦١٨
 يحيى بن طالب الخنفي ج ٢: ١٨٧
 يزيد بن الطثرية ٢٥٩٦٣٣٤ ج ٢: ١٦٢
 يزيد بن معاوية ٣٠٨
 يزيد المهلب ج ٢: ١٩٩
 يعقوب بن الربيع ج ٢: ٢٢٤

١٣٢٤ - ١٣٢٦١٣٧٦١٣٥٦١٢١
 ٢٠٦٦١٨١٦٦٦١٤٠ - ١٣٨

(و)

الوائق بالله ج ٢: ١٦٥
 أبو وجزة السعدي ٥٩
 وضاح اليميني ٢٢٦٦٢٢٥
 وهب بن عمرو ١٥٧
 ابن وهب ٢٨

(هـ)

هرون بن علي ٩٣٦٣٢٧
 هرون بن محمد الآملي ١٩٦
 ابن هرمة ٣٣١٩٦١١٩٦٣٥٨٦٣٥٨ ج ٢: ٦٥
 أبو هفان ٦٥٦٨٠
 أبو هلال العسكري مؤلف الديوان ٢ -
 ٦٢٧٦٢٥٦٢٣٦٢٢٦٢٠٦١٣٦٥
 ٦٥٩٦٥٥٦٥٣٦٤٣٦٤٢٦٣٠٦٢٩
 ٦٨٤٦٨٠٦٧٩٦٧٥٦٦٩٦٦٤٦٦٠
 ٦١٠٧٦١٠٠٦٩٩٦٩٢٦٩٠ - ٨٨
 ٦١٢٤٦١٢٣٦١٢٠٦١١٠٦١٠٩
 ٦١٤٠٦١٣٩٦١٣٣٦١٣٢٦١٢٨
 ٦١٦١٦١٥١٦١٤٨٦١٤٥٦١٤٢
 ٦١٨٦ - ١٨٤٦١٨٠ - ١٧٨٦١٦٧
 ٦٢٠١٦١٩٧٦١٩٣ - ١٩١٦١٨٨
 ٦٢١٠٦٢٠٨٦٢٠٧٦٢٠٥٦٢٠٣
 ٦٢٢٥٦٢١٦٦٢١٥٦٢١٣٦٢١١
 ٦٢٤١٦٢٣٩٦٢٣٧٦٢٣٦٦٢٣٢
 ٦٢٥١٦٢٤٩ - ٢٤٧٦٢٤٥٦٢٤٣
 ٦٢٦١٦٢٦٠٦٢٥٧ - ٢٥٥٦٢٥٣

- ٣ منجد المقرئين وطبقات قراء العشرة لابن الجزرى (الورق الخشن ٢)
- ١٢٥ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي (وهو في الزبادات على الكتب الستة) عشرة أجزاء.
- ٢٠٠ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد . وهو أجمع كتاب مطبوع في التراجم ومهم الحوادث لألف سنة (ثمانية أجزاء ، والورق الأصفر ١٦٠)
- ٣٠ كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني
- ١٢ الحاوى للفتاوى (من فقه وحديث وتفسير وأصول وتصوف ونحو . .) للسيوطي
- ٢٠ ديوان المعاني (في الشعر والنثر ونقدهما) لآبى هلال العسكري .
- ٢ الطب الروحاني لابن الجوزى ، ١ المسائل والأجوبة لابن قتيبة .
- ١٥ شرح أدب الكتّاب للجوانيقي (الورق الخشن ١٠) .
- ١٥ تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد المسمى بالتقصي لحديث الموطأ وتراجم شيوخ الامام مالك واختلاف الموطآت لابن عبد البر .
- ٤ الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة (الاسمر ٣) .
- ٤ المبعج في تفسير شعراء الحنابلة لابن جنى ، ٣ دفع شبه التشبيه لابن الجوزى .
- ٦ الاتقاء في فضائل الفقهاء : مالك والشافعي وأبى حنيفة وأصحابهم لابن عبد البر .
- ٦ القصد والامم في التعريف بأنسب العرب والعجم ، والابناء على قبائل الرواه »
- ٢ إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين صلوات الله وسلامته عليه لابن طولون .
- ٦ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى (وهو كتاب تاريخ للتاريخ الاسلامى) .
- ١ الكشف عن مساوى المتنبى للصاحب بن عباد، وذم الخطأ في الشعر لابن فارس .
- ٢٠ تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الامام أبى الحسن الأشعري المعروف بطبقات الاشاعرة لابن عساكر (فيه زهاء ثمانين ترجمة) (الاسمر ١٦) .
- ٣ شروط الائمة الخمسة البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى .
- ٤ انتقاد (المغنى عن الحفظ والكتاب) للقدسى .
- ٨ جنى الجنتين في تمييز نوعى المثنيين للمحى (وهو كعجم للشنيات العربية) .
- ٤ أخبار الظراف والمتهاجرين (من الرجال والنساء) لابن الجوزى .
- ٧ رسائل تاريخية لابن طولون: الفلك المشحون بأحوال محمد بن طولون، والشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية، والمعزة في تاريخ المزة، والنسك التاريخية .
- ١ الحث على التجارة والصناعة والعمل والرد على من يدعى التوكل بترك العمل للخال .
- ٢٥ ذبول تذكرة الحفاظ للحسينى وابن فهد والسيوطى والطهطاوى (الاسمر ٢٠) .
- ١ بيان زغل العلم والطلب للذهبي ، ٣ الدررة المضية في الرد على ابن تيمية للسبكي .
- ٢ إتحاف الفاضل بالفعل المنبئ لغير الفاعل لابن علان، ورسالة في النحو للصادق
- ١ المتوكلى فيما وافق من العربية اللغات العجمية ، وأصول الكلمات اللغوية للسيوطي
- ٥ التطفيل وأخبار الطفيليين وأشعارهم للخطيب البغدادي .